السنة الثالثة العدد ٢٩

أنصار النبي صلى الله عليه وسلم

أكتوبر ٢٠٢٤ ربيع الثاني ١٤٤٦



مجلة أنصار النبي ﷺ

تصدر عن

الهَيئَةُ العَالَمِيَّةُ لأَنْصَارِ النَّبِيِّ ﷺ

International Organization Of Sopporters Of The Prophet

أهداف الهيئة

تضع الهيئة هدفها الرئيسي على هذا النحو:

«أن يكون جناب النبي ﷺ مصوناً محترماً، وأن تكون الإساءة إليه مجرمة قانوناً في سائر أنحاء العالم» وهو الهدف الكبير الذي يحتاج إلى عمل ضخم ودؤوب على كافة المستويات.

وقبل الوصول إليه لا بد من إنجاز مراحل مهمة في التعريف بالنبي ﷺ، كذلك لا بد من إنجاز مراحل مهمة في حشد الجهود مع المسلمين والعقلاء من غير المسلمين لتجريم الإساءة إلى النبي ﷺ قانونياً في البلدان المختلفة، وهو الأمر الذي يتطلب خبرات متنوعة عالية المستوى.

السياسة العامة لعمل الهيئة

إن قضية نصرة النبي ﷺ قضية كبيرة لا يمكن أن تنهض بها جهة واحدة مهما بلغت من القدرات والإمكانيات، وكذلك فإن «الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ» اختطّت لنفسها سياسة عامة تقوم على تفعيل الطاقات الإسلامية واستثمارها والتنسيق بينها، بحيث تبلغ المجهودات المبذولة في نصرة النبي ﷺ أقصى نتائج ممكنة.

تضع الهيئة نفسها في موضع التنسيق والتنظيم بين المؤسسات الإسلامية المختلفة لتأدية واجب نصرة النبي ﷺ، فهي تعمل -على سبيل المثال- على استثمار طاقة الجاليات الإسلامية المقيمة في البلاد المختلفة لحصر أهم الشبهات والقضايا المثارة عن النبي ﷺ والتي تحتاج مجهودا علميا وفكريا لتفنيدها، ثم تعمل على حث طاقة المؤسسات العلمية من الجامعات الإسلامية والمعاهد والأكاديميات والروابط العلمائية على معالجة هذه الشبهات، ثم تعمل على تحويل هذا المجهود الفكري والعلمي إلى معالجات فنية متنوعة: مقروءة ومسموعة ومرئية قريبة إلى لغة العصر والمزاج العام السائد لدى الرأي العام المعاصر، وذلك عبر حث الطاقات القائمة في مجال الإعلام والإنتاج الفني لدى المؤسسات الإسلامية على معالجة هذه الأفكار. تستثمر هذه الأطراف جميعها طاقاتها الموجودة فعلاً في تسويق المنتجات النهائية.

وبهذا تتوجه المجهودات والطاقات القائمة نحو هدف نصرة النبي ﷺ بطريقة فعالة ومنسقة، حيث تؤدي كل جهة دورها الذي تحسنه.

أنصار النبي صلى الله عليه وسلم

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾

محتويات العدد

٦ حسن نصر غزة.. د. محمد الصغير

١١ أمةٌ بين العجز والخذلان محمد إلهامي

٢٠ خذلان غزة هل له من شبيه؟ د. عبد الحي يوسف

٢٧ خطورة التخذيل والإرجاف الشيخ المختار بن العربي مؤمن

٣٤ شرف لا يناله المتخاذلون د. حسين عبد العال

٤١ أسوء مَرَض وأسوء مَرضَى عبد القادر مهدي أبو سنيج

٥٠ عدالة الإسلام وازدواجية الغرب (١) الشيخ محمد علي المسعود

٥٦ الإسلام والعلاقات الدولية (٣/٣) د. حسن سلمان

٦٨ الصحابة معجزة بحق (٢/١) د. إسماعيل محمد رفعت



أئمة الهدى

«من تراث العلماء والدعاة والشهداء الراحلين»

٨٠ ﴿لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ﴾
أحمد بن مصطفى المراغي

٨٧ في ذكرى المولد النبوي
الأستاذ محمد فريد وجدي

٩٧ الحروب الصليبية أسباب ونتائج
الشيخ الأستاذ التهامي الزهار

١٠٥ واقْتَرَبَ الوَعدُ الحَقُّ
الشيخ الشهيد وائل الزرد

١١٠ أين المسلمون؟
الشيخ نائل مصران

١١٤ وصية شهيد في إصلاح القلب
الشيخ أحمد بن حازم

الصادعون بالحق

«من تراث العلماء والدعاة الأسرى»

١١٩ إنّما المؤمنون إخوة
د. ناصر العمر

١٢٣ ﴿وَجَعَلۡنَٰكُمۡ أَكۡثَرَ نَفِيرًا﴾
د. سلمان العودة

١٢٩ نظرات في مذكرات (جولدا مائير)
د. أحمد بن عبد الرحمن الصويان

١٣٤ وماذا سنفعل بنصوص (جهاد الغزو)؟
إبراهيم السكران

١٤١ ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ﴾
د. عبد الرحمن البر

١٤٩ التضحية والثبات في غزوة أحد (٢/٢)
د. علي عمر بادحدح



ترحب مجلة « أنصار النبي ﷺ » بمشاركات السادة القراء الكرام على هذا النحو:

١ كتابة المقال، وأن يكون مقالاً لا تنقصه الرصانة العلمية ولا العاطفة الدعوية، على ألا يتجاوز في أقصى الأحوال ١٥٠٠ كلمة، مذيلاً بالاسم الحقيقي لصاحبه.. ويتعلق بموضوع المجلة عن التعريف بالنبي ﷺ وشمائله وفضائله وأخلاقه ورحمته بأمته والتذكير بحقه وواجبات الأمة نحوه، والدفاع عن سنته ومحبة آل بيته وصحابته، ورد الشبهات عنه.

٢ ترشيح مادة كتبها عالم من العلماء الراحلين، أو من المؤسسات الإسلامية العريقة كالأزهر في مصر وهيئة كبار العلماء في الجزيرة وندوة العلماء في الهند تتعلق بموضوعات المجلة.. مع التوثيق الدقيق لهذه المادة: في أي كتاب أو مجلة نشرت بالصفحة وتاريخ الطبعة، أو رابط المادة على الانترنت.

٣ أو ترشيح مادة كتبها أحد العلماء والدعاة الأسرى فيما يتعلق بموضوع المجلة، مع التوثيق الدقيق لمصدرها.

- تفريغ مادة صوتية لأحد العلماء -الراحلين أو الأسرى- مع توثيق مصدرها.

- ولا نستغني أبداً عن مجهود القراء ومساعدتهم في نشر المجلة أو في ترجمتها إلى لغات أخرى أو في طباعتها وتوزيعها في بلدانهم، فحقوق الطبع والتوزيع محفوظة لكل مسلم.

ترسل المشاركات على البريد الإلكتروني التالي : ansarunaby@gmail.com

أكاديمية أنصار النبي ﷺ
SUPPORTERS OF THE PROPHET ACADEMY

أكاديميـة علميـة ودعويـة عالمية، منبثقـة عن الهيئـة العالمية لنصـرة نبـي الإسـلام، تعتمـد التقنيـات والأسـاليب الحديثة في التعليـم، تنظـم وتقدم برامـج ودورات علمية، ودبلومات شـرعية وفنيـة ومهارية في مختلف مجـالات النصرة النبويـة، وتقوم على تخريـج وتأهيـل متخصصين فـي فقه نصـرة النبي صلـى الله عليه وسـلم علميا وعمليـا، وتعمل على تمكين الشـباب المسـلم من المشاركة الواعية الفعالة في مجالات النصرة المتعددة.

الشـيخ د. محمد الصغير
رئيـس الهيئــة العالمية لأنصــار النبي ﷺ

الشـيخ د.عبدالحي يوسـف
عميد أكاديمية أنصار النبي ﷺ

+90 536 491 13 74
@ansaracademy_



د. محمد الصغير
رئيس الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ



الافتتاحية

حسن نصر غزة..

بعد أيام يكمل طوفان الأقصى عامه الأول، عام لم يمر على الأمة الإسلامية مثله من وجوه كثيرة منها:

❁ أن الفئة القليلة المحاصرة من سبعة عشر عاماً أخذت بالأسباب، واستجابت للأمر بالإعداد، ورفضت الاستكانة للاحتلال، أو قبول الضيم والرضا بالظلم، وقرر مليونا محاصر في القطاع الأفقر الدفاع عن مقدسات ملياري مسلم يملكون من ثروات العالم النسبة الأكبر، ويملكون أكبر ترسانة صدأة من الأسلحة المكدسة.

إنها غزة... البقعة الوحيدة التي تملك قرارها في محيطها العربي، والتي أثبتت ببسالة أبنائها أنها أقوى من الجيوش العربية مجتمعة ومنفردة، تلك التي لم تصمد في مواجهة جيش الاحتلال أكثر من ستة أيام في أحسن الأحوال، وذلك لضعف قيادتها ووهن تركيبتها، والدليل أن الجيش الذى طالما طنطن أنه لا يقهر باغتته المقاومة، ورأينا قادته يجرون أذيال الخزي والهزيمة، ويعلنون ذلك في استقالات رسمية متكررة.



أكبر المناصرين لجهاد فلسطين، والمتفائلين بثبات أهل غزة، لم يراهنوا على ثباتهم أكثر من ستة أشهر على الأكثر، أمام آلة الحرب التي اجتمع فيها صهاينة الشرق والغرب، في تحقيق واضح لتكالب الأمم، وتحالف الدول على عدوها المشترك، حتى أصبحت حرباً عالمية مكتملة الأركان بقيادة الأمريكان، ومعهم أكبر القوى العسكرية العالمية، ومع ذلك لم يحقق هذا الحلف شيئاً من أهدافه، بل وكشفت هذه الحرب الفاضحة أقنعة الغرب الكاذبة، عن حقوق المرأة والطفل، ومعاهدات الأسرى وجمعيات حقوق الإنسان، مما انخدع بها السذج من صرعى الغزو الفكري، وعبيد الاحتلال الثقافي، حيث رأينا الدول الكبرى كيف سخرت كل مقدراتها لحماية المحتل وتبرير جرائمه، وتزويده بما يلزمه.

وفي المقابل بقيت غزة وحدها، ولم نجد في جوارها العربي أو محيطها الإسلامي من ينجدها، أو يحاول موازنة الكفة، وظهر أن الفيتو الأمريكي لا يقوى أحد منهم على مخالفته، وانقسم قادة الأمة إلى قسمين:

- الأول: متحالف مع حلف المحتلين، ومطبع مع الصهاينة سراً وعلانية، فهو منهم وهم منه.

- الثاني: عاجز عن فعل شيء، ومستسلم لما يفرض عليه من توجيهات، ولا يملك الخروج عن سرب السادة الكبار.

وبقيت إيران وأذرعها الاستثناء من ذلك، حيث استثمرت في دعم المجاهدين في غزة، وسمحت لأذرعها العربية باشتراك محدود لتخفيف ضغط الحرب عنها، وإشغال جيش الاحتلال بأكثر من جبهة، وبعيداً عن دوافع إيران من المساندة، وما تجنيه من ثمار ونتائج، فإنها فعلت ذلك في الوقت الذي زادت فيه صادرات دول عربية مع جيش الاحتلال، وأخرى تحكم الحصار على غزة بما يضمن للعدو أن ينفذ خطته تحت مظلة عربية، بل وصل الأمر بسلطة التنسيق الأمني مع المحتل، إلى إلقاء القبض على المقاومين، ومداهمة منازل ذويهم، تحسباً لتحركهم تضامناً مع غزة.



ويحلو لبعض المسلمين الحديث عن عدم جدوى مساندة إيران وأذرعها لأهل فلسطين، وأنها أدوار متفق عليها سلفاً، حتى رأينا الاحتلال يغتال سيادة إيران باستهداف القائد إسماعيل هنية على أرضها، وفي أكثر أماكنها سيادة ورمزية، ثم قصفت مقر قيادة حزب الله اللبناني، وقتلت فيه

عدداً من القادة على رأسهم أمين الحزب حسن نصر الله، ومع ذلك يصعب أن تُخرج أصحاب هذا الرأي عن فكرة المسرحية، ثم يتحول النقاش معهم إلى معارك جدلية، لا يقل وطيسها عن المعارك الحربية، وكل يدعي امتلاك الحقيقة الكاملة، وأن معه الحق المطلق.

في حين أن مثل هذا المعضلات الشائكة، والمصالح المتشابكة، تحتاج إلى شيء من الأخذ والرد، والقبول والترك، وإفساح المجال للرأي الأخر، والتفسيرات المخالفة، دون تهوين أو تخوين، لكن كثرة الجدل واتساع رقعة الخلاف، لا سيما مع الأحداث المتقاطعة، والمصالح المتضاربة، ذكرني بحال السلف الصالح مع فقه الخلاف وأدب الاختلاف وما حفظناه عنهم في ذلك: «رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب».

أما نحن الآن فعلى قاعدة: رأيي صواب لا يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ لا يحتمل الصواب!



لماذا لا نسلم بتعدد الزوايا في المسألة الواحدة، وأن ما يسع أهل بلد قد لا يسع غيرهم، وأن واجب الوقت أن نعامل العدو بمعاملته، ونوسع دائرة الحرب رداً على توسعته؟ ونرفع شعار قتال الكافة الذي أمرنا الله به: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٣٦].

ونراه مطبقاً واضحاً من جهة أعدائنا، الذين لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة، أياً كانت طائفته أو طريقته، وأياً كان موقفك من هذا الحزب وزعيمه، فاعلم أن استهدافهم من الصهاينة كان بسبب موقفهم من غزة، وليس رداً على جرائمهم في ساحات أخرى، لن تسقط عقوبتها عند الحكم العدل.

وفي الختام..



فإن ما يؤخذ على المجاهدين، هو نتيجة خذلان بقية المسلمين، وأول عواقب الخذلان ما تعيشه الجماهير العريضة من اختبار في العواطف، وتضارب في الاختيارات، مع الأخذ في الاعتبار أن كثرة الجدل تقلل العمل، وصرف الجهد إلى دعم المجاهدين أولى من مناظرة المنظرين، وأن هذه الزوابع لن تغير عين الحقيقة، وهي أن الجهاد المبرور في غزة راية جلية لا غبش فيها، ولا اختلاف عليها، وأن قضية فلسطين خافضة رافعة، والعاقل من سعى لتبييض صحيفته بنصرتها، والوقوف تحت لوائها، والخائن من تحالف مع عدوها، أو طبع معه ورضي فعله، وهم في الجرم سواء.



محمد إلهامي (رئيس التحرير)
عضو الأمانة العامة للهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

أمةٌ بين العجز والخذلان

إنما مثلنا ومثل هذا الواقع الذي نحن فيه، كَمَثَل قومٍ وُلِدوا في سجن، لم يعرفوا من الحياة غير السجن، وقد درجوا على ذلك وألفوه حتى لم يعرفوا غيره! فهم يرون زنازينه بيوتاً وأوطاناً، ويرون سجانيه حراساً، ويرون تقسيم العمل فيه نظاماً، ويرون مديره زعيماً ورئيساً!

فلئن سألتَهم: ماذا تحبون؟ وفيم ترغبون؟ كان مناضلهم وأشجع من فيهم هو من ينبعث ليقول: نريد زيادة وقت التريض، والتحسين من جودة الطعام، وإصلاح أحوال المستشفى لتقديم الرعاية الصحية الملائمة للمواطنين، وتعديل القوانين المنظمة للإدارة لكي يتحسن تعامل الحراس مع النزلاء في أثناء تنظيم الخروج والدخول!

فلئن اكتفى هذا «الشجاع، المناضل، المغوار» بالكلام والمناشدة والنداء، فهو يعمل وفق القوانين القائمة، وقد ينظر إليه مدير السجن إن كان «صالحاً» بعين العطف والعناية، وإلا فقد يتخوف من أن هذا الكلام هو أول العمل كما أن النار هي من مستصغر الشرر، فيعمل على عقوبته كي لا تنتشر أفكاره التي تهدد «نظام» السجن، وتشجع أولئك النزلاء على التمرد!

وأما إن كان هذا «الشجاع، المناضل، المغوار» أوسع من ذلك حيلة، فلم يكتفِ بالكلام، وإنما سعى في العمل، فإنه المتمرد الإرهابي الذي يجب أن يؤدب وأن يكون عبرة لمن يعتبر! وعظة لمن يتعظ!

ولكن.. ما هو هذا العمل الذي سيجعله عبرة؟!



إنما هو كأن يشاكس الحراس في مواعيد الخروج والدخول إلى الزنازين، فيسعى لانتزاع وقتٍ أطول من أوقات التريض، أو أن يقاوم معترضاً صفعة وضعها حارسٌ على قفاه دفاعاً عن نفسه وكرامته، أو أن يسعى سرًّا وبالحيلة لتهريب سجين إلى المستشفى قبل أن يستكمل أوراقه وإجراءاته الإدارية، أو أن يعمل في تثوير النزلاء للمطالبة بحقوقهم المكتوبة في دستور السجن! أو نحو هذا!

إنه، إذن، سجين خطير، وهو قد خرج عن القوانين وخالفها حين فكَّر في انتزاع بعض الحقوق لنفسه، ولم يلتزم بالوسائل القانونية السلمية المشروعة التي تحكم عمل السجن!

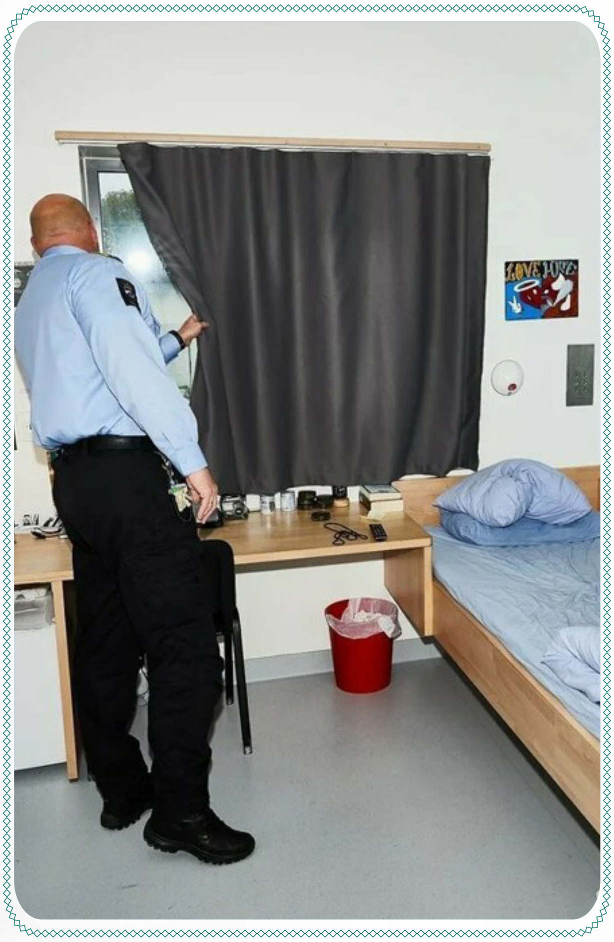


ولهذا فقد انقسم حول الرأي فيه: إدارة السجن والسجناء معًا، فقوم يقولون: إن الكبت يولد الانفجار ولا بد من إصلاح منظومة القوانين الحاكمة لتهدئة التوتر، ولكي يعود السجناء والحراس والإدارة يداً واحدةً وشعباً واحداً، في ظل منظومة أفضل. وقومٌ يقولون: بل لا بد من الحسم والحزم إزاء أولئك المتمردين المشاكسين، فالنظام نظام! والالتزام التزام! والقوانين القائمة يجب أن تُصان وألا تُمَسَّ هيبتها، ولئن حقق هذا المتمرد المشاكس بعض مطالبه بطريق التمرد هذا فإن هذا لتشجيعٌ وتحريض لغيره على أن يتمردوا ليحققوا ما يشاؤون، فأين تذهب هيبة القانون والإدارة والسجن والحراس والرئيس؟!.. بلى، إنه لإرهابي يريد أن يبدلكم من بعد خوف أمناً، ومن بعد نظام فوضى، ومن بعد حكم القانون حكم الغابة!

وما يزال النقاش ساخناً ودائراً بين نزلاء السجن من جهة، وبين إدارة السجن من جهة، وبين الفريقين من جهة أخرى!

يتناقش السجناء: هل ما نحن فيه الآن نعمة تستحق الشكر؟ أم نحن نستحق خيراً من هذا؟ ألا تشاهدون في التلفاز والصحف كيف تبدو السجون الأخرى في هذا المُجَمَّع؟! ألا تنظرون إلى لون الزنزانة في هذا المجمع الغربي واتساعها؟ ألا ترون كيف هي المستشفى متطورة عندهم؟ ألا ترون الحارس منهم كيف يعامل النزيل باحترام وتقدير؟ ألا ترون كيف أن أوقات التريض عندهم ضعفيْ وقت التريض عندنا؟!

ويتناقش السجانون أيضاً: هل يستحق هؤلاء النزلاء تحسين أوضاعهم أم أنهم كالكلب؛ إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث، فإذا حصلوا على شيء طمعوا في غيره؟! وهل يصلح عند هؤلاء الناس مثل ما يصلح في المجمع الغربي المتقدم المتطور ذي التعليم والثقافة والأموال الكثيرة؟! وهل حقاً كان الكبت هو الذي أدى إلى الانفجار في موجة التمرد السابق، أم أن قلة الكبت وضعف القبضة هو الذي سمح بهذا الانفجار؟!



وبينما يسود هذا النقاش بين السجانين، وبين المساجين أيضاً، إذ نبت في الناس قوم يقولون: يا أيها الناس، هل هذه أوطان أم هذه سجون وزنازين؟! وهل هؤلاء حرس يحفظوننا من أخطار الخارج أم هم سجانون لا همّ لهم إلا قهرنا وكبتنا والسيطرة علينا؟! وهل هذا الذي يحكمنا نظام وقانون لخدمتنا وتحقيق مصالحنا وتنظيم حياتنا أم أنه نظام وقانون لشرعنة وتقنين حبسنا وإذلالنا؟ وهل حقاً أن منتهى طموحاتنا أن يكون السجن لدينا نظيفاً ملوناً متسعاً مثل سجون المجمع الغربي؟! إن المجمع الغربي نفسه يعيش في سجون وتحتاج شعوبه إلى التحرير مثلما نحتاج إليها!

بدا الكلام كأنه منبعث من الخيال البعيد، فغر الجميع فاه! وحاول أن يتأمل هذا الكلام الجديد! إنه نوع جديد من «الإرهاب» فيما يبدو! وهو نوعٌ لا يستهدف شخص الرئيس مدير السجن، ولا مجموعة قوانين ضمن لائحة السجن! إنه كلام يستهدف طبيعة النظام نفسه، وبنية السجن نفسها! إنها إذن دعوة إلى

الفوضى! الفوضى التي يسميها حرية وتحريراً! كيف نخرج بهؤلاء الناس من هذا «الوطن» الذي يسميه سجناً؟!.. وهل في الدنيا شيء إلا الأوطان التي يسميها: السجون؟!.. وهل يستطيع الناس أن يعيشوا بغير قانون ونظام كالذي يحكمهم داخل هذه الأوطان التي يسميها سجوناً؟! وكيف يمكن للمرء أن يُعالج إن لم توجد مستشفى السجن؟ أو أن يتعلم إن لم توجد مدرسة السجن؟ وفيم يعمل إن لم يوجد محجر السجن ومصنعه ومزرعته؟!



• • •

إنه -عزيزي القارئ- حوار شبيه بحوار الجنينيْن في بطن أمهما، الذي ينسب للكاتب اليوناني ديمتري إفرينوس، والذي أراد به الكاتب أن يشير به إلى وجود حياة أخرى بعد الموت:

يُروى أن توأميْن في بطن أمهما دار بينهما حوار، قال أحدهما: هل تعتقد بوجود حياة بعد الولادة؟

- فقال الآخر: لا يمكننا أن نتأكد فلم يعُد أحد من الولادة ليخبرنا، لذلك أنا لا أعتقد بوجود حياة بعد الولادة. ويكمل متهكماً: إذا كانت هناك حياة بعد الولادة ماذا عساها تشبه؟! كيف سنحيا خارج الرحم بهذا الحبل السري القصير؟ كيف سنمشي بهذه الأطراف الرخوة؟!! إنها خرافات لا تصدق..

- لا أدري ولكني أعتقد أن الأم ستساعدنا!

- ومن أخبرك بهذا.. ليس هناك شيء اسمه أم!

- إذاً أنت لا تؤمن بوجود الأم؟

أنا لا أؤمن بوجود شيء لا أراه ولا أستطيع أن أسمعه أو ألمسه ولا دليل على وجوده، إذا كانت الأم موجودة فلتظهر نفسها!



- إن الأم تحيط بنا من كل اتجاه، نحن بداخلها، نحن أبناؤها، جاءت بنا إلى الحياة كما أن الغذاء يأتينا منها، ليس بمقدورك أن تراها، لكن إن هدأت قليلاً ستسمع صوتها وتشعر بها تربت على الرحم، وستشعر بحنانها يغمر قلبك ويطمئنك!

- يا لك من غبي حقاً، الغذاء يأتينا من الحبل السري يا جاهل، وليس من الأم التي لا نراها ولا دليل على وجودها، كما أن الأم لم تأتِ بنا، نحن تَكَوَّنَّا داخل هذا الرحم عن طريق اختراق الحيوان المنوي لجدار البويضة، هذا هو التفسير العلمي لوجودنا أيها الأحمق، وليست الأم التي اخترعتها أنت! إذا كانت هذه الأم حنونة وتحبنا لهذه الدرجة، فلماذا تركتنا في هذا المكان المعتم الضيق، ستتركنا هكذا لا نستطيع الحركة بحرية حتى تنتهي حياتنا بالولادة ونحن مسجونين هكذا! يا لك من غبي تؤمن بالخرافات!

- لستُ غبياً ولكن أنا أؤمن بوجود الأم، وأن الولادة هي بداية الحياة، لأن هذا هو الاستنتاج المنطقي، فلا يعقل أن يأتينا الغذاء من العدم، لابد له من مصدر، كما أنه لا يعقل أن تأتي البويضة من العدم هكذا لابد لها من مصدر أيضاً! وبالتأكيد إذا كانت هناك أم أتت بنا فإنها لن تتركنا بعد الولادة وسترعانا وتعتني بنا..

- ضاحكاً: أنت غبي جاهل متخلف تؤمن بالخرافات أنا أذكى منك! ...إلخ

• • •

في الواقع، فإن هذا الجنين الملحد! هو أعقل من الملتبس بواقعنا هذا! فإن الجنين لم يرَ الدنيا، بينما أهل هذا الواقع يعلمون بأدنى استنتاج منطقي أن هذا النظام، نظام الدولة الحديثة، لم يكن يحكم حياة البشر إلا في هذه القرون الأخيرة، وعمره في بلادنا يزيد قليلاً عن القرنينْ فحسب، فليس هو من ثوابت الكون ولا من حقائق الحياة!

نحن قومٌ مساجين، وأشد ما في هذا السجن من سوء، أن الناس لا يشعرون أنهم في سجن، بمن في ذلك طائفة كبيرة من شجعانهم ومصلحيهم، لقد تلوثت العقول وفسد الخيال حتى صار الشجاع المصلح يطلب إصلاحاً وصورة على ذات النمط، لكن بشروط أفضل للعبودية!



سجن بدر

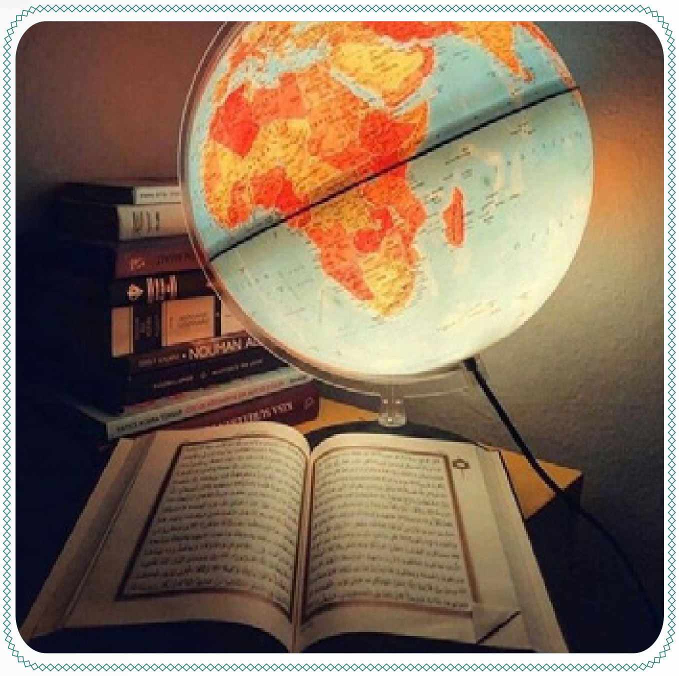
نحن قومٌ مسلمون، عمرنا في هذا العالم الآن أكثر من أربعة عشر قرناً، لدينا نظام حياة سابق على هذه السجون الحديثة التي جعلت سلطة الحكم تحكم وتمسك بكل تفاصيل الحياة وأنشطتها، فهي تراقب حتى التغريدات التي نكتبها، وتحكم في الأموال التي بأيدينا، وتحدد لنا مناهج التعليم التي تشكل وعينا، وتسيطر على نوافذ الثقافة والإعلام التي نبصر بها الحياة، وتطلب منا أن ننتمي إليها ونواليها ونخلص لها ونضحي بدمائنا في سبيلها، أي أنها تطلب منا على الحقيقة أن نعبدها! فقانونها شريعة، وعلَمها الوطني راية، ودستورها قرآن، والموت عند حدودها ومن أجل ترابها شهادة! وكل ما هو تحت حدودها خاضع لها ولها السيادة عليه، لا تُسأل عما تفعل ونحن نُسأل حتى عما لم نفعل!!



ها هم أهل الزنازين والسجون يرون أن زنازينهم تحجزهم وتمنعهم عن نصرة إخوانهم المذبوحين في غزة وفي لبنان ومن قبلها في الشام والعراق وأفغانستان والبوسنة وكوسوفا، ومن استطاع التسلل منهم إلى تلك الأنحاء ليجاهد فيها قد صار إرهابياً مطلوباً للعدالة!! تأمل.. للعدالة!!

الأمة لم تخذل غزة ولا غيرها.. الأمة محبوسة عاجزة عن نصرة غزة وعن نصرة غيرها..

ولكن الخذلان الحقيقي، هو البقاء في حالة الضعف هذه، بل في حالة الاستسلام هذه لأنظمة قد ثبتت خياناتها وعمالتها وتواطؤها مع العدو وولاؤها له.. هذا هو الذي يجعل الضعف خذلاناً، فننتقل من الأمر الذي نحن معذورين فيه شرعاً، إلى الحال الذي نحن فيه آثمون!



إن نظامنا الإسلامي الذي ساد قروناً في هذه الدنيا، غلَّ يد السلطة أن تتغول وتتمدد وتهيمن على سائر أنشطة المجتمع، وهو أيضاً النظام الذي أسس لاستقلال الأمة بأموالها ومواردها، وحثها على أن تقاوم أي تغول على شأنها وأمرها! ومن قرأ شيئاً يسيراً في أبواب كثيرة من كتب الفقه والتاريخ عرف بوضوح أننا الآن في وضع احتلال هو أسوأ من كل احتلال ابتلينا به؛ إنما هو احتلال مغلف بقشرة وطنية ومطليٌّ بطلاءٍ إسلامي، ولكنه أفتك من كل احتلال أجنبي.. طالع مثلاً أبواب: الأوقاف، وإحياء الأرض، ومصارف المال، وزكاة الركاز والمعادن، والضرائب والمكوس، الاحتكار، التسعير، والظفر بالحق، تغيير المنكر، والحسبة على السلطان... إلخ!

من قرأ شيئاً من الشريعة علم أنها تصنع مجتمعاً قوياً أمام سلطة محدودة الصلاحيات، وتُمكِّن الأمة من مواردها المالية ومواردها البشرية، وما السلطة فيها إلا حالة تنظيم حارسة لا حالة سيطرة متوغلة ومهيمنة، وأنها تتولى الملفات العامة الكبرى كالأمن والدفاع وما يتعلق بهما!

أما الآن، فقد أنشأ الاحتلال الغربي في بلادنا دُوَلًا على نمط دوله، زنازين جديدة، وضع عليها أسوأ أنواع عملائه، يحكموننا بقوانينه ومزاجه، ويمكِّنونه من أموالنا ومواردنا وعقولنا بل ومن أجسادنا كذلك!

الخذلان حقاً أن نبقى مرتاحين في هذا السجن! وألا نعمل على تحطيمه والتحرر منه!



د. عبد الحي يوسف

عميد أكاديمية أنصار النبي ﷺ

رئيس لجنة الفتوى في هيئة علماء فلسطين بالخارج

خذلان غزة هل له من شبيه؟



بسم الله الرحمن الرحيم..

عام كامل وآلة القتل الصهيونية تعمل عملها في رقاب إخواننا أهل غزة ونسائهم وأطفالهم وبيوتهم ومدارسهم ومساجدهم ومؤسساتهم؛ في ظل صمت غير مستغرب من العالم الصليبي الظالم الجائر، والذي يشارك لا بصمته فقط بل بسلاحه وعتاده وأمواله وإمداده وإعلامه وتواطؤه وقراراته في المؤسسات الدولية والمنظمات الأممية.

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ﴾ [الأنفال: ٧٣]، ويقول سبحانه: ﴿لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ﴾ [المائدة: ٥١]؛ ففضح الله شعاراتهم وأبدى سوءاتهم وأظهر نفاقهم وأنهم يبيعون للناس كلاماً تخالفه الأفعال.

لكن الذي لا ينقضي منه العجب هو ذلك الخذلان المخزي الذي فاه به أقوام من بني جلدتنا، ونطقت به ألسنة ودلت عليه أحوال، حتى صار مشهوداً غير منكور، مما يدل على خسة طبع ودناءة نفس ونقص مروءة، لا أقول من أنظمة الدول الإسلامية والعربية فقط، بل من كثير من الشعوب والجماعات والنخب، لا يستثنى من ذلك إلا ثلة مباركة صدقوا في دعم إخوانهم وبذلوا غاية الوسع في الانتصار لهم قولاً وعملاً، فرأينا من أبطال المسلمين من مصر والأردن ولبنان والضفة من أثخنوا في أعداء الله قتلاً وألقوا في قلوبهم الرعب، ورأينا من الأطباء من ترك منزله وأهله ووطنه وماله وجاهه وخفَّ سريعاً من المغرب الأقصى ليضمد جراح إخوانه ويخفف مصابهم، ورأينا من يواسي بماله ولو كان حبات من برتقال ليعذر إلى الله عز وجل بأنه قد فعل ما يستطيع، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.


الطبيب المغربي يوسف بوعبد الله

وهكذا يسوق الله أحداث غزة من أجل أن تمايز الصفوف؛ فيميز الله تعالى الخبيث من الطيِّب، والصادق من الكاذب، والصابر من السَّاخط، فهذه سنته وحكمته سبحانه:

﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩] وكما قال الأول:

إذا اِشتَبَهَت دُموعٌ في خُدودٍ • تَبَيَّنَ مَن بَكى مِمَّن تَباكى



إن الخذلان ليس بجديد على أهل الكفر والنفاق ومن في قلوبهم مرض؛ بل هو داء مستعصٍ قد تمكن منهم؛ فلا يستطيعون منه فكاكاً، قال ابن الأثير: «الخذل: ترك الإغاثة والنّصرة». بمعنى «أن يترك الإنسان نصرة أخيه، ويترك أخوه نصرته إذا كان كلّ منهما يظنّ به نصرة صاحبه وإغاثته».

وما زال فضلاء الناس يذمون ذلك الخلق القبيح حتى قال بعضهم: «شرّ النّاس من ينصر الظّلوم ويخذل المظلوم». وقال آخر: «لا تحاجّ من يذهلك خوفه، ويملكك سيفه».

وقد جاء التحذير الشديد والوعيد الأكيد من نبينا ﷺ لهذا الصنف اللئيم من الناس؛ حيث قال ﷺ: «ما من امرئ يخذل مسلماً في موطن يُنتقَص فيه من عِرضه ويُنتهَك فيه من حرمته، إلّا خذله الله في موطن يحبّ فيه نصرته، وما من امرئ يَنصر مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته، إلّا نصره الله في موطن يحبّ فيه نصرته»[1].

---

١ رواه أبو داود والطبراني في الأوسط من حديث أبي طلحة وجابر رضي الله عنهما.

وقال ﷺ: «من أُذلّ عنده مؤمن فلم ينصره وهو قادر على أن ينصره، أذلّه الله عزّ وجلّ على رؤوس الخلائق يوم القيامة»[٢].

أما أولئك المتأكّلون بألسنتهم من خطباء الفتنة وثعابين الإعلام ممن يلوكون سيرة المجاهدين إرضاء للسادة الذين يمولونهم ويستعملونهم، فهم حقيقون جديرون بالوعيد النبوي؛ حيث قال ﷺ: «مَن أكل برجل مسلم أكلةً فإنّ الله يُطعمه مثلَها في جهنّم، ومن كُسِي ثوباً برجل مسلم فإنّ الله يكسوه مثله من جهنّم، ومن قام برجل مقام سمعة ورياء، فإنّ الله يقوم به مقام سمعة ورياء يوم القيامة»[٣].



وفي نصوص القرآن والسنة ما يدل على أن الخذلان صفة لمن غضب الله عليهم، ولعنهم وأعدّ لهم جهنم وساءت مصيراً، ومنهم:

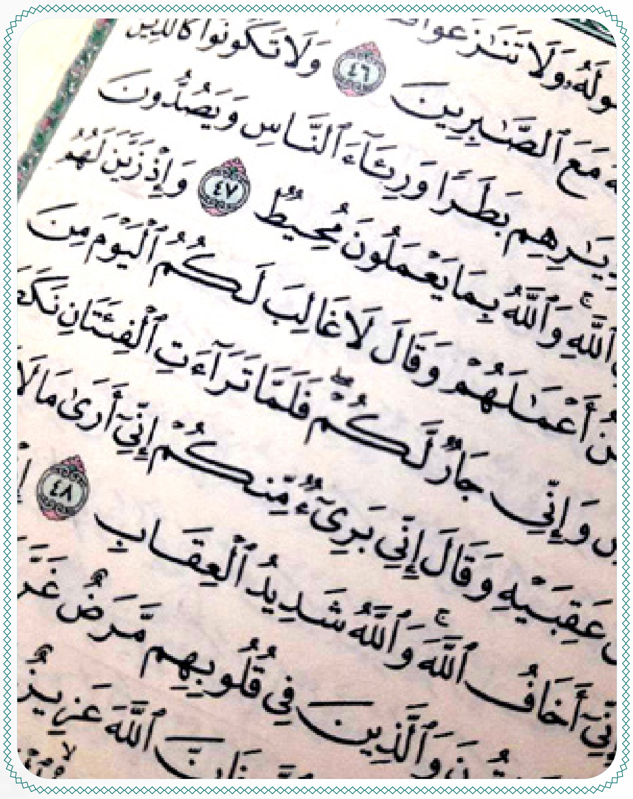
١ الشيطان الرجيم الذي هو أعدى أعداء الإنسان، قال سبحانه: ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾ [الفرقان: ٢٩].

٢ جبناء بني إسرائيل الذين قالوا لنبيهم موسى عليه السلام: ﴿إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤]

٢ رواه أحمد والطبراني من حديث سهل بن حنيف رضي الله عنه.

٣ رواه أحمد وأبو داود من حديث المستورد بن شداد رضي الله عنه.

فكان جزاؤهم أن ضرب الله عليهم التيه أربعين سنة، حتى هلك ذلك الجيل المتخاذل الجبان وخلف من بعدهم من يغضب لله ويجاهد في سبيله.

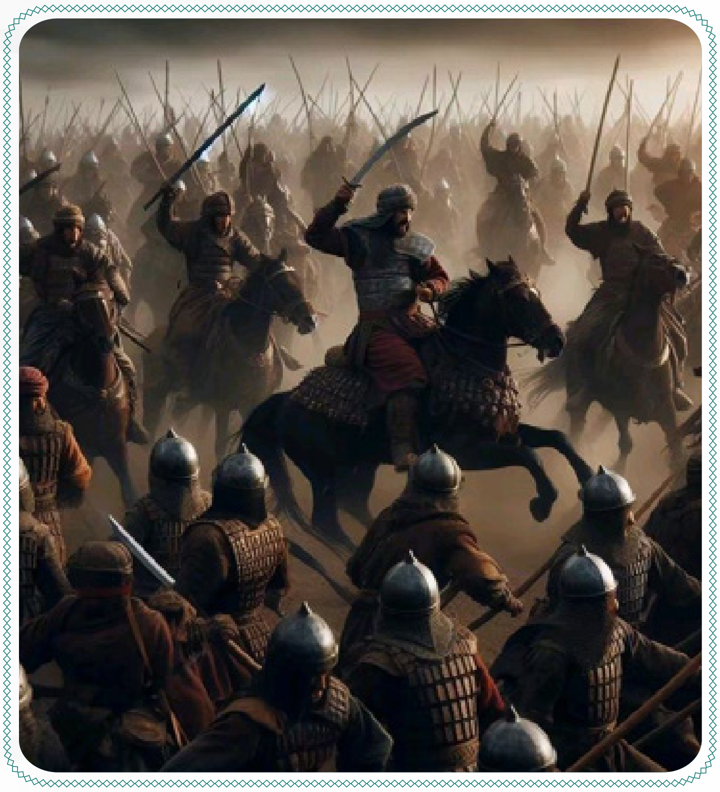


٣ جنود طالوت الذين خذلوه وشربوا من النهر الذي مُنعوا منه، وجبنوا عن قتال عدوهم وقالوا: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

٤ ما كان من الشيطان يوم بدر حين خذل أولياءه من صناديد الكفر يقول سبحانه: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٤٨].

عن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عنهما، قال: «جاء إبليسُ يومَ بَدرٍ في جُندٍ مِن الشَّياطين، معه رايتُه، والشَّيطانُ في صورةِ رَجُلٍ من بني مُدلِج، في صورةِ سُراقةَ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ، فقال الشَّيطانُ للمُشركينَ: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ۖ﴾ فلمَّا اصطفَّ النَّاسُ، أخذ رسولُ اللهِ ﷺ قبضةً مِن التُّرابِ، فرمى بها في وُجوهِ المُشركينَ، فولَّوا مُدبرين. وأقبل جبريلُ إلى إبليسَ، فلما رآه، وكانت يدُه في يدِ رَجُلٍ مِن المشركينَ، انتزعَ إبليسُ يدَه، فولَّى مُدبِرًا هو وشيعَتُه، فقال الرَّجلُ: يا سراقةُ، تزعُمُ أنَّك لنا جارٌ؟ قال: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ وذلك حين رأى الملائكةَ[٤].

٤ رواه ابن أبي حاتم وابن جرير.



٥ ما كان من عبد الله بن أبيّ بن سلول رأس المنافقين يوم أُحد حين انخذل بثلث الجيش، وقال: علام نقتل أنفسنا؟ أيعصيني محمد ويطيع هؤلاء الأحداث؟

٦ المنافقون الَّذين تخلَّفوا عن الجِهادِ مع المسلمين يوم أُحد وقالوا: لو أنَّ قرابتَنا الَّذين قُتِلوا في المعركةِ أَخَذوا بمشورتنا بترْكِ الخروج للقتال لم يُقتَلوا، فأمَرَ اللهُ نبيَّه محمَّدًا ﷺ أنْ يقولَ لهم فادْفَعوا الموتَ عن أنفسِكم إنْ كنتُم صادقين في دعواكم أنَّهم لو أطاعوكم ما كانوا قُتِلوا، قال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ * وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٨-١٦٩].

٧ ما كان من ابن سلول يوم بني النضير حين خذل أولياءه من يهود بعدما قال لهم: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخۡوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَئِنۡ أُخۡرِجۡتُمۡ لَنَخۡرُجَنَّ مَعَكُمۡ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمۡ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلۡتُمۡ لَنَنصُرَنَّكُمۡ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ * لَئِنۡ أُخۡرِجُواْ لَا يَخۡرُجُونَ مَعَهُمۡ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمۡ وَلَئِن نَّصَرُوهُمۡ لَيُوَلُّنَّ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ [الحشر: ١١-١٢].

٨ ما كان من المنافقين يوم الأحزاب حين تسللوا لواذاً، وجعلوا يُوَرُّون بالضعيف من العمل، وصاروا يلتمسون البارد من الأعذار كقولهم ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ﴾، ودعوتهم إخوانهم إلى ترك الجهاد بقولهم:

﴿هَلُمَّ إِلينا﴾، قال سبحانه: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: ١٨].

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: «يخبر تعالى عن إحاطة علمه بالمعوّقين لغيرهم عن شهود الحرب، والقائلين لأصحابهم وعشرائهم وخلطائهم: تعالوا إلى ما نحن فيه من الإقامة في الظّلال والثّمار».

٩ ما كان من المنافقين يوم تبوك حين قال قائلهم للنبي ﷺ: ﴿ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ﴾ [التوبة: ٤٩] فكان جواب القرآن: ﴿أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَـٰفِرِينَ﴾، عن جابرِ بنِ عَبدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عنهما، قال: سمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يقولُ لجَدِّ بنِ قَيسٍ: «يا جَدُّ، هل لك في جِلادِ بني الأصفَرِ؟» قال جدٌّ: أوَ تأذَنُ لي يا رسولَ اللهِ؛ فإنِّي رجُلٌ أحِبُّ النِّساءَ، وإنِّي أخشى إنْ أنا رأيتُ نِساءَ بَني الأصفرِ أنْ أفتتِنَ؟! فقال رَسولُ اللهِ وهو مُعرِضٌ عنه: «قد أذِنْتُ لك». فعند ذلك أنزَلَ اللهُ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَـٰفِرِينَ﴾.

١٠ في طوفان الأقصى صار بعضهم -ومنهم رئيس سلطة رام الله- يسخرون من المقاومة مدَّعين أنها كانت سبباً في دمار غزة، ناعين على المجاهدين ما قاموا به من جهاد مبارك وعمل نوعي أذهل العالم وألقى الله به الرعب في قلوب يهود: ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ [الأحزاب: ٢٦]. لكن المنافقين لا يرون ذلك، بل يركزون على ما أصاب أهل غزة من لأواء، مصورين حالهم قبل الطوفان وكأنهم كانوا يعيشون في رفاهية ونعيم!!

ومهما يكن من أمر فإن هؤلاء المجاهدين على خير عظيم، ولن يضرهم تخذيل المخذلين ولا أراجيف المبطلين؛ بعدما بشرهم رسول الله ﷺ بقوله: «لا تزال طائفة من أمّتي ظاهرين على الحقّ لا يضرّهم من خذلهم حتّى يأتي أمر الله وهم كذلك»[٥].

٥ رواه البخاري من حديث معاوية رضي الله عنه.



الشيخ مختار بن العربي مؤمن

عضو مجلس أمناء الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

خطورة التخذيل والإرجاف

الحمد لله، وصلّى الله على نبيه ومجتباه، أما بعد:

فالتَّخاذُلُ لُغةً: مَصدَرُ الفِعلِ تخاذَل؛ يقالُ: تخاذَلوا، أي: خَذَل بعضُهم بعضًا، و(خذل): أصلٌ يدُلُّ على تَركِ الشَّيءِ، والقُعودِ عنه؛ يقالُ: خَذَله خِذْلانًا: إذا تخَلَّى عنه وتَرَك نُصرتَه وعَونَه، وكُلُّ تاركٍ: خاذِلٌ[١].

التَّخاذُلُ اصطِلاحًا: قال الثَّعلبيُّ وغَيرُه في تعريفِ الخِذْلانِ: «القُعودُ عن النُّصرةِ، والإسلامُ للهَلَكةِ والمكروهِ»[٢]، وقد تقاربت تعاريف أهل اللغة لمصطلح التخاذل فقال أبو المُظَفَّرِ السَّمْعانيُّ في تعريفِه: «الامتِناعُ عن النُّصرةِ والإعانةِ عِندَ الحاجةِ»[٣]. وقال الرَّاغِبُ: «الخِذْلانُ: تَركُ من يُظَنُّ به أن يَنصُرَ نُصرتَه»[٤].

---

١ يُنظر: الصحاح، للجوهري (٤/ ١٦٨٣)، مقاييس اللغة، لابن فارس (٢/ ١٦٥)، تاج العروس للزَّبيدي (٢٨/ ٤٠١).

٢ الكشف والبيان، للثعلبي (٩/ ٨٨)، التفسير البسيط، للواحدي (٦/ ١٢٥)، معالم التنزيل، للبغوي (٢/ ١٢٥).

٣ تفسير القرآن، (١/ ٣٧٣).

٤ المفردات في غريب القرآن، ص٢٧٧.

فالإسلام وأهله في حاجة إلى من ينصرهم، وهذا المتخاذل ترك النصرة والنفير لعزة الإسلام، ورضي الذلة وهو خلق يتدثر به الجبناء، ولكن سرعان ما يصل إليهم سوء تقاعدهم.

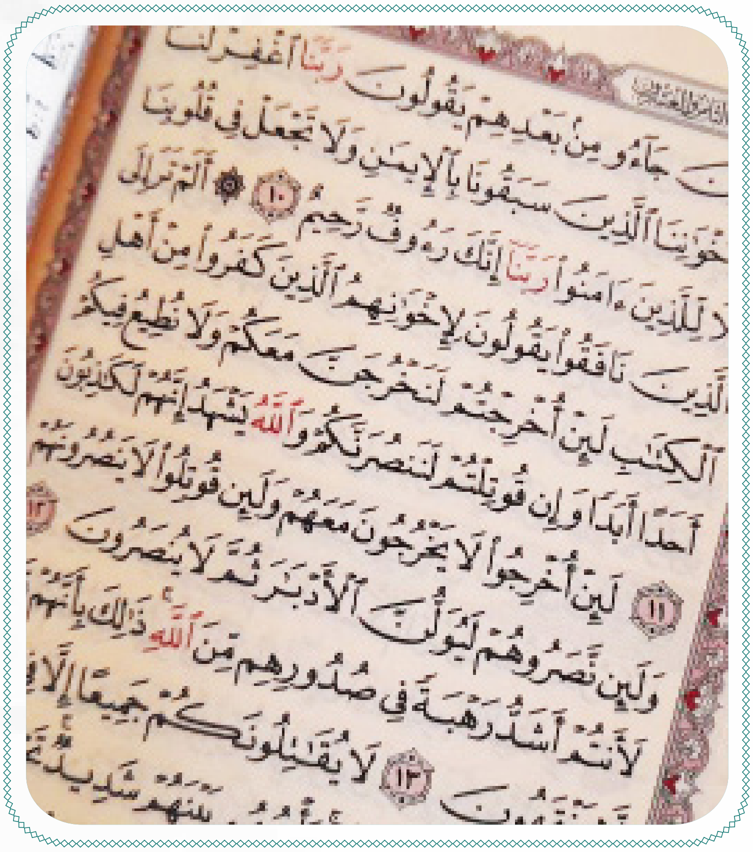
ولقد ذم القرآن أهل الخذلان في ساعة الحاجة إلى نصرة الدين والقيام بشؤون المسلمين، وحث أهل الإسلام والحمية إلى النفير مع إخوانهم لدفع العدو الصائل، فقال سبحانه: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنْصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ﴾ [الأنفال: ٧٢]. أي: يجب عليكم نصر الذين لم يهاجروا وعونهم؛ لأنهم مسلمون.



- وقوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ [آل عمران: ١٢٢]، قال الطبري: «وكان همهما الذي همَّا به من الفشل: الانصراف عن رسول الله ﷺ والمؤمنين».

- وقوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الحشر: ١٦] ضُرب مثلاً للمنافقين واليهود في تخاذلهم، وتخلي بعضهم عن بعض، وإخلافهم الوعد، وإسلامهم أنفسهم عند الشدّة؛ كمثل الشيطان الذي غرّ إنساناً، ووعده على اتباعه وكُفرِه بالله النصرةَ عند الحاجة إليه، فكفر بالله وأطاعه، فلما احتاج إلى نصرته أسلمه وتبرأ منه.

- وقوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ [التوبة: ٣٦]، يريد: تعاونوا وتناصروا على ذلك، ولا تخاذلوا ولا تتقاطعوا، وكونوا عباد الله مجتمعين متوافقين في مقاتلة الأعداء.



بل إن التخاذل ليس مقصوراً شأنه على أهل الإسلام والصدق؛ بل حتى المنافقون مع أوليائهم من شياطين اليهود فإنهم يَعِدونهم ثم يقصّرون في نصرتهم جُبناً وخَوَراً وحرصاً على الحياة، وقد بيّن الله خبايا ما انطوت عليه نفوس المنافقين تجاه إخوانهم اليهود الملاعين، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ * لَئِنْ أُخْرِجُواْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَـٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ [الحشر: ١١-١٢].

قال السعدي:

«تعجب تعالى من حال المنافقين الذين طمّعوا إخوانهم من أهل الكتاب في نصرتهم وموالاتهم على المؤمنين، وأنهم يقولون لهم: ﴿لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا﴾ أي: لا نطيع في عدم نصرتكم أحداً يعذلنا أو يخوفنا، ﴿وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ﴾ في هذا الوعد الذي غروا به إخوانهم، ولا يستكثر هذا عليهم؛ فإنّ الكذب وصفهم، والغرور والخداع مقارنهم، والنفاق والجُبن يصحبهم؛ ولهذا كذّبهم الله بقوله، الذي وُجد مخبره كما أخبر الله به، ووقع طِبق ما قال،

فقال: ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا﴾ من ديارهم جلاءً ونفياً ﴿لا يخرجون معهم﴾ لمحبتهم للأوطان، وعدم صبرهم على القتال، وعدم وفائهم بوعدهم ﴿ولئن قُوتلوا لا يَنصرونهم﴾ بل يستولي عليهم الجبن، ويملكهم الفشل، ويخذلون إخوانهم أحوج ما كانوا إليهم. ﴿ولئن نصروهم﴾ على الفرض والتقدير ﴿لَيُوَلّنّ الأدبارَ ثم لا يُنصَرون﴾ أي: ليحصل منهم الإدبار عن القتال والنصرة، ولا يحصل لهم نصر من الله»[٥].

ولو خرج أهل التخاذل مع المؤمنين وتخللوا صفوفهم لكان العوار والسقوط لكثير من الأقنعة التي كانت على شفا جرف من الرجوع وعدم النصرة، ولأوقعوا بأراجيفهم في عضد أهل الإسلام، وقد منّ الله سبحانه أن كره انبعاثهم فثبطهم عن الخروج حتى لا يكونوا أداة هدم، ويكفي ما يفعلونه في ساحة العافية من بلاء، قال الحق سبحانه: ﴿وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ * لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡۗ﴾ [التوبة: ٤٦-٤٧].



قال الطبري: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ﴾، يعني: خروجهم لذلك (فثبّطَهم)، يقول: فثقل عليهم الخروج حتى استخفوا القعود في منازلهم خلافك، واستثقلوا السفر والخروج معك، فتركوا

٥ تيسير الكريم الرحمن، ص٨٥٢.

لذلك الخروج ﴿وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ﴾ يعني: اقعدوا مع المرضى والضعفاء الذين لا يجدون ما ينفقون، ومع النساء والصبيان، واتركوا الخروج مع رسول الله ﷺ والمجاهدين في سبيل الله. وكان تثبيط الله إياهم عن الخروج مع رسوله ﷺ والمؤمنين به، لعلمه بنفاقهم وغشّهم للإسلام وأهله، وأنهم لو خرجوا معهم ضَرُّوهُم ولم ينفعوا. وذكر أن الذين استأذنوا رسول الله ﷺ في القعود كانوا: عبد الله بن أبي بن سلول، والجد بن قيس، ومَن كانا على مثل الذي كانا عليه. قال ابن إسحاق: «كان الذين استأذنوه فيما بلغني، من ذوي الشرف، منهم: عبد الله بن أبيّ بن سلول، والجد بن قيس، وكانوا أشرافاً في قومهم، فثبّطهم الله، لِعلمه بهم أن يخرجوا معهم فيفسدوا عليه جنده»[٦].

وبيّنت السُّنة علقم التخاذل وما لا ينبغي أن يكون عليه المسلم تجاه أخيه من النصرة، فحذر النبي ﷺ من التخاذل، وحض على ضده: فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله»[٧]. ولا يخذله: من الخذلان، وهو ترك النصرة والإعانة، ومعناه: إذا استعان به في دفع ظالم ونحوه لزمه إعانته إذا أمكنه، ولم يكن له عذر شرعي.



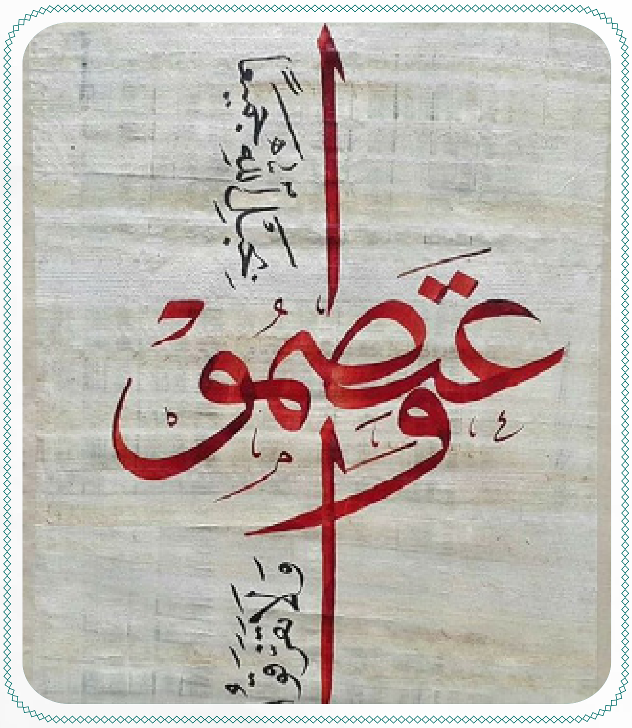
---

٦ تفسير الطبري (١٤/٢٧٧).
٧ أخرجه مسلم (٢٥٦٤) مُطَوَّلًا.

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «المؤمنون تتكافأ دماؤهم، وهم يد على من سواهم»[٨]. يعني: أنّ المسلمين لا يسعهم التخاذل، بل يعاون بعضهم بعضاً على جميع الأديان والملل.

وعن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً». فقال رجل: يا رسول الله، أَنصره إذا كان مظلوماً، أفرأيت إذا كان ظالماً كيف أنصره؟ قال ﷺ: «تحجزه أو تمنعه من الظلم؛ فإن ذلك نصره»[٩].

فنهى عن ترك إعانة المسلم؛ لأنه إذا تركه على ظلمه ولم يكفّه عنه، أدّاه ذلك إلى أن يُقتص منه؛ فمنعه له مما يوجب عليه القصاص نصْره؛ لأن النصر دفع الضرر عن أحد، وإذا منعت أحداً عن الظلم فقد دفعته عن الإثم الذي هو سبب دخوله النار، فكأنك دفعت النار عنه، وأي نصرة أكمل من دفعك النار عن أخيك؟



وقال رسول الله ﷺ: «كل مسلم على مسلم محرم، أخوان نصيران»[١٠]، معناه: أن من حق المسلمين أن يتعاونا ولا يتخاذلا.

وقد بيّن العلماء سوءة المتخاذلين وأخلاقهم، فمما ورد عن أهل العلم في التحذير من التخاذل، والحض على التعاون والتناصر، قول أبي طلحة زيد بن سهل رضي الله عنه: «المنافقون ليس لهم هَم إلا أنفسهم، أجبن قوم وأرعبه، وأخذله للحق».

---

٨ أخرجه أبو داود (٤٥٣٠)، والنَّسائي (٤٧٣٤)، وأحمد (٩٩٣) مُطولًا. وصحَّحه أحمد شاكر في تخريج المسند.

٩ أخرجه البخاري (٦٩٥٢).

١٠ أخرجه النسائي (٢٥٦٨)، وأحمد (٢٠٠٣٧) مُطولًا من حديثِ مُعاوية بِن حَيدةَ رَضِيَ اللهُ عنه. صحَّحه ابنُ حبان في (صحيحه).

وعن يَزيدَ بنِ الأسوَدِ قال: «لقد أدركْتُ أقوامًا من سَلَفِ هذه الأمَّةِ، قد كان الرّجُلُ إذا وقع في هُوِيٍّ أو وَحلةٍ نادى: يا آلَ عِبادِ اللهِ! فيتواثَبون إليه فيَستخرِجونَه ودابَّته ممَّا هو فيه، ولقد وقع رجُلٌ ذاتَ يومٍ في وَحلةٍ، فنادى: يا آلَ عِبادِ اللهِ! فتواثَبَ النَّاسُ إليه، فما أدركْتُ منه إلَّا مَقاصَّه في الطِّينِ، فلأن أكونَ أدركْتُ من متاعِه شيئًا فأُخرِجَه من تلك الوَحلةِ أحَبُّ إليَّ من دنياكم التي تَرغَبون فيها»[11].

فانظر رعاك الله إلى خيار الأمة وما كانوا عليه من الفزعة إلى نصرة وإعانة المسلم، وانظر إلى بعض طوائف اليوم من المتمسلمين التي إذا رأتك غريقاً زادتك دهساً حتى تموت، وإن رأتك في عافية تمنت علتك، وإن كنت في مجاهدة عدو أعانته عليك وخذلتك، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وفي وَصِيَّةِ عَلقَمةَ بنِ لَبيدٍ العُطارِدِيِّ لابنِه: «يا بُنيَّ، إذا نزعَتْك إلى صُحبةِ الرِّجالِ حاجةٌ، فاصحَبْ منهم من إنْ تُحِبَّه زانك، وإن خَدَمْتَه صانك، وإن أصابَتْك خَصاصةٌ مانَك، وإنْ قُلتَ صَدَّق قولَك، وإنْ صُلْتَ شَدَّ صولَك، وإن مددْتَ يَدَك بفَضلٍ مَدَّها، وإن رأى منك حَسَنةً عَدَّها، وإن سألْتَه أعطاك، وإن سكَتَّ عنه ابتداك، وإنْ نزَلَتْ بك إحدى المُلِمَّاتِ آساك، من لا يأتيك منه البَوائِقُ، ولا تختَلِفُ عليك منه الطَّرائِقُ، ولا يخذُلُك عِندَ الحقائِقِ، وإن حاول حويلًا آمَرك، وإن تنازَعْتُما مُنفِسًا آثَرك»[12].

وقد قيل: «شَرُّ النَّاسِ من يَنصُرُ الظَّلومَ، ويخذُلُ المظلومَ»، وقال أبو هِلالٍ العَسكَرِيُّ: «تخاذُلُ القومِ فيما بينهم من أماراتِ شُؤمِهم، ودلائلِ شَقائِهم».

فيا أيها المرابطون في الدفاع عن شرف الأمة ودينها لا تبرحوا أماكنكم، ولا يغرنّكم المرجفون، ولا يؤسفنكم تخاذلنا مع المتخاذلين، فالله أراد لكم أن تكونوا في طليعة الصفوف فاثبتوا ثبتنا الله وإياكم.

---

١١ شعب الإيمان، للبيهقي (١٠/ ٩٤).

١٢ عيون الأخبار، لابن قتيبة (٣/ ٦، ٧). انظر: موقع إلكتروني: الدرر السنية.



د. حسين عبد العال
عضو الأمانة العامة للهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

الدفاع عن غزة
شرف لا يناله المتخاذلون

كثير ممن كنا نظن فيهم النصرة لغزة في معركتها الفاصلة مع الصهاينة، ونصرتهم من أجل الدين أو حتى العروبة والنخوة والرجولة، أو لأجل موقف غزة ودفاعها عن شرف هذه الأمة، كثير منهم تخاذلوا عن نصرتها، فهل ذلك لأن غزة ورطتهم بغير حق؟ أم لأنهم متخاذلون لا يستحقون شرف الدفاع عن غزة الأبية، أو لأن الله تعالى كره انبعاثهم وكره ادعاءاتهم لنصرة القضية الفلسطينية، ففضحهم على رؤوس الأشهاد؟

قال الله تعالى في حق المنافقين يوم تبوك: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ * لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [التوبة: ٤٦- ٤٧]، وقال سبحانه واصفًا إياهم بالخالفين: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾ [التوبة: ٨٣].

عافانا الله تعالى من ذلك!

غزة ومعركة السابع من أكتوبر



فاجأنا رجال وأبطال غزة يوم السابع من أكتوبر عام ألفين وثلاثة وعشرين، بما لم نكن نحلم به، أو بما كنا نراه ضربًا من الخيال، لكن هؤلاء الرجال بعزيمتهم التي لا تعرف المستحيل، كانوا من زمن بعيد يدبرون ويخططون ويستعدون لهذا اليوم العظيم، ولأن الله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملًا، فلقد كلل عملهم وتنفيذهم بنجاح منقطع النظير، وجاءت نتائج معركتهم بنصر لم يكونوا هم يتوقعونه، تخيل معي مائتين وخمسين من الصهاينة أسرى في قبضة رجال المقاومة، وأكثر من ألف ومئتين قتلى من الصهاينة في عدة ساعات صباح ذلك اليوم، وكماً هائلاً من الفارين الخائفين المذعورين، وظهوراً مخزياً للجيش الصهيوني الهش الضعيف، واقتحاماً للسور الذي



أنفقوا عليه المليارات من الدولارات، والأهم من ذلك عودة المجاهدين لقواعدهم سالمين، إنه والله لنصر مبين للمقاومة الحرة في ذلك اليوم المشهود.

حتى وإن كان العام الذي تلا ذلك اليوم كان فيه ما فيه من الأهوال والفظائع لأهل غزة، وما أصابهم من لأواء وبلاء مما لا يخفى على أحد، وهذا في تقديري يرجع لأسباب ثلاثة:

- خسة ونذالة العدو الذي يجبن عن لقاء الأبطال في الميدان ويصب حممه على الضعفاء والمساكين من عامة الناس، أطفالًا ونساءً ورجالًا لا علاقة لهم بالمعركة.

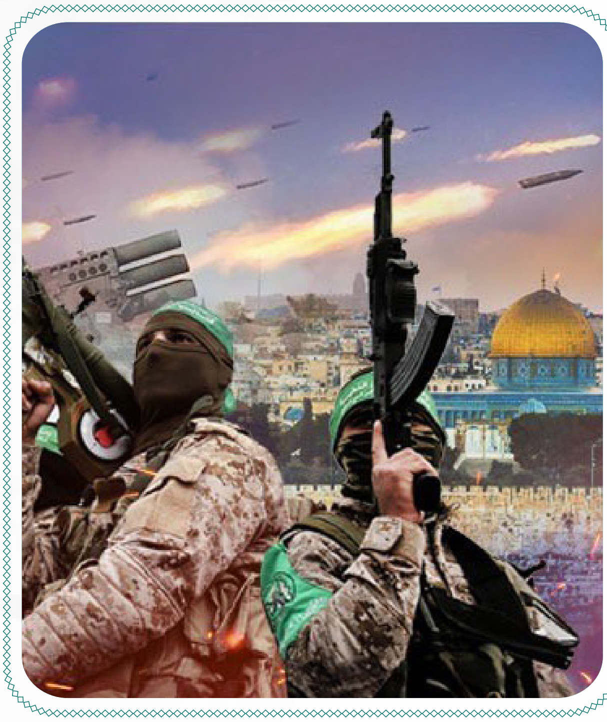
- الدعم الغربي اللا محدود للكيان الصهيوني، من إمداده بالسلاح والمال والجنود، والوقوف معه ضد أي قرار إدانة له، وهم بذلك شركاء له في كل قطرة دم تراق، وإن زعموا وتشدقوا بغير ذلك، وخاصة أميركا التي تدعي أنها ترعى التفاوضات وهي التي تدير عرقلتها من ناحية أخرى، وما حدث من استقبال (النتن) في الكونجرس ليس منا ببعيد، وكل ذلك لا ولن ينسى لهم بإذن الله تعالى، وسيحاسبون عليه.

- التخاذل العربي والإسلامي في نصرة المجاهدين في غزة، بل والأدهى وقوف حكام دولنا الملاعين -أخزاهم الله تعالى- بجوار الكيان الصهيوني، وإمداده بالغذاء والكساء وباقي مقومات حياته، وما قوافل السيارات من الإمارات عبر السعودية والأردن منا ببعيد، وكذا السفن التجارية التي لا تنقطع من مصر في البحر المتوسط.

غزة والمسجد الأقصى

ترى ما علاقة غزة بقضية المسجد الأقصى؟

وهل قامت معركة الطوفان لأجل المسجد الأقصى؟



لقد كان أهل غزة في حياتهم العادية -رغم طول الحصار عليهم- إلا أنهم في نظر الآخرين كانوا في شيء من الأمن، مدارسهم مفتوحة، ومستشفياتهم تعمل، والمساعدات -وإن قلت- إلا أنها تدخل لهم، وعلى الأقل ينامون في بيوتهم، فيا ترى لم قاموا بما قاموا به؟! رغم علمهم بالعاقبة التي ستحل بهم من الدمار.

الحق يقال إن مجاهدي غزة الأبطال وإن كانوا قاموا لأجل نصرة غزة مما كان قادمًا لها لا محالة من دمار وطرد وتهجير كما هو معلوم، إلا أنهم وفي الأساس قاموا لأجل المسجد الأقصى، لما حدث له من اقتحامات وتدنيس وتجهيز للبقرات الحمر، وتصريحات من الصهاينة بهدمه، فكان لابد له من قومة قوية تهز الأمة هزًا ليهبوا لنصرة مسرى نبيهم ﷺ، فكان طوفان الأقصى الذي هز العالم بأسره، وما زال يفعل حتى يتحقق النصر ويتحرر الأقصى بإذن الله تعالى، ولذا فقد أطلقوا على معركتهم طوفان الأقصى.

تخاذل حكام المسلمين عن نصرة غزة

ما أن قامت معركة الشرف والكرامة -طوفان الأقصى- حتى تعرى حكام المسلمين عامة، وحكام العرب المطبّعون على وجه الخصوص، ورأينا التخاذل باديًا من كلماتهم وأفواههم، وما أخفت صدورهم

من النفاق أعظم، فسارعوا يقفون صفًا واحدًا ينتظرون أدوارهم في تقبيل أيدي الحاخامات، ويقدمون القرابين للشيطان الأكبر رأس الأفعى، ويتبرؤون من فعل المجاهدين، بل يعطون العهود والمواثيق على القضاء على المخربين (يقصدون المجاهدين من أبناء المقاومة الإسلامية في فلسطين)، وقاموا بالفعل يوجهون كل جنودهم لدحر المقاومة، سواءً إعلامياً أو سياسياً أو اجتماعياً أو اقتصاديًا وبالطبع عسكريًا.

لحاصروا غزة ومنعوا عنها الطعام والشراب والدواء، بل والماء، وكادوا يمنعون الهواء، وما زالوا يفعلون، وفي الوقت نفسه سارعوا يمدون العدو الصهيوني بكل مقومات الحياة، فترى السفن تأتي محملة عبر البحر المتوسط في قافلة عظيمة من مصر لتل أبيب، لا تنقطع ليلًا ولا نهارًا للكيان المحتل الغاصب، ولما تعطلت سفن البحر الأحمر اخترعوا طريق البر في قوافل غير مسبوقة من الشاحنات المحملة بكل شيء عبر الإمارات والسعودية والأردن، يا للخزي والخسة والعار عليكم أيها الملاعين من الحكام!

المتخاذلون ممن يدعون التدين

وما مشايخ العار من الحكام الخونة ببعيد، بل هم أشد جرمًا وأكثر خسة ونذالة من الحكام، فلربما باع الحكام دينهم ونخوتهم وعروبتهم لأجل دنيا يصيبونها، لكن مشايخ العار باعوا ذلك كله بدنيا غيرهم، فلا حافظوا على دينهم ولا كسبوا دنياهم، بل وفضحوا أنفسهم على رؤوس الأشهاد، فترى هؤلاء يمجدون الصهيوني



اللعين، ويسبون المسلم المجاهد، في سابقة لم تحدث على مر التاريخ أن يفعل أصحاب اللحى المرخاة حتى الركب هذا الأمر الشائن، ويلبسون على الناس الحق بالباطل، ويكتمون الحق ويدعون أنهم أصحاب كتاب، وصدق الله تعالى حين أخبر عنهم من قبل فقال: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧١]، فنالوا بذلك خزي الدنيا والآخرة، وحملوا من أوزار من أضلوهم ما لا يعلمه إلا الله تعالى.

من يدافع اليوم عن غزة وأهلها؟

غزة الحرة الأبية لا يدافع عنها اليوم إلا الأحرار، فالعبيد الذين لا يفهمون معنى الحرية ليس لهم من نصيب في الدفاع عن غزة، ولذا أول المدافعين عنها أبطالها وهم من يتحملون حقيقة كل عبء في الدفاع عن أرضهم ومقدساتهم، كذلك يدافع عنها المؤمنون الصادقون سواء العلماء الربانيون أو أصحاب الإيمان من عامة المسلمين، ثم يأتي الأحرار من بقية العالم -وإن كانوا كفارًا- لأنهم يعرفون معنى الحرية، أولئك الذين حركتهم الدماء والأشلاء، وحركهم الظلم البين من العالم اللا أخلاقي، وحركهم الضمير الحي فيهم، وحركتهم الحرية فالأحرار هم من يعرفون معنى الحرية، وإن فقدوا أرواحهم في سبيل ذلك، فالحرية عندهم أغلى من أرواحهم.

الدفاع عن غزة شرف لا يناله إلا صاحب الشرف

أيها الصامدون المدافعون عن غزة، اعلموا أنكم تقفون في المكان الصحيح دينًا وخلقًا وشرفًا، وما تخاذل المتخاذلون ممن كنا نظنهم أصحاب قضية إلا لانعدام الشرف فيهم، فغزة هي الشرف كله، بأبطالها برجالها ونسائها وأطفالها، وكل من دافع عنها ولو بكلمة يلحق بهم في قافلة الشرفاء، ووالله فضلاً عن الجزاء يوم القيامة وهو أولى ما يتطلع له المؤمنون، إلا أنه سيرفع في الدنيا لواء الشرف لأصحاب الشرف، يراه من كان حيًا منهم، ويعلم به بإذن الله من قضى نحبه، وكما يرفع للخائن والمتخاذل يوم القيامة لواء خيانته، سيرفع

أعلى لواء لأهل الشرف من المؤمنين يتباهون به يوم القيامة، فلا يغرنكم تخاذل المخنثين من البشر، المطبعين مع العدو ذلًا وخسة، واصمدوا على طريق الحق والشرف الذي اختاركم الله له.

وأنتم يا أهل الحياد، اعلموا أنه لا حياد اليوم، فمن فارق أهل الشرف وظن أنه محايد سقط في مستنقع المتخاذلين، ومن غض طرفه اليوم صار أعمى، ومن أعرض اليوم صار فارًا من الزحف، فهيا حددوا مواقعكم مع أهل الإيمان والشرف والكرامة.

ماهر الجازي شهيد الكرامة



الشهيد ماهر الجازي

وذكرتني الكرامة بشهيد الكرامة صاحب الشرف والرفعة والمكانة، إنه الشهيد ماهر الجازي، فما أكرمه على الله تعالى، وما أكرمه من رجل عرف طريق الكرامة، واختار الجنة من أقصر طريق لها، ثار فيه الشرف بعد الإيمان، فسارع لنصرة إخوانه على طريقته، وقدر استطاعته، فطرح من عدوه ثلاثة خنازير، محال أن يجمع الله بينه وبينهم في جهنم، لذا فهو من أهل الجنة والفردوس منها بإذن الله تعالى، وما شهادة أهله -وهم يقسمون على قبره أن رائحة المسك تفوح من قبره- منا ببعيد.

فهنيئًا لأهل الإيمان أهل الشرف من أهل غزة وممن ناصرهم وأيدهم. وحمى الله غزة وأبطالها والأقصى ومحبيه من كل شر وسوء. وتبًا ثم تبًا للمتخاذلين ممن ينسبون أنفسهم لهذه الأمة، فلقد كره الله انبعاثهم فثبطهم.

عبد القادر المهدي أبو سنيج
باحث شرعي



أسوء مرَض وأسوء مَرضَى

تشابهت ألفاظ بعض المارقين اليوم مع ألفاظ كثير من الطواغيت الكفرة وكثير من أقوال أهل النفاق، وهذا التشابه ليس عبثاً أو محض صدفة، بل هو ترجمة لما في القلوب من السوء والموافقة، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ١١٨]، فالله عز وجل قال: ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾. والسياق يقتضي أن يُقال «تشابهت أقوالهم» ولكن الله حكم على القلوب بالتشابه لتشابه الأقوال، وهذه إشارة في غاية الحكمة من الحكيم العليم سبحانه الذي يعلم ما تخفي الصدور ويعلم ما خلق وهو اللطيف الخبير، مقلب القلوب والأبصار.

ومن المفارقات في أمر «التشابه» أنه صادر من شخصيات دينية تمثل كيانات معروفة سكتت عن الظلم في الداخل (ظلم الحكام) بدعائهم ما يشبه «العصمة للولاة»؛ بل أوصلوهم إلى مراتب من الألوهية بأنهم لا يُسألون عما يفعلون، كما وتريد هذه الطائفة -المنسوبة إلى العلم والتدين- من الناس أن يسكتوا عن ظلم العدو الخارج ويستسلموا له بلا مدافعة أو مقاومة أو مجاهدة، وقد وجدوا في سعة الشريعة وكثرة نصوصها ما أغراهم بالتلبيس على الناس والتدليس وافتراء الكذب على شريعة رب الناس.



ولو أن هذه التصريحات الصادرة عن هؤلاء المثبطين صدرت عن مسؤول رسمي في منطقتنا لقامت الدنيا عليه ولم تقعد، بل لو أنها صدرت عن فنان أو مغني أو لاعب كرة لعاقبه الناس بالمقاطعة مع الإنكار والاستهجان وقد حدث. لكن أن يصدر هذا عمن يُظن بهم أنهم حماة الشريعة والدعاة لحماية مقاصدها (حفظ الدين والنفس والعِرض والمال والعقل) فهذا هو البهتان العظيم والإفك المبين والمؤامرة التي يقودها طواغيت أكثروا في الأرض الفساد.

ولا تُعرَف أبعاد هذه المؤامرة إلا بأن نقارن بين المساحة المتروكة لهؤلاء والمساحة التي يُحرَم منها غيرهم من الدعاة، وهي المساحة التي ابتعد عنها وتجنبها أهل الفن والرياضة ومشاهير التأثير.

والواقع يدل على أنهم تبنوا مقولات أهل النفاق والتثبيط القديمة والتي ذكرها القرآن، كما تبنوا خطاب الأعداء وروجوا له، بل وأحياناً تقدموا على الأعداء حتى أصبح العدو يصدر من كلامهم ويستشهد بمقولاتهم ومواقفهم، وينشرها ويتبناها ويروج لها ويبني عليها.

وانظر إلى ما حكاه القرآن عنهم في قول الله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ * وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ * الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٦- ١٦٨].

وتدبر هذا البيان القرآني لحالهم ورصد أقوالهم ومواقفهم في قوله تعالى:

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا * الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا * أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا * مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٧٥- ٧٩].

لو نظرت لهذا البيان لوجدتهم يتهمون مَن يدافعون عن الدين والمقدسات والعِرض والأرض بأنهم هم سبب البلاء:

﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ﴾. والله أعلم بأحوالهم، ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا * أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [الأحزاب: ١٨-١٩].

فهذه بعض مقولاتهم التي ترددت قديماً ويرددونها حديثاً في قالب ديني مغلف بطاعة (ولي الأمر) والتي لم تَرِد هكذا مفردةً في القرآن، والتي تفتح باب الاستبداد والظلم والطاغوتية يذكرونها مقطوعة الصلة عن طاعة الله ورسوله.

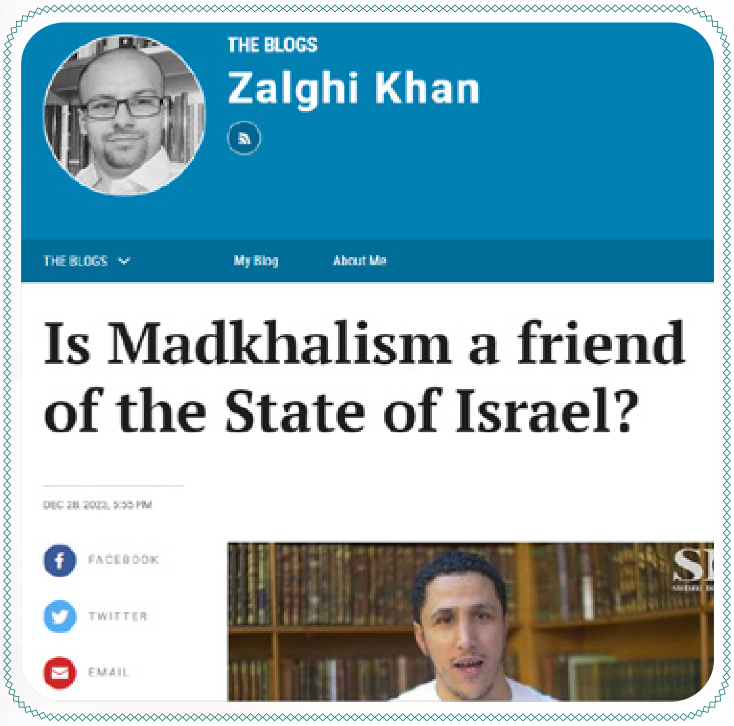
والذي جاء في القرآن جاء بصيغة الجمع المعبر عن الشورى الموصولة بالأمة والمقرونة والتابعة لطاعة الله ورسوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩].



ما أشرنا إليه هو خطاب التثبيط والنفاق، وأما خطاب المضاهاة والتشابه مع الذين كفروا فدونك وسائل التواصل والمواقع الإخبارية؛ فهي تخبرك باستشهاد الإعلام العبري بمقالات ولقاءات أناس من بني جلدتنا يتحدثون بألسنتنا، يهاجِمون مَن وقع عليهم الاحتلال ومن دُمرت بيوتهم، في سقطة أخلاقية سحيقة بلغت من الحضيض أنهم يشوهون ويهاجمون ويتطاولون على شعب دمّر العدو ٨٠٪ من البيوت في أرضه

واقتحم المستشفيات وقتل المرضى، وهو يحاصرهم منذ ١٧ سبعة عشر عاماً، ويحتل أرضهم منذ أكثر من سبعين عاماً، وعدد من استُشهد في هذه الحرب حتى الآن أكثر من الأربعين ألفاً، عدا الإصابات وأكثرهم من النساء والأطفال!

فأي خسة يصدر عنها هؤلاء وهم ﴿يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠].



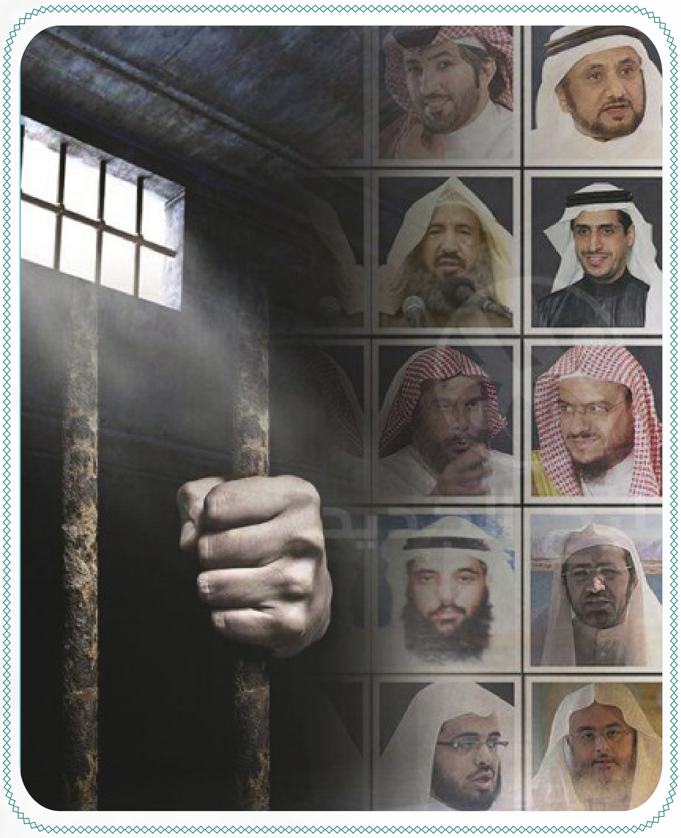
المدخلية صديقة إسرائيل!

جاء في مقال للكاتب الإسرائيلي (زلغي خان) في صحيفة (تايمز أوف إسرائيل) باللغة الإنكليزية، بعنوان (هل «المدخلية» صديقة دولة إسرائيل؟) عدّ فيه المحلل العبري السلفية المدخلية كنزاً تكتيكياً واستراتيجياً للأهداف الإسرائيلية، والمدخليّة تعد مدرسة فكرية إسلامية غامضة، مؤيدة لتطبيع العلاقات مع إسرائيل، أكثر حتى من الأحزاب السياسية العلمانية والقومية والليبرالية.

ويقول الكاتب: «من الثابت أن المدخلية هي تيار الفكر الإسلامي الأكثر ملاءمة للأهداف والغايات التكتيكية والعملياتية والاستراتيجية لإسرائيل. وليس لدى هذه المجموعة أي مشاكل مع تطبيع العلاقات معها، كما ليس لديها أي مشاكل مع الدول العربية التي تبيع وتشتري مع إسرائيل، وبالتالي تعزيز الاقتصاد الإسرائيلي، وتأمين مصالحها في جميع أنحاء العالم الإسلامي وحتى خارجه. ومن المثير للصدمة أنه يروّج علنا

لفكرة إخراج جميع الفلسطينيين من الضفة الغربية وغزة، كما أنه يضفي الشرعية على سلطة دولة إسرائيل الحديثة وسلطتها على جميع الأراضي، التي تُعد أراضي فلسطينية من قبل التيار الإشكالي سياسياً من نوع منظمات الشبيهة بالإخوان المسلمين». هذا نص كلامه.

ثم يختتم الكاتب مقالته في صحيفة (التايمز أوف إسرائيل) بأفضلية المدخلية لسببين:



أولاً: يساعدون الحكومات على قمع الإسلاميين ونشر القيم الليبرالية العلمانية في الأراضي الإسلامية.

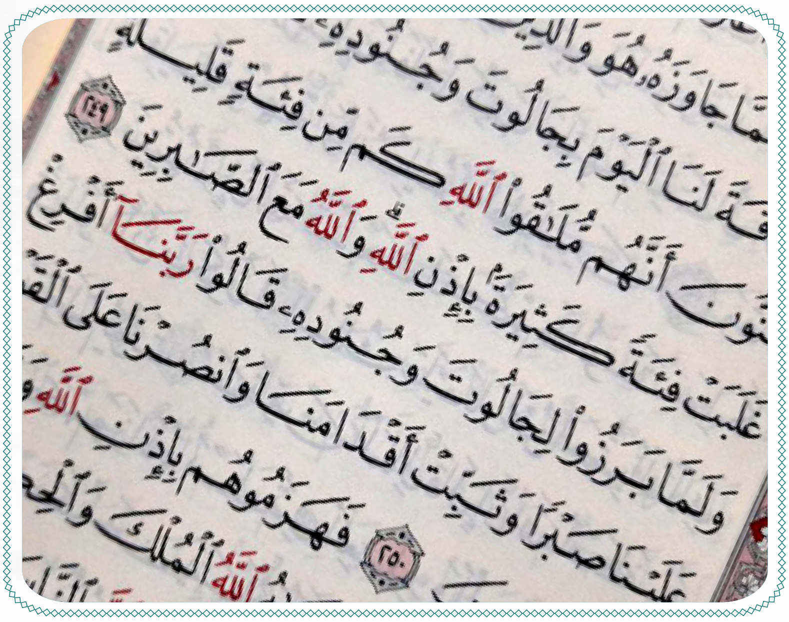
ثانياً: يساعدون الحكومات على التحالف مع إسرائيل ويدعمونها في تنفيذ عمليات الإبادة الجماعية.. ويؤكد حرفياً أن المدخلية يؤيدون التهجير القسري لجميع الفلسطينيين عن أراضيهم[1].

ومن تتبع المقالات والمقولات في المقاطع المصورة لكثير من المثبطين المرجفين، فسيعلم خطورة هؤلاء وإفسادهم لمفهوم الولاء والبراء، وشقهم لوحدة الصف وتفريقهم للأمة، وتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ بل وإعانتهم على المنكر والظلم في داخل الأمة، وسكوتهم مع تثبيط الأمة عن مجاهدة العدو المغتصب المدنس للمقدسات تحت ذرائع هي الوهم بعينه وجحج ما أنزل الله بها من سلطان.

---

١ نشرته صحيفة (THE TIMES OF ISRAEL) على صفحات عددها الصادر في التاسع والعشرين من ديسمبر ٢٠٢٣م بعنوان: Madkhalis are the friends of Israel.

كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة



ومن شبهاتهم الحديث عن العدد والعدة وقد غفلوا عن قوله تعالى: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

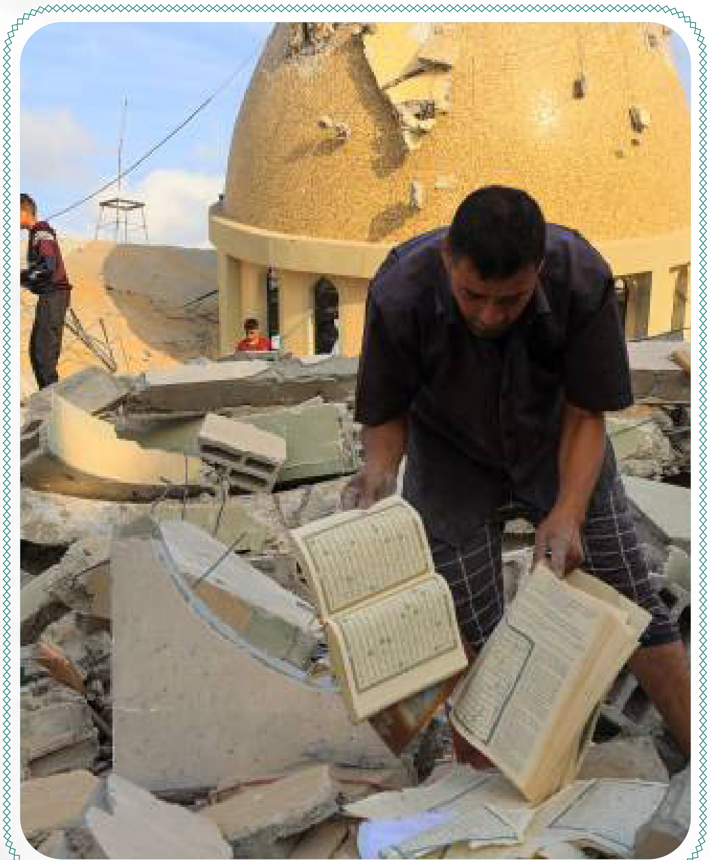
كما غفلوا عن أحداث التاريخ في معارك الإسلام الكبرى والفاصلة، والتي لم يكن فيها الإسلام يوماً أكثر عدداً أو عدة، فمثلاً نجد في حروب الردّة كان جيش المسلمين يقارب الثلاث عشر ألفاً في مقابلة جيش مسيلِمة الكذاب وهو يزيد على مائة ألف، وقبلها في بدر ومؤتة والأحزاب وغيرها.

وقد انضم إلى هؤلاء جماعة من الملاحدة والليبراليين والعلمانيين يرددون شبهاتهم ويصرحون بها بكل وقاحة وفجور، مثل إنكارهم المعراج وادعائهم أن المسجد الأقصى ليس هو المقصود وإنما مسجد غيره.

لهم شبهات كثيرة ليس الغرض من إثارتها إلا إدانة المظلومين المحاصرين المعتدى عليهم والمحتلة ديارهم، بل -الديار المقدسة- والتي ترتبط بها عقائد كثيرة يجب الإيمان بها والعمل بموجباتها.

لقد أصبح هؤلاء المرضى أعواناً لكل ظالم وجنوداً في جيوش أعداء الأمة ضد أمتهم، يثبّتون أركان الفساد ويحافظون على مكاسب أهل الكفر أعداء الأمة.

وتعدّى الأمر إلى تثبيط الداخل وتثبيت أركان الفساد ومعونة أهل الكفر بالذلة والانبطاح لخدمتهم، مع توقفهم عن الدعوة إلى الإسلام وتبليغها لغير المسلمين؛ بل توقفوا عن نشر العلم إلا ما كان تفريقاً للمؤمنين وتصنيفاً لهم مع تبديعهم وتفسيقهم وإهدار دمائهم، مع ما يصاحب ذلك من تشويه ومحاولة الإسقاط الاجتماعي للدعوة الإسلامية؛ فهو صد عن سبيل الله في الداخل والخارج، إنهم قُطّاع طرق كما قال ابن القيم رحمه الله: «علماءُ السَّوْءِ جلسوا على بابِ الجنَّةِ يدعونَ إليها الناسَ بأقوالِهم ويَدْعونَهُم إلى النار بأفعالِهِم؛ فكلَّما قَالَتْ أقوالُهُم للناس: هَلُمُّوا! قالتْ أفعالُهُم: لا تَسْمَعوا منهم! فلو كان ما دَعَوْا إليه حقًّا كانوا أولَ المستجيبين له! فهم في الصورة أدِلَّاءُ وفي الحقيقةِ قُطَّاعُ الطريق»[٢].



بل هؤلاء أسوء من قطاع الطرق لأنهم ساءت منهم الأقوال والأفعال، وأصبحوا دعاةً على أبواب جهنم مَن أجابهم إليها قذفوه فيها، وهم أعوانٌ لكل مَن حارب الله ورسوله.

في وجودهم تعطّلت الدعوة وشُوّهت معالمها، وانتشر بين العالمين الخوف من الإسلام وبُغض المتدينين، وفي عهدهم نقصت أرض الإسلام ولم يزد إلا العدوان عليها واغتصابها والعدوان على أهلها، وانتشر الفساد في البلاد والمشقّة على العباد.

---

٢ الفوائد لابن القيم (ص٨٥).

مع سكوتهم عن التطاول على الدّين وعلى أحكامه وشرائعه ونصوصه؛ فجمعوا بين الشرَّين: سكوت في موضع الكلام وكلام لا يصح في موضع السكوت، وهم أذلة مع كل أحد يحارب الدين وأعزّة على الدعاة والعلماء الصادقين المصلحين، وسلاح فتاك في صدور المستضعفين.



أصبح العدو ينتظر صدور تصريحاتهم ضد إخوانهم بتهوين جهادهم -وتستهين باعتداءات المحتل- من ثلة تدثرت بالدين ونطقت بالنصوص، وعند صدورها يتلقفها العدو وينشرها ليتخذ منها دليلاً على شرعية عدوانه، ومستنداً له في احتلاله وإعانةً له في المحافل الدولية، في وقت وجدنا يهوداً يقفون ضد العدوان؛ بل وملاحدة ومن مذاهب ومشارب مختلفة، أعمارهم مختلفة لجنسياتهم، في ظاهرة عالمية كالطوفان الذي بدأ مع الطائفة الظاهرة على الحق.

أفيكون أهل الكفرة والملاحدة وأهل الفن والغناء والرياضة أصحاب مواقف من الاحتلال والظلم والعدوان، وفي المقابل يكون أدعياء العلم عوناً للمعتدي الظالم على المظلوم المحاصر؟



الشيخ محمد علي محمد المسعود
عضو هيئة التعليم في مؤسسة إددف

عدالة الإسلام وازدواجية الغرب (١)

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله ﷺ وآله وصحبه ومن والاه أما بعد:

فلا يسع الباحثَ المنصفَ المحايدَ -وإن لم يكن مسلماً- خلالَ استقرائِه لتاريخ الإسلام منذ بعثة النبي ﷺ إلى يومنا هذا، واستقرائه لأخلاق الغرب وقوانينه، إلا وأن يقف مشدوهاً لما يطَّلع عليه من حقائقَ مذهلةٍ سطَّرها التَّاريخُ لتكون أعظمَ شاهدٍ على عدالة الإسلام، وازدواجيةِ الغرب.

وعندما يقرأ منصفٌ عن الإسلام عامةً وسيرة النبي ﷺ خاصةً، ويسبر أغوار التَّاريخ، سيخلصُ إلى نتيجةٍ حتمية مسلَّمٍ بها، ألا وهي أن الفقير والغني، والقوي والضَّعيف، والأبيض والأسود، والرَّجل والمرأة.. سواسية أمام المعايير الأخلاقيَّة الإسلامية بكل أشكالها، وحتَّى العبد الذي يُباع ويُشترَى، قد ضمن له الإسلام أن يعيش حياةً كريمةً، فلا يُظلَم، ولا يُكلَّف فوقَ ما يُطيق، ولا يُنتقص من كرامته وإنسانيَّته شَروى نقيرٍ.



وهذا المبدأُ الأخلاقي الذي افتقدته معظم الحضارات أسَّسه القرآن الكريم بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣] وأصَّله نبينا الكريم ﷺ بقوله: «أيُّها النَّاس، ألَا إنَّ ربكَّم واحدٌ، وإنَّ أباكم واحدٌ، ألَا لا فَضْلَ لِعربِيٍّ على أعجميٍّ، ولا لعَجَميٍّ على عربِيٍّ، ولا أحمرَ على أسوَدَ، ولا أسودَ على أحمرَ إلَّا بالتَّقوى»[١].

كانوا خير مثالٍ

وهذا الخلق الرَّاقي في عدم ازدواجية الأخلاق والمعايير، تشرَّبه الصحابةُ رضي الله عنهم، وترجموه قِيماً أخلاقيةً، سارت بها الركبان، وأصبحت مَضرِباً للمثل، فكانوا خير مثالٍ يُحتذى به، وحُقَ على الغرب بقضِّه وقضِيضِه أن يجلس على ركبتيه ليتعلم من النبي ﷺ وأصحابه هذا الخلق العظيم.

---

١ رواه أحمد في مسنده، الأنصار، برقم ٢٢٣٩١.

روى البخاري في صحيحه عن المعروف بن سويد قال: رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ وَعليه حُلَّةٌ، وعلَى غُلَامِهِ مِثْلُها، فَسَأَلْتُهُ عن ذلكَ، فَذَكَرَ أنَّهُ سَابَّ رَجُلًا علَى عَهْدِ رَسولِ اللهِ ﷺ فَعيرَه بأُمِّهِ، قالَ: فأتَى الرَّجلُ النبيَّ ﷺ، فَذَكَرَ ذلكَ له، فقالَ النبيُّ ﷺ: «إنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جاهِلِيَّةٌ، إخْوانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أيْدِيكُمْ، فمَن كانَ أخُوهُ تَحْتَ يَدَيْهِ، فَلْيُطْعِمْهُ ممَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ ممَّا يَلْبَسُ، ولَا تُكَلِّفُوهُمْ ما يَغْلِبُهُمْ، فإنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فأعِينُوهُمْ عليه»[٢].



ولما دخل النبيُّ ﷺ مكة فاتحاً وهدم الأصنام الحجريَّة حول الكعبة، أراد أن يهدِم الأصنام البشريَّة التي تكيلُ بمكيالين، فتبجلُ الإنسانَ على حَسب لونه أو عرقه أو ماله أو منصبه، فعندما حضرت صلاةُ الظُّهرِ، والصحابةُ وأهل قريشٍ مجتمعين حول النبي ﷺ، وكلهم يفكر في الشخص الذي سيتشرَّفُ بالصُّعودِ على ظهر الكعبة ويصدح بالأذان، منصبٌ تشرئبُّ له الأعناق، وترخص له الأموال والأرواح، نظر النبي ﷺ يمنةً ويسرةً، لم ينادِ أبا بكر ولا عمر -وهما خير البريَّة بعد النبي ﷺ- ولم ينادِ علياً وهو صهره وابن عمه، ولكن قال: «اصعد يا بلال على ظهر الكعبة وارفع الأذان». فامتثل بلال أمر النبي ﷺ، حتى قال الحارث بن هشام وبعض أهل قريش: «أما وجد محمدٌ غير هذا الغراب الأسود مؤذناً»![٣]

---

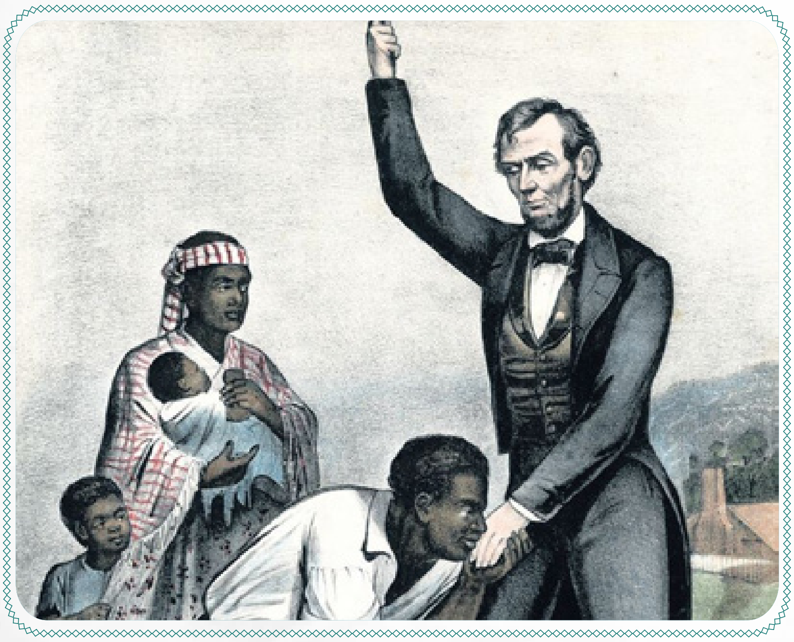
٢ رواه البخاري، كتاب الإيمان- باب المعاصي من أمر الجاهلية، رقم٣٠. وعلى ما تذكُر بعض الروايات، أنَّ أبا ذر عيَّر بلالاً أو غيرَه من العبيد فقال له: «يا ابن السَّوداء». ذكَره الحافظ ابن حجر في (فتح الباري) بقوله: «وقيل إن الرجل المذكور هو بلال المؤذن، مولي أبي بكر، روى ذلك الوليد بن مسلم منقطعاً». ١/٨٠.

٣ انظر تفسير البغوي: سورة الحجرات الآية ١٣.

وما ذكرنا ما هو إلا غيضٌ من فيضٍ مما يحويه إرثنا الثقافيّ، وسيرةُ نبينا المصطفى ﷺ، من عدم ازدواجية المعايير، أو الكيل بمكيالين على حسب العِرق أو اللون أو الجنس البشري.

واقع الغرب المرير

فإذا استقرأنا واقع الغرب المرير، الذي يدَّعي الحضارة والمدنية، ويتَّهم الإسلام بالغلوِّ وهضم الحقوق والظلم، وجدناه يتنطَّع بحقوقِ الإنسانِ، بل وحتَّى الحيوان، ولا نحتاج إلى كثيرِ عناءٍ حتى يتبيَّن لنا نقيض هذا الكلام، على كل الأقْيسَةِ والمعايير، ولا أدلَّ على ذلك من نزعات العنصريَّة والتّعصبِ، وثقافة الكراهية التي كانت قديماً، بل وبدأت تستيقظ من جديد، يساندها عددٌ من القادة والسِّياسيين الذين جعلوا ازدواجيَّة المعايير من فضائِل الأعمال! يسوِّغُها لهم مجموعةٌ من كُتَّابِهم ومفكِّرِيهم، ويدعمها أصحابُ الرُّؤى والأساطير الدينيَّة، والأيديولوجيات العنصريَّة[٤].



ومستقرئُ التّارِيخ، سيمرّ معه صور مفزعة من ألوان الاضطهاد والتَّعذيب والعنصرية التي استخدمها الغرب ضد العبيد، أو من اختلف عنهم في لون البشرة أو الدين أو العرق.

وكم روت كتبهم عما يُسمَّى: صائدي العبيد، الذين كانوا يتوغَّلون في

٤ انظر: الغرب ودراسة الآخر.. إفريقيا نموذجاً، دكتور علي القرني، ص١٧.

القرى الإفريقية فيأسرون الآلاف من الرِّجال والنِّساءِ، ويقيِّدونهم بالسَّلاسلِ، ويكوونهم بالأختام النَّارية باسم المالك الجديد لهم، ثم ينقلونهم إلى سفنٍ تحمل أعداداً كبيرةً منهم، ومن يبدي أي اعتراضٍ فستلهب السِّياطُ ظهرَه، ومن يمرض من هؤلاء يُرمي في البحر، حتى لا يتكلَّفون علاجه، فما هو إلا رقم من الأرقام الكثيرة التي لا قيمة لها ولا كرامة[5].



ولكن بتقدير الله سبحانه، وبعد وصول هؤلاء المضطهدين إلى عالمهم الجديد، بدأوا يدخلون في دين الله أفواجاً، لما عرفوا من قيَّم الإسلام العظيمة التي كرَّمت الإنسان لإنسانيَّتِه، لا لِلَونه أو عرقه أو ثروته، وبعد أن عاينوا ظلم الغرب وخداعه وكَيلِه بمكيالين، ينطبق عليه قول النبي ﷺ: «إنما هلك الذين قبلَكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهمُ الشريفُ تركوه، وإذا سرق فيهمُ الضِّعيفُ أقاموا عليه الحدَّ»[6].

من ذكرياتي في ساحل العاج

ولعلِّي أذكر في هذا المقام حادثةً شخصيةً حصلت معيَ وأنا في دولة أفريقية -دولة ساحل العاج- تدلِّلُ على ما ذكرته، وتجلِّي معناه، حيثُ توجَّهنا إلى إحدى القرى النائية لافتتاح مسجدٍ ومدرسةٍ، ولمَّا وصلنا إلى القرية وكان غالبية أهلها من النَّصارى، وجدنا أهل القرية باستقبالنا، بما فيهم نصارى القرية، فسلَّمنا عليهم بحرارةٍ، وعانقناهم وكأنَّنا نعرفهم منذ زمنٍ بعيدٍ، ثم ألقيت خطابا تحدَّثتُ فيه عن الأخوَّة الإسلاميَّة، وعن المنظومة

٥ انظر: اضطهاد الزنوج في أمريكا، طاهر عبد الحكيم، ص١٧٠.

٦ رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود- باب قطع يد السارق، رقم١٦٨٨.

الأخلاقيَّة الإسلاميَّة، وأنَّ الإسلام لم يفرق بين البشر على حسب ألوانهم ولا أموالهم ولا أعراقهم، وذكرت طرفاً من سيرة سيدنا بلال، وكيف كرمه الإسلام، وصعوده على ظهر الكعبة ليرفع الأذان.



وبعد انتهاء الكلمة تقدَّم رجلٌ من نصارى القرية كان يستمع الخطاب، وتظهر عليه علامات التأثُّر وقال للمترجم: إنه يريد أن يعلن إسلامه على العلن! وبالفعل تقدَّم إلى المِنصَّة ولقنته الشهادتين.

ثم سألته عن طريق المترجم: ما الذي دفعه إلى أن يدخل في الإسلام؟

فقال: «يأتي إلى قريتنا كثيرٌ من المبشرين النَّصارى من دول الغرب، ولكن قبل مجيئهم بساعاتٍ يأتي شخصٌ من قبلهم إلينا، ويطلبُ منَّا أن لا نقترب إليهم وأن لا نصافحهم، فيتكلمون ما عندهم وينصرفون، وعندما رأيتكم تصافحوننا وتعانقوننا بحرارةٍ، دخل في قلبي محبَّةُ دينكم، ولمَّا تكلمتَ لنا عن عدالة الإسلام وعن بلالٍ الحبشي، شعرتُ أنَّ قلبي دخل الإسلام قبل أن ينطق لساني بالشهادتين».

وقدْ مضى على إسلام هذا الرجل ثلاثة أعوامٍ، وأنا أتواصل مع إمامِ القريةِ أسأله عن أحوالِ هذا الرجل الذي تسمى بـ «محمود»، وأَبَشَّرُ من الإمام بأنَّه لا يتخلف عن الصَّلواتِ الخمس، وأنه حفظ كثيراً من سور القرآن!

ولعلي أوفَّقُ في المقالة القادمة أن أبيِّنَ ألواناً أخرى من عظمة الإسلام في عدم ازدواجية المعايير، مقابل الغرب الذي اتَّخذ الِازدواجية والكيل بمكيالين سياسةً لا تنفك عنه.



د. حسن سلمان

عضو مجلس أمناء الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

الإسلام والعلاقات الدولية (٣/٣)

تحدثنا في الحلقتَين السابقتَين عن البُعد العقدي والفلسفي للعلاقات الدولية في الإسلام، ونتناول في هذه الحلقة المنظور القيمي للعلاقات الدولية في الإسلام، وهي بطبيعة الحال جزء من العلاقات الإنسانية في صورتها المنتظمة دولاً ومنظمات ومؤسسات، وهي محكومة بمنظومة قيمية أخلاقية متعالية، تسمو بأصحابها وترتقي بهم في سلم العلاقات الإنسانية رعاية للحقوق والتزاماً بالعهود والحدود، وأن ما تقوم به من علاقات تراعي فيه قبل كل شيء البُعد الغيبي والرقابة الإلهية والمساءلة الأخروية، وهذا يلقي على صاحبه مسؤولية كبيرة قبل المسؤولية التي تلقى عليه من قِبل العاملين معه أو المشاركين له في الساحات المختلفة.

وبالتالي يمكننا القول بأن العلاقات الدولية في الإسلام تنتمي إلى المدارس المثالية الأخلاقية، وليست إلى المدارس النفعية الميكافيلية المتجردة عن القيم الأخلاقية، ولا يعني ذلك بطبيعة الحال غياب البُعد المصلحي أو الواقعية الحركية، بقدر ما يعني رعاية كل ذلك في سياق قيمي ومبادئ عليا حاكمة تجعل من السياسة أداة ذات وظيفة أخلاقية سامية، ولما كانت بهذه الصورة فقد كانت السياسة وظيفة الأنبياء ومَن تبعهم في الإصلاح المجتمعي وقيادة التحولات الكبرى في الأمم والشعوب.

ومنظومة القيم الحاكمة للعلاقات الدولية ليست معزولة عن القيم الإسلامية العامة، وربما كان هناك تداخل بين القيم الحاكمة داخل الإطار الإسلامي الخاص الذي يحكم علاقات المسلمين فيما بينهم وبين القيم التي تحكم علاقاتهم مع غيرهم، مع وجود بعض الخصوصيات هنا وهناك بطبيعة الحال، ونتناول في هذه المقالة بعض القيم التي تؤثر في السياسات والعلاقات الخارجية في علاقة الأمة بغيرها وذلك في الفقرات التالية.

أولاً: التكريم

الإسلام ينطلق من رؤية كونية للكائن البشري وهو كونه خليفة الله في الأرض، وقد كرمه الله تعالى تكريماً يليق بمقام الخلافة التي كُلّف بها فنفخ الله فيه من روحه وزوّده بالعقل، وهيأ له الطبيعة مسخرة له



ليؤدي مهمته على أكمل وجه وأحسنه، ثم زوده برسالة هادية ليكون سيره في الأرض على بصيرة وغاية، ونلخص ظاهرة التكريم للإنسان فيما يلي:

- **أ. التكريم في أصل الخلق:** قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠]. وقال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤].



- **ب. التمييز بالعنصر الروحي:** ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [ص: ٧٢]، ويُبنَى على ذلك مبدأ الوحدة الإنسانية كمبدأ طبيعي وكقانون ثابت لا يتبدل، وتتقوى هذه الوحدة كلما أدرك الناس مقوماتها المتمثلة في: وحدة الرب المعبود، ووحدة الأصل والنسب من سلالة واحدة، ووحدة الناموس الذي يحكمهم قدراً وشرعاً، ثم وحدة الهدف والمصير والمآل المقدر لهم.

- **ت. تحريم الاعتداء على النفس الإنسانية** بأي شكل من مظاهر الاعتداء في حياته وبعد مماته.

- **ث. استخلاف الإنسان في الأرض وعمارتها وتسخير الكون له وكونه مسؤولاً عن تصرفاته،** خلافاً للحالة الحيوانية وهذا يعني وجود معنى لحياته.

- **ج. إنزال الكتب وإرسال الرسل لتحرير الإنسان من كافة أشكال العبودية لغير الله تعالى،** وهو المعنى الحقيقي للحرية في التصور الإسلامي، أي: تحرير الإرادة الذاتية عن كل مرغوب ومرهوب سوى الله تعالى.

- **ح. منح الله تعالى الإنسان المشيئة والاختيار مع تحمل المسؤولية عن قراره في الكفر والإيمان،** فلم يحمله على العبودية الاضطرارية وحدها كما هو حال سائر الخلق المسخر، وهذا نوع من التكريم في أن يكون الإنسان عبداً لله اختياراً، كما أنه عبدٌ لله اضطراراً، فيكون قد جمع بين العبودية الاضطرارية العامة وبين العبودية الاختيارية الخاصة.

والإسلام وهو ينتشر بدعوته بين الناس ينطلق من هذا التكريم الإلهي فيعمل على محاربة كافة مظاهر الاضطهاد والاستعباد البشري والاستعلاء العرقي، ويجعل المعيار للتفاوت معياراً موضوعياً أخلاقياً وهو التقوى والعمل الصالح.

ثانياً: الرحمة

الرحمة من أعظم وأوسع القيم التي ينطلق منها الإسلام، وذلك لأنه رسالة رحمة في مصدرها ومنهاجها ورسولها وحملتها، قال تعالى عن نفسه: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٣]، ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، وقال عن كتابه: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ



وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢]، وقال عن رسوله ﷺ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وقال عن ورثة الرسول ﷺ وحمَلة الدعوة: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]. والرحمة لا تقتصر على علاقة الإنسان بالإنسان بل تتعداه إلى عالم الحيوان والأشياء والنبات، قال رسول الله ﷺ: «من لا يَرحم لا يُرحم»[١]. وقال: «لا تُنزع الرحمة إلا من شَقي»[٢]. وقال: «في كل ذات كبد رطبة أجر»[٣].

والعلاقات الدولية في الإسلام مبناها على نشر رسالة الإسلام والدعوة إليها، وهي تحمل في كل مضامينها الرحمة للبشرية كافة وإخراج الناس من الظلمات إلى النور ومن الجهالة إلى العلم ومن الجَور إلى العدل، ومن الأوهام والخرافات إلى الحقائق المجردة.

ثالثاً: العدل

قامت جميع الشرائع السماوية على العدل والقسط، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحديد: ٢٥]، وبالعدل قامت السماوات والأرض، وبه تستقيم أمور الحياة،



١ رواه البخاري. ٢ رواه الترمذي وأحمد. ٣ رواه البخاري.

وبالظلم تنهار الحضارات والأمم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ [النحل: ٩٠]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨]، وقال تعالى في الحديث القدسي: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا...»[٤].

ويقول العلامة ابن خلدون: «الظلم مؤْذنٌ بخراب العمران». فالعدل قيمة دينية تتفرع عن قيمة الرحمة التي لا تفريق فيها بأي سبب من الأسباب الدينية أو العرقية أو الطبقية أو غيرها، كما عبّر عن ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: «العدل واجب على كل أحد لكل أحد في كل حال». وقال: «جماع كل خير العدل وجماع كل شر الظلم». وقال ابن قيم الجوزية: «الشريعة عدلٌ كلها». وقال: «أي طريق استُخرج بها العدل والقسط فهي من الدين وليست مخالفة له».



والعدل الذي تسعى الأمة المسلمة لتحقيقه هو العدل الفطري والعدل الشرعي الذي نزل به الوحي ودعا إليه الرسول ﷺ، وأعظم العدل توحيد الله تعالى والإيمان به، ثم تحقيق العدل في القضاء والحكم وتوزيع الثروات، والعدل في الأقوال والأفعال وغيرها.

---

٤ رواه مسلم.

وفي هذا السياق فالمسلمون يتعاونون مع كافة الأمم على تحقيق العدل ورفع الظلم ودفع الفساد والعدوان، وزيادة الخير وتقليل الشر بحسب الإمكان، وإقامة النظم والمؤسسات التي تحقق ذلك.

رابعاً: المساواة

يولد الناس جميعاً متساوين في أصل الخلقة، وأنهم أحرار، ويظلون كذلك شرعاً، ولهم حق الفرص المتساوية في التعليم والتوظيف والعمل والأجر والتعويض، ويجب أن يكون التمييز بينهم معتمداً على الذكاء والفِطنة والمعرفة والإنتاجية والتفوق، وعلى الفضيلة والاستقامة والصلاح.



مسلمون من أعراق مختلفهم عند الكعبة المشرفة

وأصل المساواة في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ [الحجرات: ١٣].

وأن المساواة جاء تأكيدها في قول النبي ﷺ: «يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر.. إلا بالتقوى»[٥].

وقال زين العابدين رضي الله عنه: «إن الله كتب الجنة لمن أطاعه ولو كان عبداً حبشياً، وكتب النار لمن عصاه ولو كان شريفاً قرشياً».

٥ رواه أحمد.

وإن المساواة في الشريعة فرع العدل وأحد معانيه، والإسلام هو الدين الذي يساوي بين المتماثلين ويفرق بين المختلفين في كافة أحكامه، وذلك لأن المساواة المطلقة مستحيلة شرعاً وعقلاً، أما المساواة فيما يمكن فيه المساواة فحق والشرع هو الفيصل بينهما، وهذه هي المساواة المأمور بها شرعاً، وبطبيعة الحال فإن الإسلام يختلف في نظرته للمساواة عن المنظور الحداثي الوضعي الذي لا ينظر للفروقات المعتبرة شرعاً وخلقاً؛ فوقع بسبب ذلك في مشكلات كبيرة وكان للظلم أقرب منه لتحقيق المساواة، وكل ذلك بسبب غياب الهدايات السماوية والقطيعة مع الدين والانطلاق من العقل المحض في تقرير الحقوق ومنظومة القيم.

خامساً: المعاملة بالمثل



من العدالة في التعامل الإنساني بين الآحاد والمجموعات المعاملة بالمثل، قال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة البقرة: ١٩٤]، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾ [النحل: ١٢٦]، ويتأسس على هذا المبدأ كثير من الأحكام الفقهية في السياسة الشرعية والعلاقات الدولية، سواء في حالات الحرب أو السلم.

وفي ذات الوقت فالإسلام يؤسس لقيمة التسامح والعفو والصفح والصبر الجميل، ولئن كانت المعاملة بالمثل عدلاً فإن العفو والصفح من الفضل والإحسان المسنون؛ قال تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

سادساً: التمسك بالفضائل «الفضيلة»



وهي المعبَّر عنها في القرآن الكريم بالتقوى والإحسان والبر أو منظومة الأخلاق، ومن مظاهرها: الرّفق ولين الجانب والعفو والصفح والصبر، وكل معاني الأخلاق ومحاسنها، قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].

ومنظومة الأخلاق من أهم ما تميز الإسلام في علاقاته الدولية وسياساته الخارجية؛ فهو يعمل على التعاون على نشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة والفواحش، وكل ما يؤدي إلى تدمير الإنسان روحياً ونفسياً وبدنياً، وهو في ذلك يعمل على بناء المشتركات الجامعة والمتناسقة مع الفطرة البشرية، وما نراه اليوم من تحلل أخلاقي وانتشار للرذيلة ما هو إلا بسبب قيام الفضيلة والأخلاق في المنظومة الدولية وتشريعاتها، التي منحت الحق في حرية الجنس والشذوذ والإدمان المتفاقم بكل أشكاله حتى تحول الناس عبيداً وأسرى لهذه الشهوات يصعب الفكاك عنها، وهنا تبدو أهمية الفضيلة والتمسك بها وإلا فنحن أمام نظام عالمي منحل يدور مع شهواته كالبهائم وعالم الحيوان؛ بل أضل.

يقول (مراد هوفمان) عن آثار سقوط الدين في الغرب وتفاقم الأزمة الأخلاقية فيه: «إن سقوط الدين المنظم بصورة مفاجئة هكذا في الغرب يُعد سبباً ونتيجة للأزمة الأخلاقية المزدهرة التي تُعدُّ شبكة

MTV اللوطية السحاقية التي أخذت تبث برامجها في العام ٢٠٠٥م عرضاً من أعراضها، فلا عجب إذن أن البابا لم يفلح في العام ٢٠٠٢م في إدخال إشارة إلى المسيحية في مقدمة مسودة الدستور الأوروبي. فإذا نظر إلى الأمور من هذه الخلفية يبدو أن الإسلام مؤهل لاكتساب اليد العليا»[٦].

سابعاً: الحرية

الحرية ضد العبودية، وتمنح صاحبها حق التصرف دون وصاية من أحد، وهي من مظاهر الكرامة الإنسانية والطريق إلى الإيمان الصحيح والمسئولية، حيث تركت الشريعة للإنسان حرية الاختيار والمشيئة دون جبر أو إكراه على الدين؛ لأن الإكراه الديني نوع من الفتنة التي جاء الإسلام لمنعها، وتحمل المسئولية على حرية الاختيار ثواباً وعقاباً، قال تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِى ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، ﴿لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢]، ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةًۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ﴾ [هود: ١١٨].

والإسلام جاء مقرراً للحرية في أقصى درجاتها.. تحريراً للوجدان في العبودية لغير الله تعالى، وذلك بالتحرير من سلطان الخوف على الحياة أو الرّزق، أو الخوف على المكانة والمنصب والجاه، أو من خلال تسلط الإنسان على أخيه الإنسان أو الاستعباد من خلال الشهوات والشبهات والأهواء، كما جاء الإسلام محرراً الإنسان من عبودية ذاته، وتعظيم شخصه ومكانته.. إلى جانب أن الإسلام جاء محرراً للعقول من الخرافات واتباع الأوهام والتقليد بغير بينة و برهان، وهكذا فقد جعل الإسلام حرية التدين خياراً لا إكراه فيه بحال[٧].

---

٦ مستقبل الإسلام في الشرق والغرب: ص١٧١.

٧ انظر: حرية الرأي في الإسلام، للدكتور محمد عبد الفتاح الخطيب، ص٥١ وما بعدها.

وما شُرِع الجهاد إلا لإزالة العقبات التي تقيمها النظم والحكومات الظالمة، التي تُكره شعوبها على الاستعباد وتمنعها من حرية الاختيار للدين الذي تطمئن إليه.

ثامناً: التعاون



الإنسان كائن اجتماعي لا يعيش بمفرده دون أن يتعامل معه أخوه الإنسان، ولذلك فإن التعاون أساس في حياة الناس، وجاءت الشرائع لتنظيم كيفية التعامل، وتمنع من الاعتداء فيه، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢]، وجعل الإسلام التعارف المفضي إلى التعاون غاية للتنوع القبلي والشعوبي، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟﴾ [الحجرات: ١٣].

فالتعاون أساس التعايش بين الناس في كافة شؤون حياتهم. ولما كان الأمر كذلك فإن العلاقات الدولية في الإسلام تقوم على هذا المبدأ رعايةً للمصالح ودفعاً للمفاسد وحفاظاً على البيئة الكونية التي يشترك فيها الناس لسلامة العيش ودرء المخاطر المحدقة، والإسلام يمتلك في إدارة الشأن الدولي منظومة حقوقية متكاملة وصالحة للجميع، دون النظر لعقائدهم أو قومياتهم ومواقع وجودهم؛ لأنها تعتمد على الشريعة الربانية المنزلة من الله تعالى العالم بالإنسان والطبيعة ومآلات التصرفات البشرية بعيداً عن ترهات العقول وضلالتها.

تاسعاً: الوفاء بالعهود

العهد هو الميثاق أو الالتزام الجازم بين طرفين، وقد جاءت الشريعة بالوفاء بالعهود والعقود، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾ [المائدة: ١]، ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾ [الإسراء: ٣٤]، ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ﴾ [النحل: ٩١].

وجعل الإسلام عدم الالتزام بالعهود والوفاء بها من علامات النفاق كما ورد في الحديث: «وإذا وعَد أخلف، وإذا عاهد غدر»[8]. وإن هذه القيمة تعزز الثقة بين الناس، وتقوي روابط التعاون بينهم، ولذلك جاءت الشريعة بالإعلان عن نقض العهد إذا ما شعر المسلمون بالنقض من الطرف الآخر؛ قال تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةٗ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ﴾ [الأنفال: ٥٨].

والوفاء بالعهود والمواثيق من أهم أركان وقيم العلاقات الدولية في الإسلام فلا غدر ولا كذب ولا نقض، ما مادام الطرف الآخر ملتزماً بعهده.

وبهذه المنظومة القيمية يدخل المسلمون إلى مضمار العلاقات الدولية، ويمارسون سياسة وعلاقات أخلاقية تسعى لخير البشرية كلها، وتملك من أدوات الحوار والتفاوض وغيرها من الخيارات السلمية كما تملك خيارات القوة الصلبة التي لا بد منها في الصراعات الدولية عند فشل الخيارات السلمية.

والحمد لله رب العالمين.

٨ البخاري ومسلم.

د. إسماعيل محمد رفعت
عضو مجلس أمناء الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

الصحابة معجزة بحق (٢/١)

لم يزل القرآن الكريم أبرز معجزات الرسول ﷺ الأبدية، وما زال الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- أبرز نموذج تطبيقي لنظرية الوحي بشقية «قرآن وسُنَّة» وبالنظر إلى ما حققوه من أمانة البلاغ وسلامة التطبيق ومن حيث إنجازاتهم فهم معجزة من معجزاته ﷺ لأنهم نتاج تربيته وتعليمه ﷺ. والصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- ليسوا جزءاً من تاريخنا فحسب بل جزء من عقيدتنا! وهم أعظم جيل في تاريخ الإنسانية، وهم جيل قرآني فريد قابل للتكرار[1].



١ «جيل قرآني فريد» هو عنوان فصل في كتاب: «معالم في الطريق» للأستاذ سيد قطب (المتوفى: ١٣٨٥هـ) عالج فيه قابلية تكرار مثل جيل الصحابة، لوجود النبع الذي استقى منه الصحابة تربيتهم وهو القرآن والسُّنَّة، بشرط التلقي للتنفيذ، قال الأستاذ سيد -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "إن قرآن هذه الدعوة بين أيدينا، وحديث رسول الله ﷺ وهديه العملي، وسيرته الكريمة، كلها بين أيدينا كذلك، كما كانت بين أيدي ذلك الجبل الأول، الذي لم يتكرر في التاريخ، ولم يغِب إلا شخص رسول الله ﷺ... إن منهج التلقي للتنفيذ والعمل هو الذي صنع الجيل الأول، ومنهج التلقي للدراسة والمتاع هو الذي خرَّج الأجيال التي تليه، وما من شك أن هذا العامل الثاني كان عاملاً أساسياً كذلك في اختلاف الأجيال كلها عن ذلك الجيل المميز الفريد"!

والصحابي هو كل «من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام»[٢]. وما عرف العالم لأصحاب نبي حركة وانتشاراً في الأرض كهداة مخلصين ما عرف للصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- مما بذلوا بطيب خاطر من جهد في إنجاح مشروع نبيهم الإصلاحي! وهم نجدة الله -تعالى- لرسوله قال تعالى: ﴿... هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٢].



وصُحبة الأنبياء لها لوازم ومهمات ليست كصحبة غيرهم من القادة والمصلحين، وباستقراء قليل تكاد تجزم أن كل أصحاب الأنبياء ضعفوا عن تنفيذ وإنجاح المشاريع الإصلاحية لأنبيائهم، ولم يقوموا بمقتضيات صحبتهم، وتأخروا عن حمل أمانة الأنبياء كاملة، ثم لا تستثني إلا أصحاب محمد ﷺ فهم الذين تحملوا الرسالة بمقتضاها، وأخذوا أمانة إبلاغها وشرف تطبيقها، فاكتسبوا من مهابة الوحي وقدسيته وعظمة الرسول ﷺ ومحبته ما له في أنفسهم الطاهرة الشريفة من تعذير وتوقير -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-.

وواقع البحث العلمي يشهد أن كل من لديه إشكالاً في موقف لأحد الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- تُجعل عليه علامة استفهام غير مقبولة؛ فقد تبين بالبحث أن المشكلة في ثقافة صاحب الشبهة وليس في الصحابة، مشكلة مختصرها في منح أهمية لما يُقال من أهل الحقد عليهم والحسد لهم.

---

٢ الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية (١/ ١٣٠) وهو تعريف نقله الخطيب البغدادي في كتابه (الكفاية) ص٩٩ عن الإمام أحمد بن حنبل.

وقد عرف النبي ﷺ لهم هذا الفضل فيهم فقال: «اللَّهَ اللَّهَ فِي أَصْحَابِي، لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ عز وجل، وَمَنْ آذَى اللَّهَ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ». «راعوه واتَّقوه واذكروه وخافُوه «في أصحابي»[٣] وقوله ﷺ: «اللَّهَ اللَّهَ» بالنصب أي: راعُوه واتَّقوه واذكروه وخافُوه في شأن أصحابي.



ومقتضى الصحبة ولازمها تكاليفها ثقيلة، فواجب الصحبة كبيرٌ كبير، وبرغم وجود أغيار ﴿... كَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ ...﴾ [القمر: ٣] إلا أن الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- غنيهم وفقيرهم قويهم وضعيفهم كبيرهم وصغيرهم رجالهم ونساؤهم حملوا هذا الدين وأدوه للناس على مستوى النظرية كوحي منزّل، وعلى مستوى التطبيق كترجمة عملية لهدي الوحي الشرف، وبجمال الوعي بغاية الوجود الكوني وبمعرفة تامة لمراد الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- من خلق الإنسان وإعمار الكون بالحق والعدل ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ٧٣] ووفق نظرية استخلاف أجيال البشرية -بعضُها لبعض- على قيمة تلقي عبير التسبيح الجماعي مع الكون ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤].

٣ مسند أحمد (٣٤/ ١٧٠ ط الرسالة)، وفضائل الصحابة له (١/ ٤٧).

قام الصحابة -رَضِيَ اللَّه عَنْهُمْ- بالدين أحسن قيام وأفضله، ليس على مبدأ التنابذ مع البشرية كما جاء في ديانات أخرى، ولسنا في حاجة إلى تقصي أدلة منافرة أهل الكتاب مع الإنسانية وعدائهم لها حتى نثبت فضل رعيل الإسلام الأوائل، وإن كانت نصوص عدائهم كثيرة من مثل: «اضْرِبُوا لاَ تُشْفِقْ أَعْيُنُكُمْ وَلاَ تَعْفُوا، اَلشَّيْخَ وَالشَّابَّ وَالْعَذْرَاءَ وَالطِّفْلَ وَالنِّسَاءَ، اقْتُلُوا لِلْهَلاَكِ»[٤]. إنها نصوص تمثل صورة من العداء الممتد لكل مفردات البيئة والحياة، وتظهر دوافع فساد ليس له حد ولا سقف ينتهي عنده: «امْلأُوا الأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ»[٥].

والحقيقة أن هذه نصوص مرعبة، تستحق أن يكتب عليها تحذيرات كالتي يكتبونها على مشاهد الرعب، إننا في خجل واضطرار لتسطير هذا الكلام وتلك العبارات غير متندر ولا متطلب الاستقصاء في غير موضعه، ولم أذكرها هنا إلا بسبب أن تطبيقات هذه النصوص ما زالت توجع الإنسانية بحروب فتاكة ليس فقط على مستوى ميادين الحروب؛ بل تعدت لميادين الحياة جميعها، وكلما فتحت البشرية أبواباً تتطلب منها الأمان وجدت فيها أفاعي جراء سيطرة أقوام آمنوا بهذه النصوص واتخذوها ديناً، حتى في مجالات الاقتصاد والصحة والتعليم والترفيه، ويا للأسف أغلب النشاط البشري -إن لم يكن كله- تدخلوا فيه وأفسدوه.

وقديماً كان بعض عرب الجزيرة يقتل ابنته فيما يُعرف قرآنياً بوأد البنات ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾ [التكوير: ٨-٩] وبدأ ذلك بسبب فتاة تزوجت من ابن رئيس قبيلة معادية، فعزم أبوها على قتل كل بنت تولَد له، وصارت تلك عادة متنامية الانتشار، ولم يكن الغرب أحسن حالاً فقد كانت الألعاب الأولمبية عند الرومان تبدأ بشخصين وتنتهي بواحد باعتبار أن الآخر قتيل، وفي القلب من تحكم

٤ الكتاب المقدس- العهد القديم (التوراة)- سفر حزقيال: الإصحاح: ٩: العدد: ٥، ٦.

٥ الكتاب المقدس- العهد القديم (التوراة)- سفر التكوين: ١: ٢٨.

هذه النظريات بحالها المرعب والتي كانت البشرية مرشحة فيه للانقراض النوعي والقيمي، بعث الله -جَلَّ وَعَزَّ- لنا نبياً حصر مشروع رسالته على الرحمة العامة فقال -جَلَّ وَعَلَا-: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].



ولم تكن دعوة النبي ﷺ في أصل الرحمة مختلفة عن باقي رسالات الأنبياء من قبله -عَلَيۡهِم السَّلَام- إلا أن رسالة سيدنا محمد ﷺ وجدت لها مَن يحملها ويتحمل تبعاتها وما يترتب على نشرها من تضحيات وهم الصحابة -رَضِيَ اللّٰه عَنۡهُمۡ- ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

واستحقوا بهذا التأييد وتلك النصرة الرضوان من الله -تعالى- في مواضع من القرآن الكريم والسنة الشريفة، وأوضح ما ثبت به العدالة المطلقة لهذا الجيل الفريد قول الله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وبنشر الصحابة لرسالة نبيهم دون تحريف لها أو تبديل وتطبيقهم للدين عملياً، أحدثوا في الإنسانية تغييراً أحيا البشرية من فناء محقق في معناه الإنساني والقيمي بل حتى النوعي، وأنقذها بعدما انحرفت عن الوحي الذي كان يمثل الطريق المستقيم الذي أكرمها الله تعالى به!

أكاديمية أنصار النبي صلى الله عليه وسلم
SUPPORTERS OF THE PROPHET ACADEMY



فقه الحج

هذه دورة عن فقه الحج قام بإلقائها فضيلة الدكتور ياسر النجار، تناول فيها أهمية الحج وإنه ركن من أركان الإسلام، وذكر الأدلة الشرعية، وأقوال العلماء بالتفصيل والتأصيل، ثم تكلم الشيخ عن تعريف الحج وأركانه وشروطه وعلى من يجب، وأنواع الحج وذكر ذلك في سبعة عشر محاضرة.

من أهداف الدورة:

- تغطية جزء من فقه العبادات مما لا يسع المسلم جهله.
- معرفة حكم الحج وهل يجب على الفور.
- معرفة خصال الاستطاعة المعتبرة شرعًا.
- معرفة الشروط الخاصة بالنساء في الحج.
- معرفة شروط صحة الحج.

يمكنك الاشتراك في الدورة من هنا

اضغط هنا للاشتراك في الدورة

17 محاضرة — 10 ساعات



دورة علمية تتناول حدث الهجرة كاملاً من بداية إرهاصات الهجرة إلى وصول النبي ﷺ المدينة، وأسبابها وأحداثها ونتائجها، وتبين ما ثبت وما لم يثبت من الوقائع التاريخية حول هذا الحدث العظيم، وتتناول حدث الهجرة النبوية بالتفصيل، وما الذي حدث مع النبي وأصحابه، والهجرة الأولى إلى الحبشة، ذكر الوفد الذين قدموا من الأنصار لبيعة رسول الله، وسرد حدث الهجرة على طريقة القراءة وإسقاطها على واقع المسلمين، حتى يستفيد من سردها كل مسلم ومسلمة.

9 محاضرات — 3 ساعات

اضغط هنا للاشتراك في الدورة

أكاديمية أنصار النبي ﷺ
SUPPORTERS OF THE PROPHET ACADEMY

فِقهُ الصِّيَامِ



مع فضيلة الشيخ الدكتور
جعفر الطلحاوي
أستاذ الشريعة الإسلامية بالأزهر الشريف

هي دورة علمية يقدمها فضيلة الشيخ الدكتور/ جعفر الطلحاوي في فقه الصيام وما يلحق به في عدة حلقات، تُقدم شرحاً تفصيلياً لفقه الصيام، وذكر القول الراجح من أقوال العلماء، كما تجيب على أكثر الأسئلة شيوعا وتكراراً في باب فقه الصيام، وذكر الراجح من أقوال العلماء في المسألة، دون الدخول في تفاصيل أقوال المذاهب، والمسائل الخلافية بينهم، وما يلحق به كـ (الاعتكاف - وزكاة - الفطر)، وهي دورة علمية بين يدي رمضان نصل بها إلى عموم المسلمين تعليماً وتفقها.

20 محاضرة | 8 ساعات

اضغط هنا للاشتراك في الدورة



شَرحُ الأُرجوزَةِ المِيمِيَّةِ

دورة شرح الأرجوزة الميمية في ذكر حال أشرف البرية ﷺ، التي ألفها العلامة ابن أبي العز الحنفي الدمشقي في مئة بيت، ذكر فيها سيرة وحال النبي ﷺ من مولده إلى وفاته، في أبيات على بحر الرجز ولذا سميت الأرجوزة، وقام بشرحها فضيلة الدكتور محمد سعيد بكر في كتاب تحت عنوان (القيم النبوية في الأرجوزة الميمية) في أربعة عشر لقاء في أكاديمية أنصار النبي ﷺ.

اضغط هنا للاشتراك في الدورة

15 محاضرة | 5 ساعات

قَوَاعِدُ الإِدَارَةِ النَّبَوِيَّةِ

اضغط هنا للاشتراك في الدورة

دورة قواعد الإدارة النبوية يقدمها فضيلة الدكتور محمد سعيد بكر، يتناول فيها كيف كانت إدارة النبي ﷺ في التخطيط والتنظيم، والمتابعة، والمراقبة، والتوجيه، وكيف تعامل مع إدارة الأزمات، وإسقاط ذلك على واقع الإدارة الحديثة وآلية تفعيل هذه القواعد في وقتنا الحاضر، وذلك في عشر محاضرات.

10 محاضرات

3 ساعات

أنصار

أكاديمية أنصار النبي صلى الله عليه وسلم

SUPPORTERS OF THE PROPHET ACADEMY

30 محاضرة — 10 ساعات

اضغط هنا للاشتراك في الدورة

فقه الجهاد



دورة علمية تأصيلية في فقه الجهاد وأحكامه في الشريعة الإسلامية، قدمها فضيلة الدكتور عبد الحي يوسف، تناول فيها تعريف الجهاد وأنواعه ومراتبه ومراحل تشريعه، ثم استفاض الشيخ في التفصيل في مسائل الباب وبيان أحكامها وأدلتها وإنزال ذلك على واقع الجهاد في فلسطين.

شرح العَقِيدة المَقدِسِيَّة



دورة شرح العقيدة المقدسية لفضيلة الشيخ الدكتور الحسن الكتاني، شرح فيها كتاب العقيدة المقدسية لفضيلة الشيخ محمد يسري إبراهيم، وتوضح الدورة عقيدة المسلمين في بيت المقدس والمسجد الأقصى، ومكانة هذه المقدسات في الإسلام، وما يجب على المسلمين تجاهها، مع الرد على كافة الشبهات المثارة حول هذه المسألة.

19 محاضرة — 8 ساعات

اضغط هنا للاشتراك في الدورة



الشيخ د. محمد الصغير

رئيس الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

سلسلة

السيرة النبوية

استعراض لوقائع السيرة النبوية

التي نحتاجها في واقعنا المعاصر

- من نبعته إلى بعثته ﷺ
- من هجرته إلى وفاته ﷺ
- من بعثته إلى هجرته ﷺ
- الغزوات النبوية



سلسلة السيرة الفرنسية

السيرة النبوية

استعراض لسيرة النبي ﷺ من خلال دراسات ومؤلفات المستشرقين والمؤرخين الفرنسيين، تحقيقا لقوله تعالى:

﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾

- السيرة النبوية الفرنسية

محمد إلهامي

عضو الأمانة العامة للهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

﴿قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ﴾



أئمة الهدى

من تراث العلماء والدعاة والشهداء الراحلين

٨٠ ﴿لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ﴾
أحمد بن مصطفى المراغي

٨٧ في ذكرى المولد النبوي
الأستاذ محمد فريد وجدي

٩٧ الحروب الصليبية أسباب ونتائج
الشيخ الأستاذ التهامي الزهار

١٠٥ واقْتَرَبَ الوَعدُ الحَقُّ
الشيخ الشهيد وائل الزرد

١١٠ أين المسلمون؟
الشيخ نائل مصران

١١٤ وصية شهيد في إصلاح القلب
الشيخ أحمد بن حازم



أحمد بن مصطفى المراغي

رحمه الله*

﴿لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ * وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ [الأنفال: ٢٧-٢٨].

الخيانة: لغة تدل على الإخلاف والخيبة بنقص ما كان يُرجَى ويؤمَّل من الخائن، فقد قالوا: «خانه سيفه» إذا نبا عن الضّربية، و«خانته رجلاه» إذا لم يقدر على المشي، ومنه قوله: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ﴾ أي: تنقصونها بعض ما أحلّ لها من اللذات، ثم استُعمل في ضد الأمانة والوفاء؛ لأن الرجل إذا خان الرجل فقد أدخل عليه النقصان.

---

* مفسر أصولي مصري معروف، وهو شقيق شيخ الأزهر الأسبق محمد مصطفى المراغي، وأشهر مؤلفاته هذا التفسير المعروف بتفسير المراغي الذي نقلنا منه هذا المقال، وذلك من موضع سورة الأنفال في الآية الثامنة والعشرين والتاسعة والعشرين منها.

والأمانة: كل حق مادّي أو معنوي يجب عليك أداؤه إلى أهله؛ قال تعالى: ﴿فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضًا فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥۗ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

والفتنة: الاختبار والامتحان بما يشقّ على النفس فعله أو تركه أو قبوله أو إنكاره، فهي تكون في الاعتقاد والأقوال والأفعال والأشياء، فيمتحن الله المؤمنين والكافرين والصادقين والمنافقين، ويجازيهم بما يترتب على فتنتهم من اتباع الحق والباطل وعمل الخير أو الشر.

رُوي أن أبا سفيان خرج من مكة (وكان لا يخرج إلا في عداوة الرسول ﷺ والمؤمنين) فأعلم الله رسوله بمكانه، فكتب رجل من المنافقين إلى أبي سفيان: «إن محمداً يريدكم فخذوا حذركم»؛ فأنزل الله ﴿لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ الآية.



ورُوي أنها نزلت في أبي لبابة وكان حليفاً لبني قريظة من اليهود، فلما خرج إليهم النبي ﷺ بعد إجلاء إخوانهم من بني النّضير، أرادوا بعد طول الحصار أن ينزلوا من حصنهم على حكم سعد بن معاذ، وكان من حلفائهم من قبل غدرهم ونقضهم لعهد النبي ﷺ، فأشار إليهم أبو لبابة ألا تفعلوا وأشار إلى حلقه (يريد أن سعداً سيحكم بذبحهم) فنزلت الآية.

قال أبو لبابة: ما زالت قدماي عن مكانهما حتى علمت أني خنت الله ورسوله، روى أن رسول الله ﷺ سأل امرأته: أيصوم ويصلي ويغتسل من الجنابة؟ فقالت: «إنه ليصوم ويصلي ويغتسل من الجنابة ويحب الله ورسوله»».

وقد رُوي أن أبا لبابة شدّ نفسه على سارية من المسجد وقال: «والله لا أذوق طعاماً ولا شراباً حتى أموت أو يتوب الله عليّ»، ثم مكث سبعة أيام لا يذوق طعاماً ولا شراباً حتى خر مغشياً عليه، ثم تاب الله عليه، فقيل له: قد تيب عليك، فقال: «والله لا أحلّ نفسي حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يحلّني» فجاء ﷺ فحلّه بيده.

●● ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ أي: لا تخونوا الله فتعطّلوا فرائضه أو تتعدوا حدوده وتنتهكوا محارمه التي بيّنها لكم في كتابه، ولا تخونوا الرسول ﷺ فترغبوا عن بيانه لكتابه، إلى بيانه بأهوائكم أو آراء مشايخكم أو آبائكم أو أوامر أمرائكم، أو ترك سُنته إلى سُنة آبائكم وزعمائكم زعماً منكم أنهم أعلم بمراد الله ورسوله منكم.



﴿وَتَخُونُوا أَمانَاتِكُمْ﴾ أي: ولا تخونوا أماناتكم فيما بين بعضكم وبعض من المعاملات المالية وغيرها، حتى الشئون الأدبية والاجتماعية، فإفشاء السر خيانة محرمة، ويكفي في العلم بكونه سراً قرينة قولية؛

كقول محدثك: هل يسمعنا أحد؟ أو فعلية كالالتفات لرؤية من عساه يجيء، وآكد أمانات السر وأحقها بالحفظ ما يكون بين الزوجين.

كذلك لا تخونوا أماناتكم فيما بينكم وبين أولي الأمر؛ من شئون سياسية أو حربية، فتُطلِعوا عليها عدوكم وينتفع بها في الكيد لكم.



والخيانة من صفات المنافقين، والأمانة من صفات المؤمنين، قال أنس بن مالك: قلّما خطب رسول الله ﷺ إلا قال: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له»[1].

روى الشيخان عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتُمن خان، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم».

﴿وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ أي: وأنتم تعلمون مفاسد الخيانة وتحريم الله لها وسوء عاقبتها في الدنيا والآخرة، وقد يكون المعنى: وأنتم تعلمون أن ما فعلتموه خيانة لظهوره، فإن خفي عليكم حكمه فالجهل له عذر إذا لم يكن مما عُلم من الدين ضرورةً، أو مما يُعلم ببداهة العقل، أو باستفتاء القلب؛ كفعلة أبي لبابة التي كان سببها الحرص على المال والولد، ومن ثَم فطِن لها قبل أن يبرح مكانه.

---

١ رواه الإمام أحمد.



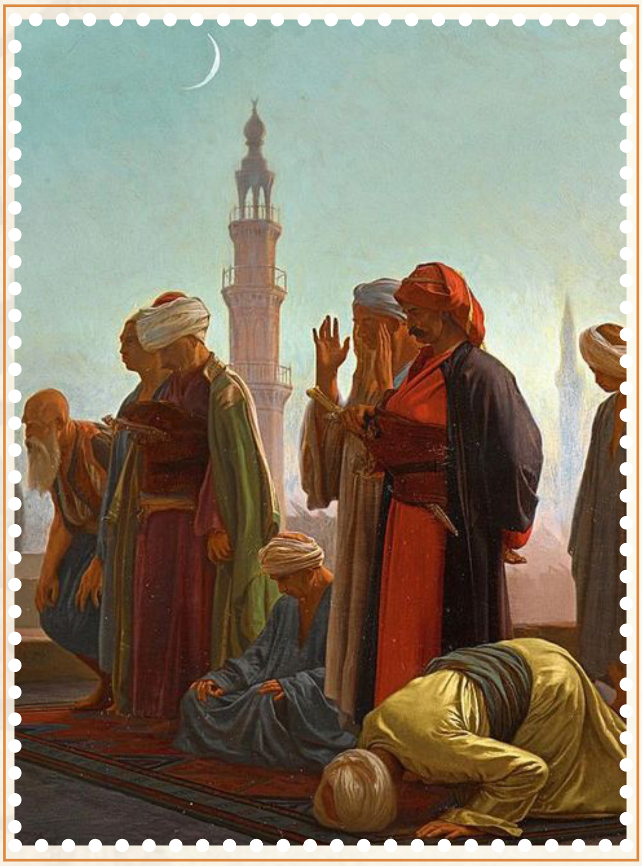
﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ أي: إن فتنة الأموال والأولاد عظيمة لا تخفى على ذوي الألباب، إذ أموال الإنسان عليها مدار معيشته وتحصيل رغائبه وشهواته ودفع كثير من المكاره عنه، من أجل ذلك يتكلف في كسبها المشاق ويركب الصعاب، ويكلفه الشرع فيها التزام الحلال واجتناب الحرام، ويرغّبه في القصد والاعتدال، ويتكلف العناء في حفظها وتتنازعه الأهواء في إنفاقها، ويفرض عليه الشارع فيها حقوقاً معينة وغير معينة؛ كالزكاة ونفقات الأولاد والأزواج وغيرهم.

وأما الأولاد فحبهم مما أُودع في الفطرة، فهم ثمرات الأفئدة وأفلاذ الأكباد لدى الآباء والأمهات، ومن ثَم يحملهما ذلك على بذل كل ما يُستطاع بذله في سبيلهم؛ من مال وصحة وراحة. وقد رُوي عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً إلى النبي ﷺ: «الولد ثمرة القلب، وإنه مجبنة مبخلة محزنة».

فحب الولد قد يحمل الوالدين على اقتراف الذنوب والآثام في سبيل تربيتهم والإنفاق عليهم وتأثيل الثروة لهم، وكل ذلك قد يؤدي إلى الجُبن عند الحاجة إلى الدفاع عن الحق أو الأمة أو الدين، وإلى البخل بالزكاة والنفقات المفروضة والحقوق الثابتة، كما يحملهم ذلك على الحزن على مَن يموت منهم بالسخط على المولى والاعتراض عليه. إلى نحو ذلك من المعاصي كنوح الأمهات وتمزيق ثيابهن ولطم وجوههن. وعلى الجملة ففتنة الأولاد أكثر من فتنة الأموال، فالرجل يكسب المال الحرام ويأكل أموال الناس بالباطل لأجل الأولاد!

فيجب على المؤمن أن يتقي الفتنتين، فيتقي الأولى بكسب المال من الحلال وإنفاقه في سبيل البر والإحسان، ويتقي خطر الثانية من ناحية ما يتعلق منها بالمال ونحوه بما يشير إليه الحديث، ومن ناحية ما أوجبه الدين من حسن تربية الأولاد وتعويدهم الدين والفضائل وتجنيبهم المعاصي والرذائل.

﴿وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ فعليكم أن تؤثروا ما عند ربكم من الأجر العظيم بمراعاة أحكام دينه في الأموال والأولاد على ما عساه قد يفوتكم في الدنيا من التمتع بهما.



●● ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ التقوى: ترك الذنوب والآثام، وفعل ما يستطاع من الطاعات والواجبات الدينية، وبعبارة أخرى: هي اتقاء ما يضر الإنسان في نفسه وفي جنسه، وما يحول بينه وبين المقاصد الشريفة والغايات الحسنة، والفرقان: أصله الفرق والفصل بين الشيئين أو الأشياء، ويُراد به هنا نور البصيرة الذي به يفرّق بين الحق والباطل والضّارّ والنافع، وبعبارة ثانية: هو العلم الصحيح والحكم الرجيح.

وقد أُطلق هذا اللفظ على التوراة والإنجيل والقرآن، وغلب على الأخير، قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١]. من قِبل أن كلامه تعالى يفرق في العلم والاعتقاد بين الإيمان والكفر، والحق والباطل، والعدل والجور، والخير والشر.

لـمّا حذّر الله تعالى من الفتنة بالأموال والأولاد، قفى على ذلك بطلب التقوى التي ثمرتها ترك الميل والهوى في محبة الأموال والأولاد.

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً﴾ أي: إن تتقوا الله فتتبعوا أوامر دينه وتسيروا بمقتضى سُننه في نظام خلقه.. يجعل لكم في نفوسكم ملكة من العلم تفرّقون بها بين الحق والباطل، وتصلون بين الضار والنافع، وهذا النور في العلم الذي لا يصل إليه طالبه إلا بالتقوى هو الحكمة، التي قال الله تعالى فيها: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

واتقاء الله يتحقق بمعرفة سُننه في الإنسان وحده أو فيه وهو في المجتمع الإنساني، كما ترشد إلى ذلك آيات الكتاب الحكيم في مواضع متفرقة منه، ومن ثم كانت ثمرة التقوى حصول ملكة الفرقان التي بها يفرّق صاحبها بين الأشياء التي تعرض له من علم وحكمة وعمل، فيفصل فيها بين ما ينبغي فعله وما يجب تركه.

وعلى الجملة فالمتقي لله يؤتيه الله فرقاناً يميز به بين الرشد والغي، ومن ثم كان الخلفاء والحكام من الصحابة والتابعين من أعدل حكام الأمم في الأرض، حتى لقد قال بعض المؤرخين من الإفرنج: «ما عرف التاريخ فاتحاً أعدل ولا أرحم من العرب».

﴿وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ أي: ويمح بسبب ذلك الفرقان وتأثيره ما كان من دنس الآثام في النفوس، فتزول منها داعية العودة إليها، ويغطيها فيسترها عليكم فلا يؤاخذكم بها، والله الذي يفعل ذلك بكم له الفضل العظيم عليكم وعلى غيركم من خلقه.

وفي قوله ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ إيماء وتنبيه إلى أن ما وعد به المتقين من المثوبة فضل منه وإحسان تفضل به علينا، دون واسطة ودون التماس عِوض.



الأستاذ محمد فريد وجدي

رحمه الله*

في ذكرى المولد النبوي

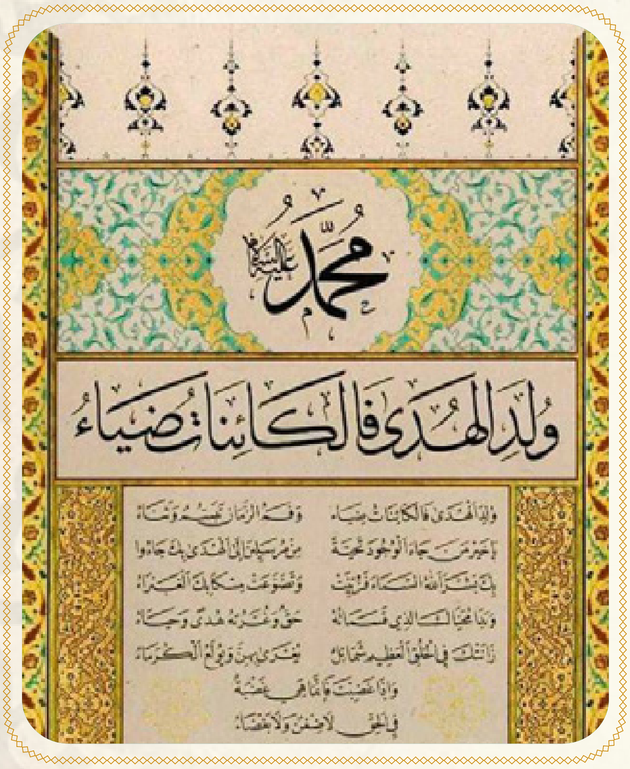


في مثل هذا الشهر من كل عام يحتفل المسلمون في جميع أقطار الأرض بمولد النبي ﷺ، قياماً بحقه في هدايتهم، واعترافاً بفضله في بناء جماعتهم، وتحقيق سعادتهم.

تقوم في العالم الإنساني ذكريات كثيرة لرجالات يرى الناس أنهم مدينون لهم بعقيدة دينية، أو بقاعدة فلسفية، أو بحقيقة علمية، أو بخطة سياسية، أو برابطة اجتماعية، أو بإصلاح في مذهب، أو بتجديد في أمر من الأمور، وقلَّ أن تجد رجلاً واحداً منهم جمع بين شأنين أو

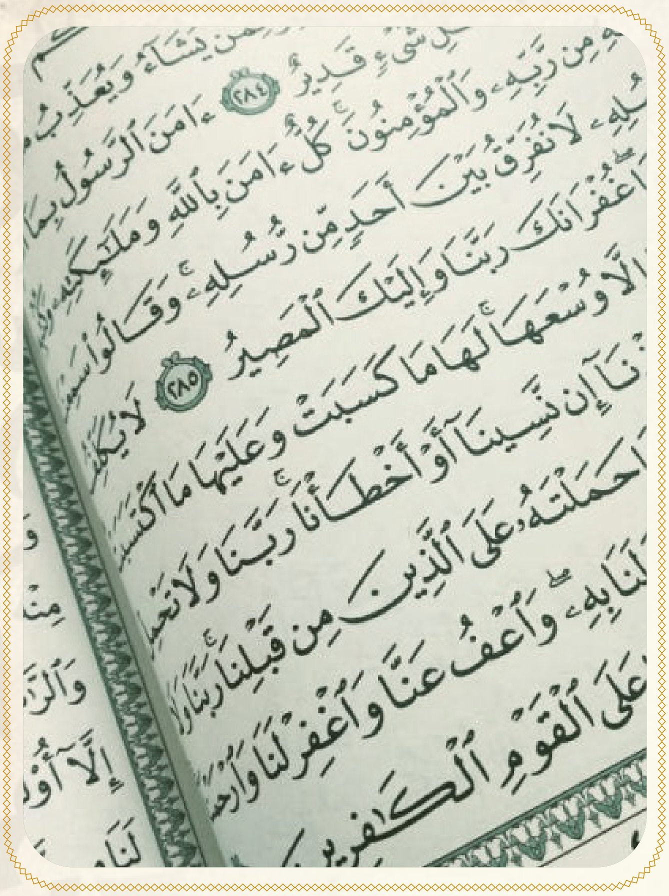
* مجلة نور الإسلام -تصدر عن الأزهر الشريف- المجلد السادس، عام ١٣٥٤هـ، ص١٩٠ وما بعدها.

ثلاثة من هذه الشئون الإنسانية، إلا محمداً ﷺ، فقد جمع بينها جميعاً، فهو مؤسس الديانة العامة التي تسع الخلق كافة، ومقوِّم الحكمة، وواضع أكمل أساليب العلم، وأعدل طرق السياسة، وأرقى ربط الاجتماع، ومصلح جميع المذاهب، ومجدد كل الأمور التي تهم الإنسانية.



فالأمة التي تحتفل بذكرى ميلاده اليوم مدينة له بوجودها، وبعقيدتها، وفلسفتها، وعلمها، وسياستها، وروابطها، ومذاهبها، وكل أمر من أمورها، وعشر معشار هذه المزايا كلها في الأمم السابقة كانت تحملها على تأليه مُصلحيها، ولكن لم يفُت محمداً هذه النزعة البشرية، فاحتاط لها أيما احتياط بأقواله وأعماله، حتى حمى أمته من أن تلتاث بهذه الخرافة، فكان ذلك مما يضاف إلى مناقبه، ويزاد على مآثره، ويستنزل التعجب من بُعد نظره، وثقوب فكره.

كان بعض من أُرسل محمد إليهم يطلبون إليه أن يحدث لهم الآيات، وقد غاب عنهم أنه هو نفسه أكبر آية لله في خلقه، فكل آية بعده قليلة الخطر، تخفى في جانبه كما تخفى الكواكب بجانب القمر. لقد عاشت على سطح الأرض أمم، ونبغ فيها رجال من كل صنف، وحفظت عنهم ذكريات لا تزال الأمم تعترف بحقهم عليها، فهل تصادف واحداً منهم يمكن أن توازن مناقبه مناقب محمد، أو تقارن أعماله بأعماله؟ اللهم لا، ولا كرامة.



لندع الأنبياء والمرسلين، فقد أُمرنا أن نؤمن بهم، وأن لا نفرق بينهم، وهات لي المصلحين المقدَّمين، والعباقرة المعدودين، ممن سبقوا محمداً وأتوا بعده إلى يومنا هذا، واعرض أمثلَهم طريقة، وأبعدهم صيتاً، ووازن بين عمله وعمل خاتم النبيين لتدرك أنك لا تستطيع إلى ذلك سبيلاً. وهل يوازن الدرهم بالقنطار، أو البحر بالجدول؟

استعرض أولاً كبار الفلاسفة والمشترعين عند اليونانيين الأقدمين، واختر من انتهت إليهما الحكمة والزعامة منهم: أفلاطون وأرسطو، فأنا لا أريد أن أذكر لك سقوط فلسفتيهما، وأنهما أصبحتا من قبيل الأمور الأثرية في تاريخ العقلية الإنسانية، ولكني أريد أن أذكرك بأن هذين العبقريين كانا يقرران في شريعتيهما أن العمال والصناع والموالي يجب أن يحرموا من الحقوق المدنية، لانحطاط ما يمارسونه من الأعمال اليدوية، فقارن بين هذا الأصل المبني على قاعدة بعيدة القرار في الإجحاف، وبين الديمقراطية الإسلامية التي جعلت التمايز بالمزايا لا بالمال ولا بطبيعة الأعمال، وساوت بين الكافة في الحقوق بصرف النظر عن الألوان والأجناس واللغات، حتى ارتفع تحت ظلها إلى منصات الزعامة العبيد السود وأصحاب المهن من كل صنف، ومن كانوا لا يملكون بيت ليلة: «لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى...» الحديث.

وهات من العباقرة القريبين منا ديكارت، فلا أود أن أحدثك عما صادفته فلسفته من النقد، وما أصابها من السقوط، ولكني أذكر لك من مقرراته أنه كان يعد الحيوان آلة محضة، مقوداً بالفطرة الطبيعية، وأنه مجرد من كل تعقل وإدراك. قابل هذا بما ورد في الإسلام عن الحيوان، قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٨]

وفي الحديث الشريف: «عاتبوا الخيل فإنها تعتب». فأين الحكم بأنها آلات لا تعقل من الحكم بأنها أمم أمثال الأمم الإنسانية، وأن لها عقلاً تعقل به العتاب وتتجنب بسببه ما أوجبه؟

وأما ما بقي قائماً إلى اليوم من مذهب (ديكارت)، وهو تقديم الشك أمام كل بحث، فقد سبقه الإسلام إليه، فإنه حرم التقليد وحث على البحث وتعقل الأمور، وجعل عمادها الدليل، وهذا كله لا يمكن أن يكون إلا بتقديم الشك قبل الحكم على شيء.

ومن العباقرة المحْدَثين (بيكون) واضع الأسلوب العلمي، فقد اشتهر بتفرقته بين ما هو علم وما هو رأي، وقرر بأن المعلوم لا يجوز رفعه إلى درجة العلم الحق إلا إذا قام عليه دليل محسوس، وما عدا ذلك فهو رأي. والرأي يُتمسك به حتى يقوم الدليل المحسوس على صحته فيضاف إلى المقررات، أو على فساده فيقذف به إلى عالم الأوهام والظنون.


بيكون

وقد سبقه الإسلام إلى وضع هذا الأسلوب العلمي: فقرر أولاً أن أكثر ما عليه الناس أكاذيب وظنون، فقال تعالى: ﴿وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١١٦] وقال تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكۡثَرُهُمۡ إِلَّا ظَنًّاۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ﴾ [يونس: ٣٦]. فكل ظن لا يُسمى في الإسلام علماً، لأن العلم في اصطلاحه هو ما يكون دليله الحس أو ما تتصل مقدماته بالحس.

ومن كبار المجددين في العهد الحديث اجوست كومت مؤسس الفلسفة الوضعية، وواضع علم الاجتماع. فأما الفلسفة الوضعية فقد سبقه إلى أصولها علماء كثيرون تقدموه من أول أرسطو إلى بيكون، فليس له فيها من فضل إلا صبها في قالب مذهب. وأما علم الاجتماع فكسابقه أيضاً درس موضوعاته علماء كثيرون، وكان من أمثلهم ابن خلدون من مؤرخي المسلمين في القرن السابع الهجري، حتى عُد أنه واضع لهذا العلم.



ولكن الواضع الأول لعلم الاجتماع البشرى الحق هو محمد ﷺ بوحي من ربه. وهذا العلم يقوم على أساس أن جميع الحوادث البشرية تابعة لنواميس طبيعية مقررة لا تتخلف. وقد سبق الكتاب الكريم الناس كافة إلى تقرير هذا الأساس الذي بُني عليه علم الاجتماع، فقال تعالى: ﴿سُنَّةَ مَن قَدۡ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِن رُّسُلِنَاۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحۡوِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٧]، وقال تعالى: ﴿فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلًاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا﴾ [فاطر: ٤٣].

وقد عيب على اجوست كومت وضعه حداً لما يمكن أن يصل إليه الإنسان من المعارف الكونية، وعد مما لا يستطيع الإنسان أن يبلغه إدراك نوع المادة التي تتألف منها الكواكب، فلم يمضِ على وفاته خمس سنين حتى اخترعت آلة السبكترسكوت وهي آلة تحليل الأشعة التي تصل إلينا من الأجسام المختلفة، والاستدلال بها على المواد التي تنعكس علينا تلك الأشعة منها، وبتطبيقها على الأشعة التي تصل إلينا من الكواكب عُرف أنها مؤلفة من مواد لا تختلف في شيء عن المواد الأرضية، ففيها حديد ونحاس وقصدير... إلخ إلخ، فكان في هذا الاكتشاف دحض للأصل الذي وضعه اجوست كومت. ولكن الإسلام لم يضع للمعلومات التي قد يكشفها الله للإنسان حداً، فإذا سُئل مسلم عما يمكن أن يتأدى إلى علم الإنسان وما لا يمكن، لم يستطع أن يضع لذلك حداً لقوله تعالى: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٨].



هذا قصور أكبر العباقرة حيال التعاليم غير المحدودة التي أفيضت على قلب محمد ﷺ، نسوق مقتضياته على سبيل المثال لا الحصر، إذ لو عنينا بالأمر الثاني لما كفانا فيه مجلد ضخم. ومن ناحية أخرى لو نظرنا إلى الذكريات التي يُحتفل بها لتمجيد كبار العقول وأصحاب العبقريات، لوجدناها نشراً لصفحات مطوية من التاريخ، لا دخل لها في الحياة الراهنة. فهم أصحاب آراء ومذاهب اعتبُرت في زمانها طريفة، وكانت مقدمة لآراء ومذاهب أرجح منها، فعاشت هذه وذهبت تلك، فيُنوَّه بالأولى وبأصحابها باعتبار أنهم أول من أتى بمبادئها أو بمقدماتها، لا على أنها حقائق مطلقة تبقى على الدهر ولا يبليها الزمان.

فمحمد هو الإنسان الوحيد الذي يحتفل بذكراه على أن ما جاء به حق مطلق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأن تعاليمه هي الروح المدبر الذي يجب أن يقود حركات الجماعات البشرية، ويكيف كيانها على النحو الذي كان يدعو إليه ويقرره. فإن في الأرض أربعمائة مليون مسلم يرون حياتهم في العود إلى حظيرة التعاليم المحمدية، وليس فى العالم أمة ترى مثل هذا الرأي في مُصلح بينها وبينه أكثر من ثلاثة عشر قرناً.

ومن خصوصيات محمد ﷺ أن يعتقد الناس أن الخير كل الخير في أن تؤخَذ تعاليمه بغير تعديل ولا تنقيح، ويرون أنها بالغة أقصى درجات الكمال إلى حد أن كل إصلاح فيها يحط من قيمتها، ويطمس من لآلئها. وهذه مكانة لم تسمُ إليها أية تعاليم في الأرض. فكل فيلسوف أو مصلح تحفظ عليه سقطات قضت بها عليه الأحوال المحيطة به، ودرجة علمه في العهد الذي كان عائشاً فيه، مما يجعل تعاليمه تستدعي الإصلاح والتهذيب إلى حدود بعيدة. لهذا السبب سقطت جميع الفلسفات القديمة والتعاليم الإصلاحية، واستبدل الناس بها فلسفات جديدة، وتعاليم من طراز حديث يلائم ما وصل إليه الكافة من الثقافة العلمية، إلا التعاليم المحمدية، فإنها لا تزال جديدة كأنها صيغت في هذا العصر، بل يُرَى فيها ما لم تنضج العقول للعمل به، وإن كانت تدرك أنه سام السمو كله.

فَمَن من الأمم المتمدنة اليوم تستطيع أن تسوي بين الأبيض والأسود، وبين المواطن الصميم والأجنبي الأعجم، وأن تبتعد عن العدوان في الحرب على غير المحاربين، وأنت تراها تعد العدد لإهلاك النساء والولدان والهرمى والمرضى بالغازات السامة؟

إن كنت تعجب من الفرق بين هذين المذهبين فأزيدك عجباً في هذا الموطن بأن الإسلام يحرِّم على الغزاة أن يقتلوا خدمة أعدائهم في ساحة الوغى. أترى أبعد من هذا مدى فى احترام الحياة الإنسانية، وأرقى مذهباً في حصر نار الحرب في أضيق الحدود حتى لا ينقلب الأمر إلى جاهلية جهلاء، تُنكر فيها المبادئ الأدبية، وتُهدر الكرامة البشرية؟

ومن خصوصيات محمد ﷺ أن يرى أجانب عن هذا الدين في القرن العشرين وهم من الرجال الآخذين بأوفى حظ من العلوم الاجتماعية، أن العالم كله لا ينتعش من كبوته إلا إذا أخذ بتعاليم الديانة الإسلامية، وأنه لا بد منتهٍ إلى هذه النتيجة في نحو قرنين من الزمان.



قال بذلك كثير، منهم (برنارد شو الفيلسوف الإنجليزي، وقد دوناه في مقالة سابقة هنا. فهل رأيت في كل ما رأيت مثل هذه الخصوصية لواحد من أصحاب المذاهب الإصلاحية؟

هذا عجيب كل العجب، وأعجب منه أن يوحَى إلى محمد ﷺ وهو في صحراوات بلاد العرب بأن التعاليم التي جاء بها ستزداد ظهوراً على مر الأجيال، بتوالي الآيات الدالة على صلاحيتها لكل زمان ومكان، وعلى بلوغها أقصى غايات الكمال، فقال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣].

أو ليس من العجب العاجب أن يطلب طالب بعد هذه الآيات البينات كلها دليلاً على نبوة محمد ﷺ؟

فأي دليل يبلغ في القوة والإقناع مبلغ هذا الدليل: رجل نهض في بقعة قاصية من الأرض لا عهد لأهلها بإصلاح اجتماعي، ولا بكتاب سماوي، فأخذ يدعوهم إلى دين وصفه بأنه دين الإنسانية كلها، قائلاً إنه يوحى إليه كتاب من عند الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وإنه خاتم الأنبياء وما جاء به

آخر ما يتفضل به الله على الناس من الوحي، فاستهزأ به قومه وسخروا منه، فلم يرفع باستهزائهم رأساً، فاشتدوا عليه واضطهدوه، فلم يُقِم لاضطهادهم وزناً، فهددوه بالقتل فلم تلِن له قناة، ولم تنثنِ له صريمة، واتبعه نفر من قومه فلقوا من ممالأتهم له ما يلقى أهل الحق من شيعة الباطل.



ثم هاجر إلى قوم آخرين وهاجر معه مَن آمن به، فتألب عليه خصومه واستثاروا معهم من استثاروه من أحلافهم، وتقصدوا القضاء عليه وعلى من معه دفعات متوالية ﴿سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ [القمر: ٤٥]، فنصره الله عليهم، ثم ما هي إلا سنون معدودة حتى عمت دعوته جزيرة العرب كلها، فلم يستهوِه التفرد بالسلطان، ولم تستغوِه فواتن الملك إلى أن يغير من بساطته، وطرز معيشته، واستمر داعياً العالم كله إلى دينه، مبشراً قومه بأن الله سيعطيهم خلافة الأرض، وزعامة الأمم، ما داموا عاملين بكتاب الله وسنته: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

فما هي إلا سنون معدودة حتى تحقق هذا الوعد، وإذا بالعرب الذين كانوا بالأمس مضرب المثل في الجاهلية والفرقة قد أصبحوا للعالم سادة، ولشعوبه وأممه قادة، فنظر الناس إلى الدين الذي أبلغ أهله هذه المرتبة فإذا به مطمأن النفوس، وسكن الأرواح، وبلسم القلوب، ونور العقول، فدخلوا فيه أفواجاً أفواجاً، بل ملايين ملايين، فلم يمضِ عليه جيل واحد حتى كان المؤذن في مسجد المدينة يقول: «حي على الفلاح»، فيتابعه زميله عند أسوار الصين بمثلها.

ثم تمادى الزمان، وتطاولت الأيام، وإذا بالأمم الإسلامية التي بليت بالفتور أجيالاً، تهب مذعورة على أبواق المدنية الأوربية وطبولها، ففتحت أعينها فإذا هي حيال علوم عالية، وفلسفات مغرية، وآلات محيرة، ومخترعات مدهشة، فوجمت برهة، ثم أخذت تلقي بنظرها على ما تركته وراء ظهرها من تراث الآباء، فإذا ما حيرها الساعة وأضاع رشدها، وليد ما خلفه أولئك الآباء وثمرة جهودهم، فإن زيد عليه شيء فما اقتضاه الفرق بين العصرين، والتباين بين العهدين، فأصبحت لديهم العقيدة التي كادت تتزعزع، يقيناً لا يعتريه شك، في أن الفتور الذي كانوا فيه هو نتيجة لتعاميهم عن التعاليم التي أورثوها، فأقبلوا عليها أيما إقبال، ورأوا نجاتهم في العود إليها على كل حال. وشجعهم الأجانب عنهم على هذه العقيدة بما كتبوه من تاريخ أسلافهم، وما تبينوه من دراسة ديانتهم.

أيريد الطالب دليلاً أسطع من هذا على النبوة؟

ألا سقياً ورَعْياً لـ(كارلايل) المؤرخ الفيلسوف الإنجليزي الكبير، لقد قال في كتابه الأبطال وديانة الأبطال:

«أتريد دليلاً ممن يدعي لك أنه بنّاء أقوى من أن يبني لك داراً تسع الملايين الكثيرة من الناس وتدوم قروناً طويلة، لا يعتريها تصدُّع، ولا يعتورها أقل تداعٍ؟ كذلك هل يطلب طالب إلى مدعي النبوة دليلاً أقوى من أن ينشر ديناً بين ملايين من البشر يستمرون عليه قروناً طويلة ويتحمسون له تحمساً كبيراً؟ فمحمد قال بأنه رسول من عند الله وبرهن على صدق قوله بدين نشره في الناس أخذ به مئتان من الملايين ومضى عليهم فيه اثنا عشر قرناً، وهم يحبون دينهم هذا ويتحمسون له أكبر تحمس، فماذا يراد من الأدلة على نبوته بعد ذلك؟ ألا فليعلم الناس أن التعاليم كأوراق البنكنوت، فالحقيقية منها تتداول بين الناس ولا تثير أقل شبهة، والزائفة منها تخدع بعض الناس مرة أو مرتين ثم يُفتَضح أمرها وتعرف أنها زائفة فتمزق كل ممزق». انتهى

هذا حق، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

الحروب الصليبية.. أسباب ونتائج

الشيخ الأستاذ التهامي الزهار

رحمه الله*

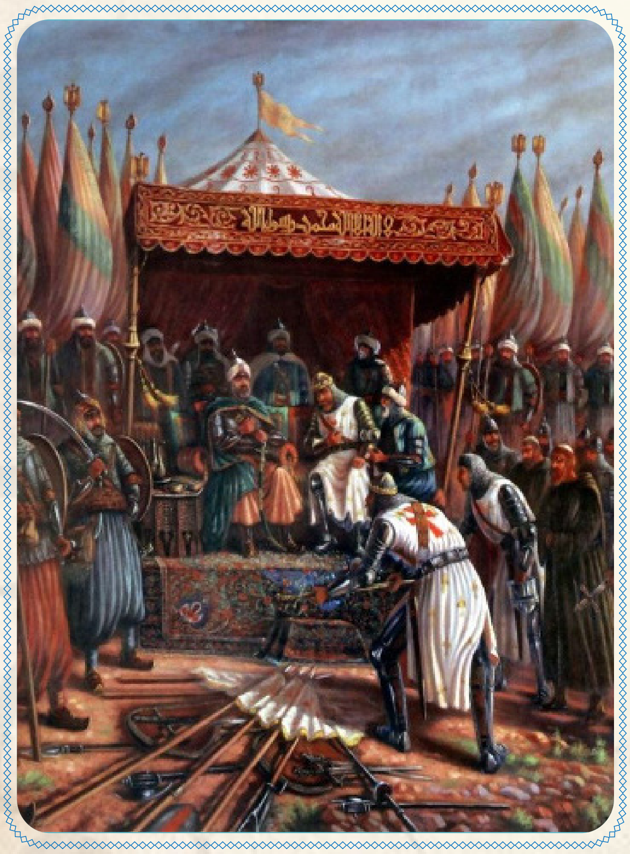


ما زالت المحن تضفي على الشعوب القوية الإيمان بوجودها، الغيورة على كيانها الواثقة بتعاليمها، أثواب العز والسؤدد رغم الأعاصير التي يخيل للناظر من بعيد أنها ستجتاحها وتأتي عليها في وقت قريب لما ظهر عليها من تمزق في الشمل وتفرق في الكلمة وتنازع على السيطرة، وما انفكت أقلام الكتّاب تتناول بالتحليل والعرض العوامل التي كانت مثاراً للحروب الصليبية التي مني بها المسلمون.

---

* المجلة الزيتونية، المجلد الثامن، الجزء الثالث، (١٣٧١هـ = ١٩٥٢م)، ص١٢٩ وما بعدها.

يمكن إرجاع تاريخ الحروب الصليبية إلى اليوم الذي هزم فيه المسلمون هرقل في واقعة اليرموك على عهد سيدنا عمر رضي الله عنه (١٣ هجرية)، فكانت الحروب التي شنها المسلمون لإفساح المجال للعقيدة الإسلامية المبشرة بالتعاليم السماوية الضامنة لكافة الشعوب حرية المعتقد والمساواة في الحقوق وأداء الواجبات، وتخليصاً للشعوب الواقعة تحت سيطرة الملوك المستبدين الذين لا يقيمون وزناً إلا لطبقة من الشعب قربها الحكام بأمرهم وميزوهم بالرعاية وسعة العيش فكانت الشعوب مستعبدة للملوك وطبقة النبلاء، وهذا الفتح أفسح أمام المسلمين المجال لإدخال أراضي شاسعة وأقواماً كثيرة ضمن الدولة الإسلامية الفتية فافتكوا من الروم، الشام ومصر وشمال إفريقيا، واستمروا ينشرون الأنوار إلى أن بلغوا في أروبا جبال البرانس، ومن قبل قهروا دولة فارس ولم يبق فيها ظل للنفوذ الفارسي.



بقي المسيحيون ينظرون مبهوتين من قوة هاته الدولة ووقرت في نفوسهم الهيبة وتملكهم الإعجاب وأخذوا أنفسهم بالبحث عن أسباب هاته العظمة فلم يستطيعوا طيلة خمسة قرون تقريباً أن يقدموا على حرب المسلمين حرباً يرجعون بها شيئاً من سالف عزهم ففي الأندلس كانت هيبة المسلمين ما زالت موفورة إلى أواخر القرن الرابع الهجري، فالمنصور ابن أبي عامر الذي قال في حقه الشيخ عبد الواحد المراكشي: «أقام الهيبة فدانت له أقطار الأندلس كلها وآمنت به ولم يضطرب عليه شيء منها أيام حياته لعظم هيبته

وفرط سياسته»، لم يزل مواصلاً غزو الروم فقد غزا في أيام مملكته سبعاً وخمسين غزوة موفقة ووصل إلى معاقل قد كانت امتنعت على من كان قبله وملأ الأندلس غنائم وسبياً من بنات الروم وأولادهم ونسائهم.



وفي الشرق رغم أن الخلفاء العباسيين لم تعد يدهم قابضة على جميع ما يرجع إليهم بالنظر والتصرف والحكم الفعلي ابتداء من محمد المنتصر بالله بن المتوكل سنة ٢٤٧ عاد إلى القواد والدويلات الموزعة الناشئة أمثال الدولة البويهية والدولة السلجوقية ودولة آل سبكتكين.

فالسلجوقيون المتاخمون للدولة البيزنطية ما زالوا يخيفون بأسهم وقوة شكيمتهم صاحب القسطنطينية حتى اضطروه إلى دفع جزية سنوية، فاستنجد بملوك أوربا على المسلمين وأثار العرق الحساس في البابا واعداً إياه أن يدخل في طاعة كنيسته ويتخلى عن أرثوذكسيته إذا هو ساعده على دفع صائل المسلمين. وكانت الدولة الفاطمية الراجع إليها أمر بيت المقدس تلزم كل حاج من النصارى بدفع ضريبة زعموا أنها فاحشة، وعظم أمرها عند بعض رؤساء الدين منهم (البطريرك سمعان) فأهاج أمثال بطرس الناسك الخواطر في الضرب على المسلمين وبالغوا وأكثروا فيما يلقاه النصارى من العنت في حجهم. على أنه لم يحدث من الاعتداء على حجاج القبر المقدس سوى حوادث فردية قليلة لا تخلو منها بلاد، قال منرو[1]:

١ نظرة الغرب إلى الإسلام في زمن الحروب الصليبية، لمنرو (مجلة الكلية م ١٨).

«كانت هذه الفظائع المنسوبة إلى المسلمين ممزوجة بكثير من الأفاويه لتوافق روح ذلك العصر الذي كان أشد توحشاً من عصرنا هذا، وكان النصارى يأخذون قصص هذه الفظائع على علاتها فعظم تأثيرها في حماسة الكثير منهم،ولجأ الغربيون إلى أنواع أخرى من الدعوة وإهاجة الأفكار على المسلمين فاتهموهم بعبادة الأصنام، واغتنم البابا فرصة عقد الجمع الديني في (كلرمون) فعرض عليه ما يلقاه النصارى من الإرهاق وحرض أبناء النصارى على حمل الصليب ليفتحوا القبر المقدس ومنحهم غفراناً عن كل خطاياهم، وأحل لهم ما تجترحه أيديهم وجوارحهم حامياً بسيادته الروحية عيالهم وأموالهم مدة غيابهم واعداً إياهم بمغانم دنيوية كثيرة يسقطون عليها لا محالة إذا فتحوا الأرض المقدسة، فسار بعضهم مدفوعاً بسائق الدين ومنهم الطامع بالمغانم والأرباح. وقد كان الفقر في تلك الفترة قد عضهم بنابه وأصيبوا بأوبئة حصدتهم ومجاعات زادت في عوزهم فأوهم رؤساءهم بأن الشرق الإسلامي بلاد الذهب لا يلبث نزيله أن يغتني وينعم».

وفي آخر سنة (٤٩٠هـ) اجتمعت في القسطنطينية جيوش الصليبيين وبعد مصاعب شديدة لقوها في آسيا الصغرى تقدموا ففتحوا الساحل الشامي واستولوا على بيت المقدس في ٢٣ شعبان سنة ٤٩٢هـ وولوا قودفروا الفرنساوي ملكاً عليها، ولو لم يكن آل سلجوق لاهين عن مقاومة المسيحيين بالحروب الداخلية العائلية لما أمكن المسيحيين من التقدم شبراً في الأراضي الإسلامية ولكن التفرق والنزاع على النفوذ



وحب الاستئثار بالجاه بين رجال السقع الواحد يكون دائماً مدعاة لضياع ما بالأيدي وسلط الغير، ففي غضون هذه الحروب الداخلية ملك الإفرنج عدة مدن أخرى، منها سروج من أعمال الجزيرة وعكا وقنسرين في سنة ٤٨٤هـ وطرسوس في سنة ٤٩٥هـ ثم تقدموا ففتحوا جفيل وغيرها من بلاد الشام في سنة ٤٩٦هـ وأخيراً استولوا على مدينة طرابلس في سنة (٥٠٣هـ) ومدينة صيدا في سنة ٥٠٤هـ، فما زال المسيحيون مغتنمين فرصة حدوث القلاقل بسبب الخلافات المستمرة بين السلجوقيين إذ قامت بين السلطان محمود السلجوقي وأخيه داود وبعض أعمامه حروب سفكت فيها دماء المسلمين فكانوا يسرعون الخطى لتثبيت أقدامهم في جهات الشام وأسسوا أربع إمارات مسيحية في بيت المقدس وحمص وأنطاكية وطرابلس.



إلا أن الله لابد أن يجعل لأتباع دينه مخرجاً بعد أن يبلوهم ليريهم عاقبة التفرق والتنازع على حطام هاته الدنيا فظهر صاحب الموصل عماد الدين زنكي الذي استولى على عدة إمارات إسلامية ثم عقد العزم على إخراج الإفرنج من بلاد الشام وكان له ذلك، وبلغ الإسلام أوج عزه كسابق عهده في فترات من التاريخ في عدد من بقاع الأرض في مدة نور الدين محمود وصلاح الدين الأيوبي الذي استرجع من النصارى مدينة القدس في ٢٧ رجب سنة ٥٨٣هـ فذهب حلم النصارى اللذيذ وأدركوا أن المسلمين تهمهم كثيراً قبلتهم الأولى وأن عوارض الضعف ظهرت عليهم مؤقتاً وأن أجسامهم ما زالت سالمة والانحرافات التي تعرضوا لها لا تلبث أن تزول إذا ما قيض الله لهم رجالاً صالحين منهم يمدونهم بأسباب العلاج والوقاية.



ثم لنقارن بين أعمال الصليبيين وأعمال المسلمين: أما الصليبيون فكانوا عاهدوا ملك الروم على أن يسلموا إليه أول بلد يستولون عليه فاستولوا أولاً على مدينة ينعية ولم يسلموها إليه ولم يترددوا في إهانة قومه وسكان بلاده وإطالة أيديهم بالأذى فخربوا المصانع وعبثوا بالبيع والكنائس وجعلوها طعاماً للنار.

ولما جاؤوا إلى المعرة قتلوا على رواية ميشو[٢] جميع من كان فيها من المسلمين ممن لجأوا إلى الجوامع واختبأوا في السراديب، وأهلكوا صبراً ما يزيد على مائة ألف إنسان في أكثر الروايات وكانت المعرة من أعظم مدن الشام وكان سكان الأطراف بعد سقوط أنطاكية يعتصمون فيها. وكذلك فعلوا ببيت المقدس فقد أثخنوا القتل في المسلمين حتى هلك منهم عشرات الألوف، فيهم جماعة من الأئمة والعلماء والعباد والزهاد. وارتكبوا كل محرم في دينهم مع المسلمين واليهود.

قال ميشو أيضاً: «كان الصليبيون يُكرهون العرب على إلقاء أنفسهم من أعالي البروج والبيوت، ويجعلونهم طعاماً للنار ويخرجونهم من الأقبية وأعماق الأرض ويجرونهم في الساحات ويقتلونهم فوق جثث الآدميين، ودام الذبح في المسلمين أسبوعاً حتى قتلوا منهم على ما اتفق على روايته مؤرخة الشرق والغرب سبعين ألف نسمة، ولم ينجُ اليهود كالعرب من الذبح فوضع الصليبيون النار في المذبح الذي لجأوا إليه وأهلكوهم كلهم بالنار».

---

٢ تاريخ الحروب الصليبية، لميشو.



وكان هذا ديدنهم مع أهالي كل بلد يدخلونه في الشام. وإحراقهم لدار الحكمة في طرابلس وكان فيها نحو مائة ألف مجلد أكبر دليل على رعونتهم وخشونتهم فأوقدوا بما صنعوا نيران التعصب بين المسلمين والنصارى من الشاميين وما نظن المسلمين فاعلين بهم يوم إن رجع لهم الأمر؟ إنهم عملوا بقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ وأما هم فقد خالفوا تعاليم المسيح في الشفقة والإحسان.

وإلى القارئ الكريم دليل محسوس من سيرة سيدنا عمر بن الخطاب والسلطان صلاح الدين لما استرجع بيت المقدس سنة ٥٨٣هـ وجد فيها مائة ألف صليبي منهم ستون ألف راجل وفارس عدا من تبعهم من النساء والأطفال فأبقى على حياتهم واستوصى بهم خيراً واكتفى بأن ضرب على كل رجل منهم عشرة دنانير وعلى كل امرأة خمسة وعلى كل طفل دينارين.

أما النتائج للعراك الذي حدث بين الغرب والشرق فقوستاف لبون يفيض فيها ويقول إنها كانت عقيمة من حين غايتها الأولى وهي الاستيلاء على فلسطين، فالصليبيون على ما أهرقوا من دماء وبذلوا من أموال رجعوا بعد قرنين بخفي حنين.

أما من حيث النتائج غير المباشرة في هذه الحروب فيمكن أن يقال أن منافعها عظيمة فالاختلاط بالشرق مائتي سنة كان من العوامل القوية في انتشار المدنية في أوروبا وحدث أن الغاية من الحروب الصليبية

جاءت على غير ما أريد منها وأن هذا التناقض بين الغاية المتوخاة والغاية التي وصلوا إليها ما يماثله في التاريخ وليتمثل في ذهنه من شاء أن يقدر التأثير المشترك من احتكاك الشرق بالغرب حالة تمدن كل الشعوب التي اختلطت بالأمم الأخرى.

ونحن نعرف أن الشرق بفضل العرب كان ينعم إذ ذاك بمدنية زاهرة على حين كان الغرب غارقاً في التوحش. ولم يربح الشرق باحتكاكه بهؤلاء البرابرة من الصليبيين بل خسر ونتجت له كراهة الغربيين كراهية دامت قروناً وهذا من النتائج المضرة ومن أشأم نتائج تلك الحروب إذ تأصل التعصب وعدم التسامح في العالم عدة قرون.

ومن الفوائد التي عادت على الغربيين من الحروب الصليبية تحرير أصحاب الأرضين من رقهم وتقوية السلطة الملكية وإدخال تعديل على نظام الإقطاعات، فانتقلت الثروات من أيدي الأمراء والزعماء إلى أرباب الطبقات الوسطى والدنيا من أهلها فباع من باع من الكبراء وابتاع من عمل بأرضه ومتجره فاغتنى واقتنى الرباع والضياع.

هذه وللمصائب فوائدها إذا ما كان المبتلى بها من ذوي الإحساس وقوة الإدراك وعزة النفس فقد ولدت الشدائد رجالاً أفذاذاً نبغوا في فن الحرب والسياسة يتقدمهم النابغتان نور الدين محمود بن زنكي وصلاح الدين يوسف بن أيوب، ولولا الحروب الصليبية ما ظهر طغتكين نابغة السياسة والإدارة ولولاهما أيضاً ما ظهر نوابغ الحرب أمثال: الكامل والظاهر وقلاوون والأشرف وعشرات من القواد والزعماء. ومن حسنات المصائب أيضاً أن توفق بين مختلف ذوي السلطة فكان التضامن بين أمراء المسلمين في العهد الصليبي على أتمه وربما لم تتآلف قلوبهم في عصر من العصور السالفة تألفهم في ذلك العهد العصيب.



الشيخ الشهيد وائل الزرد

تقبّله الله*

واقْتَرَبَ الوَعدُ الحَقُّ

إنَّ الحديثَ عن اقترابِ تحريرِ فلسطين ليس بدعًا من القول، ولا ضربًا من الخيال، بل هو حقيقة قرآنية ووعدٌ نبوي، لا يكذب به إلا من أُشرب اليأس وسُقي الإحباط، وما عاد يأمل خيرًا ولا يرجو نجاةً، غير أننا بفضل الله حرَّمنا اليأس علينا لأنه محرمٌ في شريعتنا، وأغلقنا كلَّ المنافذ التي يتسلل منها القنوط ليصل إلى أفئدتنا، فلا يأس ولا إحباط ولا قنوط، بإذن الله تعالى.



* من أعلام الدعاة والشيوخ في غزة، وقد اصطفاه الله شهيداً في معركة طوفان الأقصى، وهذا المقال مأخوذ من قناته على (تليجرام)، بتاريخ ١ مايو ٢٠٢٢م.

● **ونحن اليوم نقول وبكل ثقة ويقين:** إنَّ وعدَ الله قد اقترب، وإنَّ ساعةَ الخلاص من هذا الاحتلال باتت أقربَ من أي وقتٍ مضى، وإنَّ لحظةَ إعلانِ تحريرِ بيتِ المقدس أصبحت على الأبواب، وإن ظنَّها بعضُ الناس بعيدة، فنحنُ بفضل الله تعالى في تقدُّمٍ والاحتلال في تراجع، والجيل الموجود توَّاق للحرية ومستعدٌ للتضحية، ونقاط قوتنا تزداد يومًا بعد يوم، والاحتلال تظهر لنا أماكن ضعفه يومًا بعد يوم، ﴿إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ﴾ [هود: ٨١].

ويتضحُ قُرب تحرير بلادِنا بإذن الله من خلال النظر في هذه الأمور:

أولًا: الجيل

إنَّ الجيلَ الذي يعيشُ اليومَ داخلَ أرض فلسطين، من الشباب المُتطلع للحرية، يعيشُ على حب التضحية والفداء، وعايشَ الدم والشهادة، وهو توَّاقٌ لرؤية بلاده محررة من دنسِ الاحتلال الإسرائيلي، جيلٌ لا يعرف الخوف ولا التردد، جيلٌ تربَّى تحت قبابِ المساجد، وفي أروقة بيوت الله، وعلى موائد القرآن الكريم.



● **بينما جيلُهم الحالي:** جيلٌ خانع لاهٍ، يبحث عن قضاء الشهوات والنزوات، لا استعدادَ عنده للتضحية والفداء، وقد ذهب جيل المؤسسين الصهاينة الكبار، ومن بقي منهم فهو منذرٌ بزوال دولتهم ومحذرٌ من هلاك مملكتهم، والفرق كبير.



وقد مرت أجيال فلسطين بمراحل ثلاث: الجيل الذي عايش الهزيمة وعاصر الاحتلال، ولم يقوَ على الدفاع ولم يحمل كثيرٌ منه نفسية الجهاد والاستشهاد، ثم جاء جيل التأسيس والتربية والبناء، على يد كبار الدعاة والمؤسسين لحرية شعبنا، ثم نحو اليوم نعايش الجيل المستعد للتضحية والمهيأ للحرية إن شاء الله.

ثانيًا: نقاط القوة والضعف

بفضل الله سبحانه وتعالى أصبحت نقاط قوتنا ونقاط ضعفهم واضحة وضوح الشمس، عسكريًّا وسياسًّا واجتماعيًّا وأمنيًا، والمقاومة بإذن الله قادرة على استثمار كل نقاط القوة عندنا فتقويها، ونقاط الضعف عند عدونا فتزيدها ضعفًا وهوانًا، وأماكن ضعف دولة الاحتلال أكثر من أن تُحصى، ومع التطور التكنولوجي الذي امتلكته المقاومة وعلى الخصوص كتائب القسام، أصبحنا أمام قائمة من نقاط ضعف الاحتلال.

- **ومن نقاط ضعفهم الاجتماعي:** أن شعبهم اليوم مفكك، تدور بينهم الصراعات السياسية وعلى أشدها وعلنًا، والتهم يتبادلها الكل السياسي بلا مواربة، والتمزق الاجتماعي العرقي يضرب في دولة الاحتلال بشكل لا سابق مثيل له.

- **ومن نقاط ضعفهم العسكري التي يمكن أن تُستهدف بإذن الله:** أماكن القوة النووية، المطارات الكبرى، محطات توليد الطاقة، القطارات السريعة، البنايات الحساسة الكبرى، وغيرها، وقائمة نقاط ضعفهم تزيد يومًا بعد يوم.

والمقاومة بفضل الله تعمل على زيادة نقاط القوة لدى أبناء شعبنا، وتعمل كذلك على استغلال نقاط الضعف لدى الاحتلال لتصل إلى المعركة الكبرى لتحرير فلسطين بإذن الله.

ثالثًا: تراكُم القوة

وأقصد بالقوة هنا: القوة العقائدية، والقوة التنظيمية، والقوة الشعبية، والقوة العسكرية، والقوة الأمنية، ثم القوة الإعلامية.

هذه القوى كلها نشهد لها تراكمًا من فترة طويلة، تقودها «الحركة الإسلامية» بفضل الله تعالى، وصحيحٌ أننا نخفق هنا وننجح هناك، ولكن نستطيع أن نقول وبكل جرأة:



إننا حين نخفق -لأننا بشر- لا نرضى بذلك ونبادر للعلاج والنصح والتصحيح، فيغدو إخفاقُنا نجاحًا وقوة، وسنبقى بإذن الله نأمر بكل معروف لا نراه، وننهى عن كل منكر نراه، وهذه سُنة الله الباقية أن الخير والشر في صراع، ولكن الغلبة للتقوى والأقوى.



وأما تراكم نقاط قوتنا -بفضل الله- تزداد يوميًّا، فالعمل الدعوي لا يتوقف لا في ليل ولا في نهار، وآثاره باديةٌ لا تخفى، وتماسك البنية التنظيمية على أشدها في هذه الأيام، فما أن يصدرَ قرارٌ من المكتب السياسي حتى تعمل لإنجاحه كلُّ دوائر الحركة، والاستعداد للانتخابات التي كانت ستعقد خير دليل، والحاضنة الشعبية لا تدَّخر جهدًا في التخفيف عن كاهل أبناء شعبنا، والقوة العسكرية وكذلك الأمنية يثبُت في كل معركة أنها تُسابق الزمن من أجل امتلاك أكبر قدر ممكن من القوة العسكرية بكل أنواعها، وأما القوة الإعلامية فقد أصبحت رقمًا صعبًا في كل معركة، تنقل الحقيقة للعالَم، وتظهر أننا على الجادةِ بفضل الله، وتقول للناس: إننا منتصرون ولو بعد حين.

الشيخ نائل مصران
رحمه الله*



أين المسلمون؟

أين أين المسلمون؟ أين أين أحفاد الصحابة الكرام؟ أين ولاء المسلمين وبراؤهم من هذا الشلال النازف من دماء السوريين السنيين الأحرار؟ أين ولاء المسلمين؟ وأين براؤهم؟ خرسانة عسكرية ضخمة تحصد الأخضر واليابس، قصف مدفعي مركّز على بيوت الآمنين، على إدلب، ودير الزور، وحمص، وحلب، ودرعا الصابرة المحتسبة، استأسد الكلب عليهم، وأظهر بطشه وقوته، وتحدى المدنيين العزّل.

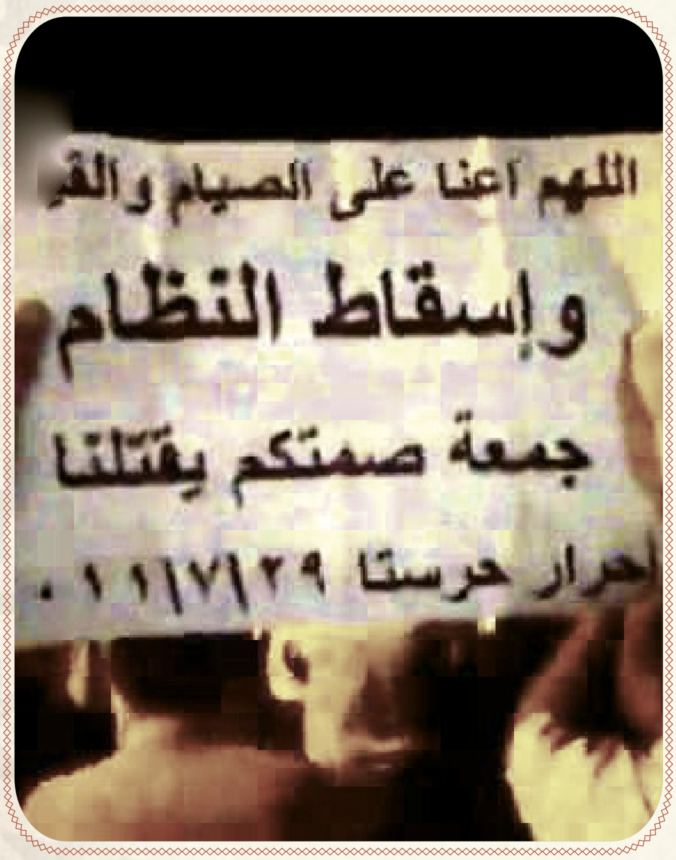
---

* الشيخ نائل مصران، من شيوخ غزة، وقد اصطفاه الله شهيدا في معركة طوفان الأقصى..
* المقال مقتبس من خطبة للشيخ نائل مصران، يناصر فيها الثورة الشامية المباركة ضد بشار الأسد، موقع يوتيوب: (أين المسلمون)، ٢٦-١٠-٢٠١٢م.

بل وصل فيه الكِبر، ووصلت فيه الطاغوتية، فلم يكتفِ بتحدي المدنيين، بل تحدى الله جل وعلا!

ينقل عنه مقربوه أن أخاه قال: «إن أبي قد أخذ الحكم في سوريا بالقوة ولن يستطيع أحد أن ينزع منا الحكم بالقوة ولو كان الخالق ذاته»!

تعالى الله عما يقول علوًا كبيرًا..



أين أين المسلمون؟

أين أين أحفاد الصحابة الكرام؟ ينطلقون يؤدبون الرجل على سوء معتقده، وعلى سوء أدبه، وعلى تجرئه على دماء المسلمين.

الناس أيها المسلمون أدركتهم أشهرٌ خمسةٌ وهم صابرون محتسبون، يقدمون جمعة تتلوها جمعة، حتى جاءت جمعة «صمتكم يقتلنا»، صمتكم يقتلنا يا عرب، صمتكم يقتلنا يا مسلمون، تكلم العرب بعد أمدٍ، ويا ليتهم ما نطقوا، يا ليتهم ما نطقوا، لم تتجاوز عباراتهم حدود الشجب والاستنكار، وشلال الدم لا زال ينزف، لا يُوقِف نزفه أحد، وسفك الأعراض لا زال مستمرًا، لا يوقف زحفه أحد، وسلب الأموال لا زال ممتدًا، لا يوقف امتداده أحد!

يهتكون أعراض النساء، ويسلبون أموال المسلمين، ويقتلون الشيوخ الركّع، والأطفال الرضّع، ويسرقون أموالهم، ويحرقون الشباب أيها الأحبة..

وانظروا إلى الفضائيات.. جثث ملقاة في الشوارع، أنهار من الدماء، يُكسّرون عظام وأعضاء المسلمين. أين أين المسلمون؟ أين أين المسلمون يا أحبابنا؟



طفل صغير لم يتجاوز العاشرة من عمره اسمه: حمزة الخطيب، قتلوه، أتدرون كيف قتلوه يا مسلمون؟

قتلوه حرقًا بالسجائر، حتى مات الولد خوفًا، أحد الشهداء -نحسبه كذلك ولا نزكّي على الله أحدًا- يكتب في غرفة الثلاجة بدمائه فيقول: **«إنهم وضعوني هنا حيًا»**. تركوه حتى مات!

فأين المسلمون؟

عجز عربي وإسلامي، وتواطؤ غربي فاضح، (أوباما) لما دارت رحى الأحداث في مصر خرج الرجل وقال: «يجب أن تجري عجلات التغيير الآن». يقولون: ماذا تقصد؟ قال: «الآن يعني الآن». أما في سوريا، يغضون الطرف لماذا يا مسلمون؟

أتدرون لماذا؟ لأن الغرب الكافر لن يجد أوفى من هذا الكلب يحمي حدود سوريا، لن يجد كلبًا كهذا الكلب يحمي حدود سوريا، (الرجل قائد الممانعة البطل الضرغام! خافت إسرائيل لما خرج بشار يستطلع حدود إسرائيل!)، هو خائن للدين وللوطن، أكبر خائن يحرك الدبابات لقصف المدنيين، وهذه الدبابات هل كانت لليهود والنصارى؟ والجولان لا زالت ترزح تحت نير الاحتلال، وما أطلقت الدبابة رصاصة واحدة!

فيا مسلمون: الروافض تكاتفوا، روافض إيران والعراق، وروافض حزب الله الشيطاني، يمدون النظام السوري، يمدونه بالمال والعتاد والرجال، فأين المسلمون يا أحبابنا؟ لا ننتظر أن يبيعنا (الناتو) بطولات في بلاد المسلمين، الأصل أن تحرك دبابات المسلمين لطرد هذا الطاغية والقضاء عليه.

طوبى للشام

ثم طوبى والله للشام، طوبى والله للشام، كما قال النبي ﷺ: «يا طوبَى للشَّامِ يا طوبَى للشَّامِ يا طوبَى للشَّامِ» قالوا: يا رسولَ وبم ذلك؟ قال ﷺ: «تلك ملائكةُ اللهِ باسطو أجنحتِها على الشَّامِ».

والله جل وعلا سيتم نوره ولو كره المشركون، ولو كره المنافقون، ولو كره الكافرون، نسأل الله جل وعلا أن يحقن دماء المسلمين في سوريا، اللهم احقن دماء المسلمين في سوريا، اللهم أعِنهم على الصلاة والصيام والقيام وإسقاط النظام، اللهم أعنهم على الصلاة والصيام والقيام وإسقاط النظام، اللهم أعنهم على الصلاة والصيام والقيام وإسقاط النظام..

اللهم أرِنا في بشار يومًا أسود كيوم عاد وثمود، وكيوم بدر والأحزاب، اللهم أرِنا فيه عجائب قدرتك، اللهم أرنا فيه عجائب قدرتك، اللهم إنه قد أظهر بطشه وقوته على المدنيين هناك، اللهم أرنا فيه عجائب قدرتك..

اللهم أحصِهم عددًا، واقتلهم بددًا، ولا تغادر منهم أحدًا، اللهم اقطع نسلهم، اللهم اقطع نسلهم، اللهم فرق جمعهم، اللهم شتت شملهم، اللهم لا تبق منهم ولا تذر، اللهم احفظ إخواننا في الصومال، اللهم رد عنهم هذا الكرب يا رب العالمين، هذا والله أعلم، وصلّ اللهم على سيدنا محمد.



الشيخ أحمد بن حازم
تقبّله الله*

وصية شهيد في إصلاح القلب

كتبَ إليَّ أخي الأديب يوسف فرنجي -نفع الله به ووفقه لسبل الخيرات- أن أكتب له شيئًا نافعًا في باب التزكية والرقائق، وقد بالغ بإحسان الظن إذ كتبَ إلى مثلي، غير أني أكتب ما وقفتُ عليه ونفعني الله به نفعًا مباركًا.

ولستُ أقصد الحصر في باب الرقائق، وإنما أكتبُ ما عنَّ لي مما يعين الإنسان على تهذيب نفسه بإذن ربه، فأقول مستعيناً بالله:

- تفسير سورة الأنعام والتوبة والرعد، من «ظلال القرآن»، والكتاب كله صالح لهذا المقصد.
- رياض الصالحين، للنووي، فإن أراد ثمرة عاجلة، فعليه ببابي الخوف والرجاء.

---

* الشهيد الشيخ أحمد بن حازم، عُرِفَ بعد استشهاده أنه كان قائداً في كتائب القسام، وظهرت له صور في الاقتحام الأول في يوم السابع من أكتوبر، ثم اصطفاه الله شهيداً بعد أيام من قيام معركة «طوفان الأقصى». وهذا المقال منشور على صفحته على (فيسبوك) في ١٧ سبتمبر ٢٠٢٢م.

- أحاديث الجنة والنار، من كتاب «معالم السنة النبوية» للشيخ صالح الشامي، في مقصد العقيدة.

- مدارج السالكين لابن القيم رحمه الله، فإن أراد ثمرةً عاجلة، فليقرأ: منزلة المحاسبة، والتوبة لا سيما فصل «السر الأعظم» منها، ومنزلة الرجاء، ومنزلة الغربة، ومقدمات ابن القيم في جميع المنازل قبل سوق كلام الهروي.

- منهاج العابدين للإمام الغزالي، على شيءٍ فيه، غير أن الكتاب غاية في النفاسة والترتيب، وهو عندي يفضل الإحياء!

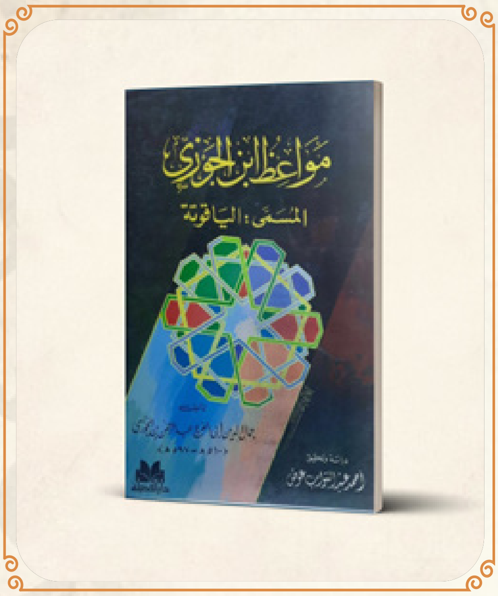


- إحياء علوم الدين، للغزالي، فإن تعجل.. فعليه برُبع المهلكات من الكتاب.

- بداية الهداية للغزالي، والذي يقرأ الكتاب يحسب أن الغزالي كتبه لرجل لا ينام ولا يأكل ولا يعمل، فليأخذ بأصل الأوراد النافعة، فهو كتاب نافع.

- كتاب مواعظ الصحابة، للشيخ عمر المقبل، فرّج الله كربه.

- كتب شيخنا أبي الأمجد، محمد بن محمد الأسطل، سراج الغرباء، فقه الاستدراك، تحصيل المرام، دليل المعتكف، وكلها كتب جليلة في هذا الباب.



- الرسالة التبوكية للإمام ابن القيم.

- مواعظ ابن الجوزي عامة، وكلها مواعظ أسيفة رقيقة، أظنها جُمعت في كتاب، أنا قرأت له قديماً كتاب مواعظ المجالس، طبعة تجارية.

- كتاب «صفحات من صبر العلماء» و «قيمة الزمن عند العلماء» للشيخ عبد الفتاح أبو غدة، والكتابان تربويان بامتياز.

- كتاب الشيخ الطريفي «الفصل بين النفس والعقل» كتاب جليل نافع جداً جداً جداً. وعلى ذِكر الشيخ .. اقرأ تفسيره لآية ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ...﴾ من التفسير والبيان.

- كُتب الشيخ السكران في هذا الباب نافعة، الماجريات، الرقائق، الطريق إلى القرآن.



- كتاب: الجواب الكافي، الداء والدواء، لابن القيم رحمه الله.

- كتاب التحفة العراقية، لابن تيمية، على استطراد فيه عن الباب.

- يُنصح كثيراً بكتب الشيخ فريد الأنصاري، والشيخ خالد أبو شادي، وللأسف ما قرأت لهما إلا اليسير.

- مقطع «وأنذرهم يوم الحسرة» للشيخ محمد الأسطل، على اليوتيوب، مقطع وعظي أسيف أسيف!

- الشيخ أديب الصانع، فتح الله عليه فتوحات عظيمة في هذا الباب، (مقال: مَن كتم داءه قتله/ سلسلة روى القلب/ تفسير سورة المزمل/ له مقطع عن المجاهدة جميل).

- محاضرات الشيخ علي القرني، تربوية ملهمة كثيرة الوصايا، لا سيما: إياك والتلون/ إيماض البرق/ صيب الديم/ همسات للسراة/ النعيم لا يدرك بالنعيم.

- الشيخ أحمد عبد المنعم، تفسيراً ووعظاً.



من كان ذا همة فليقرأ: الآداب الشرعية لابن مفلح، والكتاب واسع المادة كثير التشعب والاستطراد، غير أنه نفيس جداً، لما أُتمه بعد.

- شرح الشيخ محمد سيد حاج على «المدارج»، الشيخ لا يشرح المدارج تفصيلاً، وإنما يضمن مهمات المدارج في ثنايا شرحه الممتع.



- معالم في الطريق، لشهيد الإسلام، سيد قطب تقبله الله، والكتاب وإن لم يكن وعظياً، غير أنه تربوي من الطراز الأول!

- شرح ابن عجيبة على الحِكم العطائية، واسمه «إيقاظ الهمم في شرح الحكم»، كتاب نفيس أيضاً.

هذا ما يسّر الله إيراده، قصدتُّ فيه الجمع لا الترتيب والتنسيق، وإنما كنت أكتب ما يمليه الذهن، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

﴿وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ﴾



الصادعون بالحق

من تراث العلماء والدعاة الأسرى

١١٩ إنّما المؤمنون إخوة
د. ناصر العمر

١٢٣ ﴿وَجَعَلۡنَٰكُمۡ أَكۡثَرَ نَفِيرًا﴾
د. سلمان العودة

١٢٩ نظرات في مذكرات (جولدا مائير)
د. أحمد بن عبد الرحمن الصويان

١٣٤ وماذا سنفعل بنصوص (جهاد الغزو)؟
إبراهيم السكران

١٤١ ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ﴾
د. عبد الرحمن البر

١٤٩ التضحية والثبات في غزوة أحد (٢/٢)
د. علي عمر بادحدح



د. ناصر العمر
فك الله أسره*

إنّما المؤمنون إِخوة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فقد اشتهرت بين الناس مقولة مأثورة نصها: «مَن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم». وهذه الجملة رُويت مرفوعة إلى النبي ﷺ بسند ضعيف، لكنها تضمنت حقاً في الجملة، كما قال رسول الله ﷺ في حديث النعمان بن بشير عند الشيخين: «مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد.. إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[1].

---

* ناصر العمر، مقال: إنما المؤمنون إخوة، موقع إلكتروني: المسلم، ٤ صَفَر ١٤٣١.

١ البخاري ٥٦٦٥، ومسلم ٢٥٨٦.

ولما كان هذا مثل المؤمنين حق الإيمان، جاءت النصوص بنزع وصف ذلك الإيمان عن من لم يحقق ذلك المثل في مواضع كثيرة، من نحو قوله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»[٢]. وقد جعل الإمام أبو داود السجستاني هذا الحديث أحد أربعة أحاديث عليها مدار الإسلام.

والولاء بين المؤمنين من أوثق عرى الإيمان ومن مقتضياته العناية بشؤون المسلمين، فالمسلم أخو المسلم في أي أرض كان، وبأي لغة نطق، وكيف كان شكله أو لون بشرته: «إنما المؤمنون إخوة»، والأخ يجب أن ينصر أخاه المظلوم، ويعتني بشأنه، ويسأل عن أخباره، ويدعو له، وقد شرع الله تعالى لنا الدعاء للمؤمنين والمؤمنات في مقامات كثيرة، أجلّها مقام الصلاة؛ كقولك: «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين»، قال القفال: «ترك الصلاة يضر بجميع المسلمين؛ لأن المصلي يقول: اللهم! اغفر لي وللمؤمنين المؤمنات، ولا بد أن يقول في التشهد: «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين». فيكون مقصراً في حق الله، وفي حق رسوله، وفي حق نفسه، وفي حق كافة المسلمين؛ ولذلك عظمت المعصية بتركها».



والمقصود أن الشريعة أتت بتشريعات كثيرة -ليس هذا مقام عرضها- ينمي الأخوة الإيمانية وتشيع مقتضياتها بين المسلمين، والتي منها الاهتمام بأمرهم.

وقد دأب أعداء الأمة على الجد في محو أخوة الإسلام من قلوب بنيه، وإماتة الإحساس بها في شعور الأمة، وتأتى لهم بعض ذلك بعد تمكنهم من وضع الفواصل

---

٢ البخاري ١٣، ومسلم ٤٥.

الجغرافية بين الإخوة، وإثارة النعرات الجاهلية بين أقاليم الإخوان، حتى أصبح بعض المسلمين يرى إخوة له مسلمين عبر وسائل الإعلام وقد مزقهم العدو الكافر فما تهتز له شعرة! بل قد ترى في الوسيلة الإعلامية نفسها فوق الخبر المأساوي والصورة صورة أخرى ذات إغراء وجاذبية إلى ما لا يحبه الله ويرضاه! وخلفهما خبر رياضي تحمر أنوف المحللين وسائر المختلفين فيه!



وربما عرض التلفاز أشلاء القتلى وصور الجرحى ودماءهم تثعب، ثم فاصل غنائي! بعده خبر رياضي تافه يشغلون بذلك الأمة عن مآسي إخوتهم.

هذا إذا لم يفاجئك ظهور أحد المنافقين معنفاً الموتى وملقياً باللائمة عليهم، ناصراً لأعدائهم!

أما المؤمنون الصادقون فتعني لهم دماء إخوانهم الكثير، ذكر ابن حبان في السيرة خبر فتح نهاوند في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان في وصية عمر لأهل الكوفة قوله:

«سلام عليكم أما بعد: فقد استعملت عليكم النعمان بن مقرن المزني، فإن قُتل النعمان فعليكم حذيفة بن اليمان العبسي، فإن قُتل حذيفة فعليكم عبد الله بن قيس الأشعري أبو موسى، فإن قُتل أبو موسى فعليكم جرير بن عبد الله البجلي، فإن قُتل جرير فعليكم المغيرة بن شعبة الثقفي، فإن قُتل المغيرة فعليكم الأشعث بن قيس الكندي...»

فلما فتح الله على المسلمين، وجاء البشير إلى عمر سأله، قال:

«فما فعل النعمان بن مقرن»؟ قال: استشهد يا أمير المؤمنين. فبكى عمر ثم قال: «يرحم الله النعمان» ثلاثاً .ثم قال: مه! [يعني يستحثه لذكر مَن مات غير النعمان]. قال: لا والذي أكرمك بالخلافة وساقها إليك! ما قُتل بعد النعمان أحد نعرفه. فبكى عمر بكاء شديداً ثم قال: «الضعفاء لكن الله أكرمهم بالشهادة».

وقد صح عنه رضي الله عنه استغفاره للمؤمنين في قنوت رمضان، كما روى ابن خزيمة وغيره. وأصح من هذا وأجود ما ثبت عن رسول الله ﷺ في الصحيحين في مقتل القراء السبعين ببئر معونة، قال أنس: فما رأيته [يعني النبي ﷺ] وجد على أحد ما وجد عليهم[٣].

والمقصود أيها الإخوة:



من الدروس التي نستفيدها من الأحداث المكروهة التذكير بهذه المعاني، وترجمتها إلى واقع محسوس في كيان الأمة، تأثُّر فعَمَل، وليس العمل هو البكاء، لكن البكاء قد يُغلب المرء عليه فيكون تعبيراً إنسانياً عن المشاركة في المصاب، والمقصود العمل الإيجابي؛ كإقامة الجمعيات التي تُعنَى بشؤون المسلمين، فإن لم نستطع فبدعم القائمة منها، فمن لم يهتم بأمر المسلمين فليتهم نفسه!

---

٣ البخاري، ٢٩٩٩.



د. سلمان العودة
فك الله أسره*

﴿وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾

ذكرني أحد جلسائي بأبيات من الشعر، كنت نسيتها، وهي من أثير الشعر إلى نفسي..

خلت فلسطين من أبنائها النجب •• وأقفرت من بني أبنائها الشهب
طارت على الشاطئ الخالي حمائمه •• وأقلعت سفن الإسلام والعرب
يا أخت أندلس صبراً وتضحية •• وطول صبر على الأرزاء والنَّوب
ذهبت في لجَّة الأيام ضائعة •• ضياع اندلس من قبل في الحقب
وطوحت ببنيك الصيد نازلة •• بمثلها أمة الإسلام لم تصب!



* سلمان العودة، مقال: وجعلناكم أكثر نفيراً، صحيفة الجزيرة الإلكترونية، ٢٠٠٢م.



وتداعت بي الذكريات إلى كتيب كنت قرأته زمن المراهقة، وشدني بتفسيره الجديد لآيات سورة الإسراء:

﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا * فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا * إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا * عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٤-٨] أظنه الشيخ: أسعد بيوض التميمي، يقرر في ذلك الكتاب أن وعد الآخرة هنا هو الاحتشاد اليهودي الحالي، وما أمد الله به شعب بني إسرائيل من الأموال والبنين والنفير، وما يتبعه من تسليط غيرهم عليهم ليسوءوا وجوههم، ﴿وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا﴾

وذلك مرتبط موضوعياً بقوله تعالى: في آخر السورة ذاتها: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [الإسراء: ١٠٤].

وسواء كان هذا التنزيل للآيات سديداً، كما مال إليه جمع من المعاصرين، كتّاباً ومتحدثين ومفسرين، أو كان الأمر كما قاله الطبري: «وأما إفسادهم في الأرض المرة الآخرة، فلا اختلاف بين أهل العلم أنه كان

قتلهم يحيي بن زكريا»[1]. فإن قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ [الإسراء: ٨] متضمن للإفسادات المتلاحقة التي يجترحها شعب إسرائيل، والعقوبات العادلة التي يتلقاها دون اعتبار.

وفي سورة الأعراف: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ [الأعراف: ١٦٧]، وهذا لأنهم رفضوا الرحمة التي وُعدوا بها: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ [الإسراء: ٨].

وهي بعثة النبي ﷺ الذي كان رحمة لهم وللعالمين، فحقّت عليهم كلمة العذاب، ففرّقهم الله تعالى في الأرض أمماً، وسلط عليهم الجبارين، وفي كتابهم التوراة تجيء هذه الكلمات المتقاطعة:

- «واستأصلهم الرب من أرضهم بغضب، وألقاهم إلى أرض أخرى».

- «يجلب الرب عليكم أمة من بعيد، من أقصى الأرض، كما يطير النسر، أمة لا تفهم لسانها، أمة جافية الوجه، لا تهاب الشيخ، ولا تحن إلى الولد».



- «ويبددك الرب في جميع الشعوب من أقصى الأرض إلى أقصاها، وفي تلك الأمم لا يكون قرار لقدمك، بل يعطيك الرب هناك قلباً مرتجفاً، وكلال العينين، وذبول النفس، وتكون حياتك معلقة قدامك، وترتعب ليلاً ونهاراً، ولا تأمن على حياتك».

- «يرد الرب سبيلك، ويرحمك، ويجمعك من جميع الشعوب التي بددك إليهم، إن يكن بددك إلى أقصى السموات فمن هناك يجمعك الرب.. ويحسن إليك، ويكثرك أكثر من آبائك».

إن اختيار اليهود لفلسطين بالذات كان قطعاً لحسابات دينية وتاريخية، وليس اقتصادية أو سياسية، ولذا دفعوا ويدفعون الثمن غالياً لهذا الاختيار، فقد يجوز لو أنهم اختاروا أي بلد آخر في العالم، أو في العالم الإسلامي لاستقروا فيه، ونسي، ونُسوا.

ولكن كيف تُنسى أرض نوه الله بذكرها في القرآن؟ كيف تُمحى الأرض المقدسة من ذاكرة المسلمين؟ كيف تغيب القرى التي بارك الله فيها؟ كيف يهدر المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله؟



أم كيف لهم أن يختاروا غيرها، وهي موعد الملاحم التي يصرخ فيها الشجر والحجر: يا مسلم، يا عبدالله، هذا يهودي ورائي فاقتله!

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن دِيَـٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ﴾ [الحشر: ٢]. إنها السنن، أهل القلاع والحصون والمنعة والسلاح يخطئون في حساباتهم، فيضطرون للتراجع والانسحاب، ويخربون بيوتهم بأيديهم مباشرة، وبأيدي المؤمنين المنصورين عليهم.

وهاهو حلم إسرائيل الكبرى، وشهوة التوسع والابتلاع.. ترتد أعباءً مادية، ومعنوية، داخلية ودولية.

ومن ثم تتحول تلك الأحلام إلى تصورات واقعية، لا تغلي من حولها ولا تعتد بقوتها، ولا تبالغ في الاعتماد على العنصر الخارجي.



وإذا كانت للعولمة آثار سيئة ضخمة في مجالات الحياة شتى، فربما كان من إيجابياتها أن الدور الريادي والمنفرد الذي كانت تقوم به إسرائيل في خدمة المشروع الغربي لم يعد بذاك الوهج والقوة والمركزية، فنطاق المصالح أصبح أوسع وأشمل، وتأمين المستقبل صار أسهل وأمكن، والتبرم الشعبي مما يقتطع من قوته لصالح اليهود بدأ ينمو، ومثله التبرم الثقافي والعلمي من الاستخدام السيئ لقانون معاداة السامية، الذي يؤاخَذ به كثير من المؤرخين والمحللين والباحثين بحجة العنصرية ومعاداة اليهود لمجرد تشكيكهم في المحرقة، أو في بعض جوانبها وتفصيلاتها.

الكثيرون يصيبهم الرعب حينما يسمعون التقارير المؤكدة عن امتلاك اليهود لمئتي رأس نووي، أو امتلاكهم لسلاح الجمرة الخبيثة، أو تطويرهم لأنواع أخرى من الأسلحة الجرثومية أو سواها.

وهذا دون شك أمر مقلق فعلاً، ومن حق الشعوب المستهدفة أن تبدي دهشتها واعتراضها.

لكن.. من يدري؟

ها هي الدول الشرقية تعاني من تبعات تدمير الأسلحة النووية التي خلفها لها الاتحاد السوفيتي، وتعاني من تكاليف الرقابة الفنية والأمنية عليها، هاهو السلاح الذي كان مصدر رعب وقوة يصبح في الدول ذاتها مصدر ضعف وخوف.



العولمة تقدم آليات جديدة للصراع، في مقدمتها تكنولوجيا المعلومات، وشبكة الاتصالات، وسباق الإبداع والابتكار.

بالتأكيد، هذا لا يلغي آليات الصراع التقليدية، لكنها لم تعد في الصدارة في هذه المرحلة.

إسرائيل متفوقة في الأولى، كما هي متفوقة في الثانية أيضاً، وكما كانت تقدم نفسها على أنها الحارس الأمين لمصالح الغرب المادية، فهي تقدم نفسها أيضاً على أنها النموذج الحضاري المتفوق في الأرض العربية.

فهل نعي ما يجب علينا فعله في دوامة هذا الصراع؟!



د. أحمد بن عبد الرحمن الصويان

فك الله أسره*

نكون.. أو لا نكون

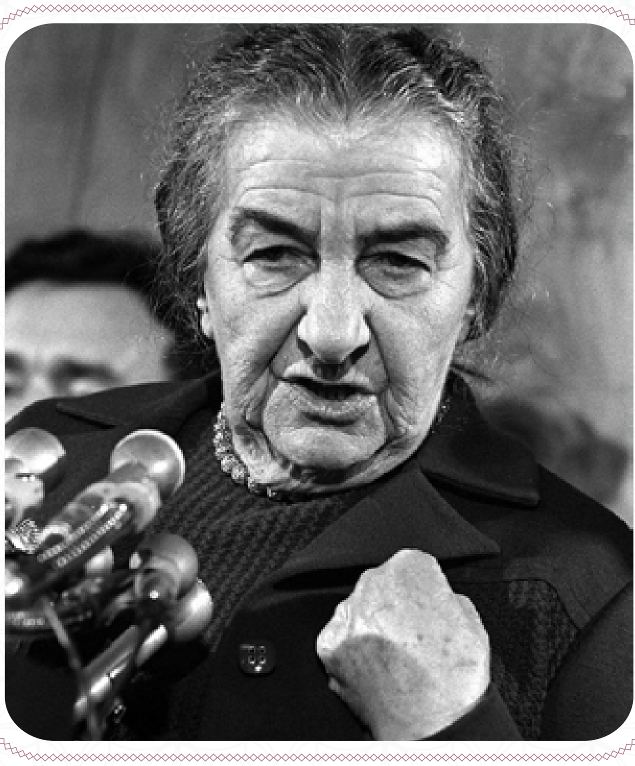
نظرات في مذكرات (جولدا مائير)



الدارس لتاريخ الحركة الصهيونية الحديثة يجد عجائب وغرائب كثيرة جداً، فمن شعب مهين مستضعف مشتت في كلّ أنحاء العالم، يتحول اليهود خلال سنوات قلائل إلى أمّة قوية مهيبة، يتساقط تحت أقدامها قادة المشرق والمغرب.

---

* أحمد عبد الرحمن الصويان، مقال: نكون أو لا نكون. مجلة البيان العدد٨٨، منشور على: موقع إلكتروني (طريق الإسلام)، ٣-٥-٢٠٠٨م.



جولدا مائير، رئيسة وزراء إسرائيل **١٩٦٩- ١٩٧٣م**، إحدى النساء اللواتي ساهمن إسهاماً قوياً في قيام (دولة إسرائيل)، قال عنها بن غوريون أول رئيس للوزراء عندما عادت من أمريكا محملة بخمسين مليون دولار بعد حملة تبرعات واسعة: «سيُقال عند كتابة التاريخ إن امرأة يهودية أحضرت المال، وهي التي صنعت الدولة»[1]. بل قال عنها ثانية: «إنها الرجل الوحيد في الدولة»![2]

عندما قرأت مذكراتها وجدت دروساً عملية جديرة بالتأمل والنظر، منها:

الأول: ضرورة الإيمان الراسخ بالهدف الذي يدفع للبذل والعطاء، وتحويله من حلم إلى حقيقة واقعة.

الثاني: أن آمال الإنسان لا تحقق إلا بالإصرار والصبر وطول النفس، واستسهال الصعاب!

ودعونا الآن نقرأ بعض هذه المقاطع التي لا تحتاج إلى تعليق:

- «لقد شعرت أن الردّ الوحيد على قتل اليهود في أوكرانيا هو أرض فلسطين، يجب أن يكون لليهود أرض خاصة بهم، وعليّ أن أساعد في تحقيق هذا، لا بالخطب والتبرعات، بل الحياة والعمل هناك معهم في أرض فلسطين»[3].

---

١ ص١٧١، من مذكراتها. ٢ ص٩٧. ٣ ص٤.

- «لقد كانت مسألة العمل في حركة العمل الصهيوني تجبرني للإخلاص لها ونسيان همومي كلها، وأعتقد أن هذا الوضع لم يتغير طيلة مجرى حياتي في الستة عقود التالية»[٤].



- «لقد كانت فلسطين هي السبب، ولأجلها حضرنا جميعاً، ولأجلها تحملنا المشاق.. لقد كنت شغوفة في شرح طبيعة الحياة في (إسرائيل) لليهود القادمين، وأوضح لهم كيف استطعت التغلب على الصعاب التي واجهتني عندما دخلت فلسطين لأول مرة، ولكن حسب خبراتي المريرة التي مارستُها كنت أعتبر أنّ الكلام عن الأوضاع وكيفية مجابهتها نوعاً من الوعظ أو الدعاية، وتبقى الحقيقة المجردة هي وجوب إقامة المهاجرين وممارستهم للحياة عملياً. لم تكن (الدولة الإسرائيلية) قد أنشئت بعد، ولم تكن هناك وزارة تُعنى بشؤون المهاجرين الجدد، ولا حتى من يقوم على مساعدتنا لتعلم اللغة العبرية، أو إيجاد مكان للسكن، لقد كان علينا الاعتماد على أنفسنا، ومجابهة أي طارئ بروح بطولية مسؤولة!»[٥]

- «كان الروّاد الأوائل من حركة العمل الصهيوني هم المؤمنون الوحيدون الذين يستطيعون تحويل تلك المستنقعات أو السبخات (!) إلى أرض مروية صالحة للزراعة، فقد كانوا على استعداد دائم للتضحية والعمل مهما كان الثمن مادياً أو معنوياً!»[٦].

---

٤ ص٥٦. ٥ ص٧١. ٦ ص٧٤.


مبنى سوليل بونيه في القدس

- «عندما أتذكر وضع (السوليل بونيه)[٧] منذ زمن، أي: منذ ١٩٢٧م في مكتبها الصغير في القدس يوم كانت لا تستطيع دفع أجور العمال، ثم أفكر في وضعها الحالي، والخمسين ألف موظف وموظفة، وبمدخولها الذي وصل إلى ٥.٢ مليون ليرة إسرائيلية، عندها أحتقر أي شخص يقول أو يُنكر على الصهيونية تفاؤلها»[٨].

- «إننا في اجتماعنا هذا لن نُعيد المسيح إلى الحياة[٩]، ولكن لا بد لنا من القيام بجهود لتقنع العالم بما نريده وبما نحن عليه!»[١٠]

- «أعتقد أن هناك سببين فقط يمثلان المحنة القومية التي مررنا بها، أحدهما: الانهيار والاستسلام، والقول: لا أستطيع أن أتابع. والثاني: أن تكشر عن أنيابك وتحارب بكل ما أوتيت من قوة على كل الجبهات التي تواجهك مهما كانت المدة صعبة وطويلة، وهذا بالضبط ما قمنا به في السابق، ونحن قائمون به الآن!»[١١].

- «أدركت أنه لا يكفي لشعب ضعيف أن يثور لكي ينال عدلاً مطالبه، أما مبدأ «نكون أو لا نكون» فعلى كل أمة أن تعمل به وبالتالي تقرر مصيرها بطرقها الخاصة، وعلى اليهود ألا يعتمدوا على أحد من أجل تقرير مصيرهم»[١٢].

---

٧ منظمة يهودية.
٨ ص٩٥.
٩ في زعمهم.
١٠ ص٩٩.
١١ ص١٢٠.
١٢ ص١٣٠.

- «لم يقدَّم لنا الاستقلال على طبق من فضة، بل حصلنا عليه بعد سنين من النزاع والمعارك، ويجب أن ندرك بأنفسنا ومن أخطائنا الثمن الغالي للتصميم والعزيمة»[١٣].

- «أخبرت اليهود في جميع أنحاء أمريكا أن الدولة الإسرائيلية لن تدوم بالتصفيق ولا بالدموع ولا بالخطابات أو التصريحات! إنما يجب توفر عنصر الوقت لبنائها، قلت في عشرات المقابلات: لن نستطيع الاستمرار دون مساعدتكم، فيجب أن تشاركونا بمسؤولياتكم في تحمل الصعاب والمشاكل والمشقات والأفراح، صمموا على المساعدة وأعطوني قراركم! لقد أجابوا بقلوبهم وأرواحهم بأنهم سيضحون بكل شيء في سبيل إنقاذ الوطن»[١٤].

أرجو من القارئ الفطِن أن يقرأ هذا المقطع بتمعن شديد، ثم يقارنه بالشعارات الثورية التي ملأت الأمة بضجيجها وصخبها لعبد الناصر ومَن بعده من قادة التحرر العربي! تردد الجموع بكل بلاهة: من الخليج الثائر إلى المحيط الهادر.. لبيك عبد الناصر! فتجاب بكل استهتار ومهانة: سنرمي إسرائيل في البحر! والنتيجة هي تحطيم الطيران المصري كله على أرض المطار، فالقادة يعبثون ويشربون حتى الثمالة، ويتراقصون على أنغام الموسيقى، ولا يدركون ما حدث إلا حينما انتهى كل شيء! وبعد هذا الإحباط.. حتى تلك الشعارات الثورية سقطت، وتحركت القلوب الرحيمة تندد بالفدائية، وتنادي بالسلام وحقن الدماء فلابد أن نتفرغ للبناء فقد أنهكتنا الحروب!

إنها حرب عقيدة، ولن تنتصر الأمّة بشعاراتها النفعية وإعلامها الرخيص، فمتى يدرك الناس أننا قوم أعزنا الله بالإسلام، ومهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله؟! فإما نكون أو لا نكون! ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ فِي ٱبْتِغَاءِ ٱلْقَوْمِ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [سورة النساء: ١٠٤].

---

١٣ .ص٢٣٨.

١٤ ص١٨٥.



إبراهيم السكران

فك الله أسره

وماذا سنفعل بنصوص (جهاد الغزو)؟

اللاعبون الكبار في العالم اليوم يعرفون أنه لا يمكن ضبط مصالحهم السياسية ونفوذهم الدولي إلا بتدجين كل الخطابات الدينية الكبرى؛ لتنسجم مع متطلبات الهيمنة الغربية عامة والأمريكية خاصة. ولذلك تنفق المؤسسات الأمريكية المعنية ثروات ضخمة على مراكز البحوث والدراسات وتقارير الرصد الدقيق والمستمر لكل بؤر التوتر عامةً والإسلامي خاصةً.

---

* إبراهيم السكران، مقال: وماذا سنفعل بنصوص جهاد الغزو، منتدى إلكتروني: شبكة الدفاع عن السنة، أبريل ٢٠٠٩م.

ومن أطرف الدراسات التي يطرحها الأمريكيون تلك الأوراق التي تستعرض الخطابات الدينية الإسلامية وتوازن بينها؛ لتحديد أفضل تلك الخطابات في التناغم مع الهيمنة الأمريكية وعدم التحرش بها أو التشويش عليها.

أما أبرز وسائل السياسة الأمريكية لتحقيق هذا الغرض فهو -كما يعرف الجميع- الضغط المباشر وغير المباشر على النظم السياسية العربية لتمكين الأيديولوجيات المنسجمة أو المتحاشية لإرباك استقرار المصالح الأمريكية، ولذلك تجد المساحة الواسعة في وسائل إعلامنا لليبرالية (آيديولوجية الغرب) ورموز الخطاب الدعوي المدجّن الذين يدفعون باتجاه إماتة مفاهيم العزة العقدية والاستعلاء الديني على الفكر الغربي، وحقن المستمع بمشاعر الانكسار والهزيمة أمام الغرب الهائل المتفوق المبدع الحضاري المتقدم في جميع مجالات الحياة... إلخ إلخ من الأوصاف التهويلية التي تستبعد من الصورة الانحطاط الغربي في أعظم المطالب كالجهل بالله -وهو أعظم مطلوب- والفواحش، والجريمة، والمادية البائسة، والحياة الحيوانية البهيمية التي وصفها الله بقوله في سورة الفرقان: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٤].



المهم أن هؤلاء الرموز الذين بدأو في سلسلة تدجين الخطاب الدعوي، مدعومين بالأذرعة الإعلامية الليبرالية، صاروا بين فينة وأخرى يطرحون تأويلات للأحكام الشرعية المتعارضة مع المصالح الغربية والنظرة الغربية والقيم الغربية، وبعضهم فيه سذاجة فيتعجل بالطرح فينكشف ويسقط، وبعضهم فيه دهاء فطري بحيث يطرح سلسلة التدجين تدريجياً وبلغة هادئة لتتشربها الشريحة المستهدفة بشكل بطيء لكنه أكيد المفعول، وقد وصف الإمام ابن تيمية هذا الأسلوب لأهل الأهواء بقوله:

«وهذا شأن كل من أراد أن يظهر خلاف ما عليه أمة من الأمم من الحق؛ إنما يأتيهم بالأسهل الأقرب إلى موافقتهم، فإن شياطين الإنس والجن لا يأتون ابتداءً ينقضون الأصول العظيمة الظاهرة، فإنهم لا يتمكنون... والغرض هاهنا التنبيه على أن دعاة الباطل المخالفين لما جاءت به الرسل يتدرجون من الأسهل الأقرب إلى موافقة الناس، إلى أن ينتهوا إلى هدم الدين»[1].

كثير من الشباب اليوم يتوهم أنه يعيش انفتاحاً وتجديداً بين مجموعة من المنغلقين، ولا يعلم أنه ضحية لمؤامرة سياسية كبرى تستهدف بطرق متنوعة إعادة ترميم الإسلام لينسجم مع مصالح اللاعبين الكبار، وأطرف ما في الأمر أن بعض هؤلاء الشباب ينعى على علماء ودعاة أهل السنة ضعف الوعي السياسي، ولا يعلم أنه هو الذي يدار بخيوط السياسة من بعيد!

كان أحد الأصدقاء يقول لي: أليس من السذاجة أن تفكروا أن ثمة مؤامرة؟! قلت له: إذا كنت تتصور إمبراطورية عسكرية بحجم أمريكا ولا تفكر بإدارة مصالحها، وأن تتكيف مع هيمنتها الخطابات الثقافية عبر العالم؛ فهذه والله هي السذاجة! إذا كنت ترى كيف هبطت عشرات المقالات في يومين في صحافتنا المحلية كلها تهاجم شخصاً واحداً أعقب ذلك مباشرة فصله من الوظيفة، ولا زلت تفكر بأنه ليس هناك مؤامرات؛ فهذه والله هي السذاجة! إذا كنت ترى القرآن نفسه يتحدث ويصف ويصور المؤامرات؛ كما يقول تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا﴾ [الأنعام: ١٢٣].

فانظر كيف أن المتآمرين موجودون في كل بقعة من الأرض كما تنص الآية، وأنهم يتآمرون! بل ووصف الله تعالى تواصل مؤامراتهم وعدم انقطاعها؛ كما في قوله تعالى: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [سبأ: ٣٣]، ووصف الله شدة شدة مؤامرات أهل الضلال بقوله: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [إبراهيم:٤٦].

---

١ بيان تلبيس الجهمية، لابن تيمية.

والمراد أن «التفسير التآمري» حقيقة قرآنية وواقع مشهود لا ينكره إلا مستغفل أو مستفيد، وليس الخطأ في الوعي بهذه المؤامرات التي تحاك الليل والنهار حتى تكاد تزول منها الجبال، وإنما الخطأ هو التهور في المغالاة في هذا الأمر حتى يجعل ما ليس فيه قرائن مؤامراتية مؤامرة، فهذا هو الخطأ، ولكن هذا الخطأ لا يعالج بإلغاء المفهوم القرآني والواقعي!

لنعد إلى موضوعنا..



تأمل في كل الملفات الشرعية الملتهبة اليوم تجدها في المسائل محل التعارض بين الوحي والغرب: الولاء والبراء، الجهاد، تحكيم الشريعة، قتل المرتد، الحجاب، الاختلاط، السفر بلا محرم، القوامة، الرقية الشرعية، المعازف... إلخ. هل إثارة الغبار في وجه هذه المسائل دون غيرها حدث هكذا اعتباطاً؟!

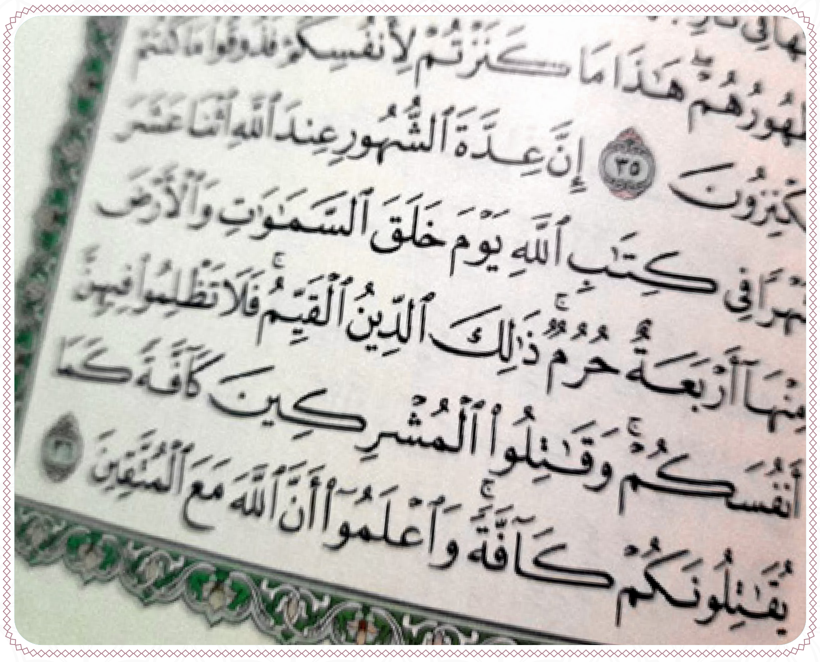
أحد هذه المفاهيم التي بدأ اليوم يرددها هؤلاء -أعني رموز تدجين الخطاب الدعوي- هو زعمهم بأن: الجهاد في الاسلام هو جهاد دفع فقط! وحاولوا أن يحتجوا بالنصوص التي أمرت المسلمين أن يدافعوا، ثم يؤكدون ذلك بأن غلاة الجهاديين هم الذين استحدثوا هذه المفاهيم!

أولاً: يجب أن نقرر أن حركة (الغلو في الجهاد والتكفير) التي صار لها دوي إعلامي في الحقبة السابقة، ليست بالنسبة للاتجاه الإسلامي العام إلا شريحة محدودة جداً، أما جماهير الشباب الإسلامي -والله الحمد- فهم يحبون ويعتزون بالجهاد الشرعي المنضبط بضوابط الشريعة، ولا يكفّرون إلا

من كفّره الله ورسوله ﷺ، ويرجعون لأهل العلم الربانيين في أمثال هذه المسائل، لكن الإعلام الليبرالي يضخم شريحة الغلاة ليخلق مسوغات ومبررات وجوده، فالليبراليون جميعاً يعلمون أن مبرر وجودهم لدى الحكومة هو ما يسمونه «**الخطر الجهادي والتكفيري**»، ولذلك يهولون في تصوير هذا الخطر للاحتفاظ بدورهم، وليس من مصلحة الليبراليين أبداً نهاية هذه الشريحة، لأنه يعني أنه انتهت خدماتهم، تماماً كما أن الحارس عادة يبالغ في تصوير انتشار اللصوص ليزيد علاوته.

وأما ثانياً: فإن «**شريحة الغلاة**» المحدودة جداً، والتي لا تتجاوز قائمة مطلوبين صغيرة مع مثلهم من المتعاطفين؛ لم يقاومها إلا علماء ودعاة أهل السنة، فهم الذين وأدوا الفتنة في مهدها، وأما إذا كانت الصحافة الليبرالية تتوقع أنها هي التي أقنعت الشباب الإسلامي بخطأ أفكار الغلاة فهم يعيشون أوهاماً لذيذة!

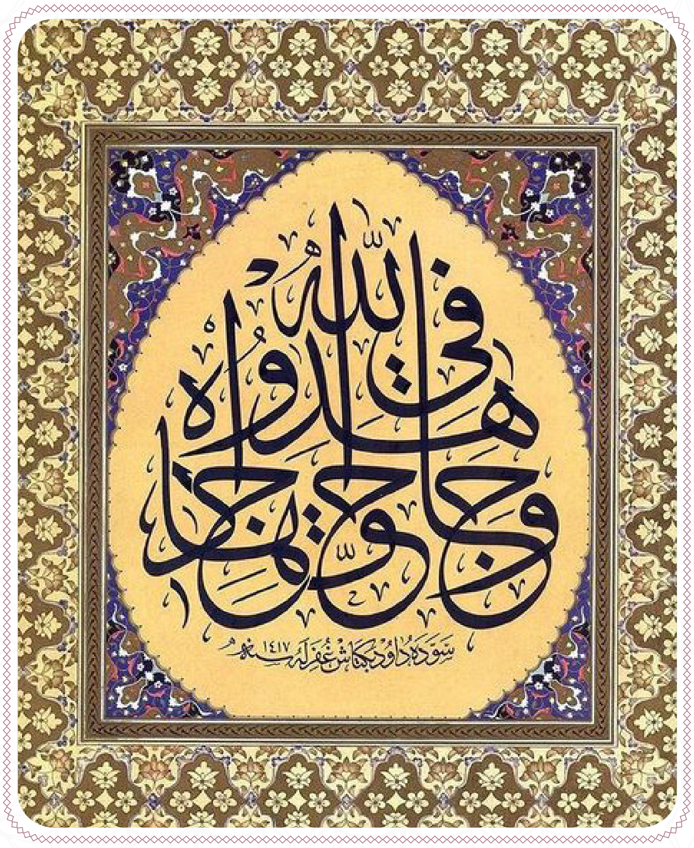
حسناً لنعد الآن إلى رموز تدجين الخطاب الدعوي، وما يقولونه من أن الجهاد في الإسلام ليس إلا جهاد الطلب، أريد فقط أن أسألهم سؤالاً وأقول لهم: هبوا أننا فعلاً أوّلنا كل نص في القرآن يأمر بالجهاد على أنه (جهاد الدفع)، فماذا سنفعل بنصوص الغزو، والغزاة، والغازي؟!



ماذا سنفعل بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾ [آل عمران:١٥٦] فهؤلاء خارجون للغزو،

ولم يكونوا باقين في بلدهم للدفع فقط! ولذلك قال المنافقون: لو كانوا عندنا! فبالله عليكم قولوا لنا: كيف سنفعل بآية (جهاد الغزو) هذه؟

وكيف سنفعل بأحاديث (جهاد الغزو) في الصحيحين؟! كحديث البخاري عن أنس أن النبي ﷺ «كان إذا غزا بنا قوماً، لم يكن يغزو بنا حتى يصبح وينظر، فإن سمع أذاناً كف عنهم، وإن لم يسمع أذاناً أغار عليهم». فبالله عليكم الرسول ﷺ يصبّح القوم غازياً، ويغير عليهم، فهل هذا جهاد دفع أيضاً؟!



وما أكثر نصوص فضل الغزو وتجهيز الغازي في الصحيحين. وتأملوا يارحمكم الله في قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ [التوبة: ٩٢]. فبالله عليكم هل يسافر الرسول ﷺ لأجل جهاد دفع؟! ويعجز بعض أصحابه عن مشاركته لعدم وجود عدة السفر، هل يكون ذلك في جهاد دفع؟! أم هي حرب طلب استباقية لمجرد الخبر بوجود استعدادات رومانية؟!

حسناً.. دعونا مما سبق كله، أنتم تقولون إن الجهاد دفع لا طلب، ألا تستحون من كون الله تعالى نصَّ على النوعين وقسّمهما هذا التقسيم؛ فقال تعالى: ﴿وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا﴾ [آل عمران: ١٦٧] فلو كان الدفع هو المقاتلة فلم ميّز بينهما إذن؟!

ولو تأملت في مفهوم (جهاد الدفع) وهو أن تدافع عن نفسك ضد من يهاجمك، فهذا أمر تقره الثقافة النظرية الغربية، لأنها ثقافة مادية، لكن جهاد الطلب لا يعرفه إلا أصحاب المبادئ الذين يضحّون بأرواحهم لأجل المبدأ، ولذلك يقول ابن القيم في ملاحظة ذكية: «جهاد الدفع يقصده كل أحد، ولا يرغب عنه إلا الجبان المذموم شرعاً وعقلاً، وجهاد الطلب الخالص لله يقصده سادات المؤمنين»[٢].

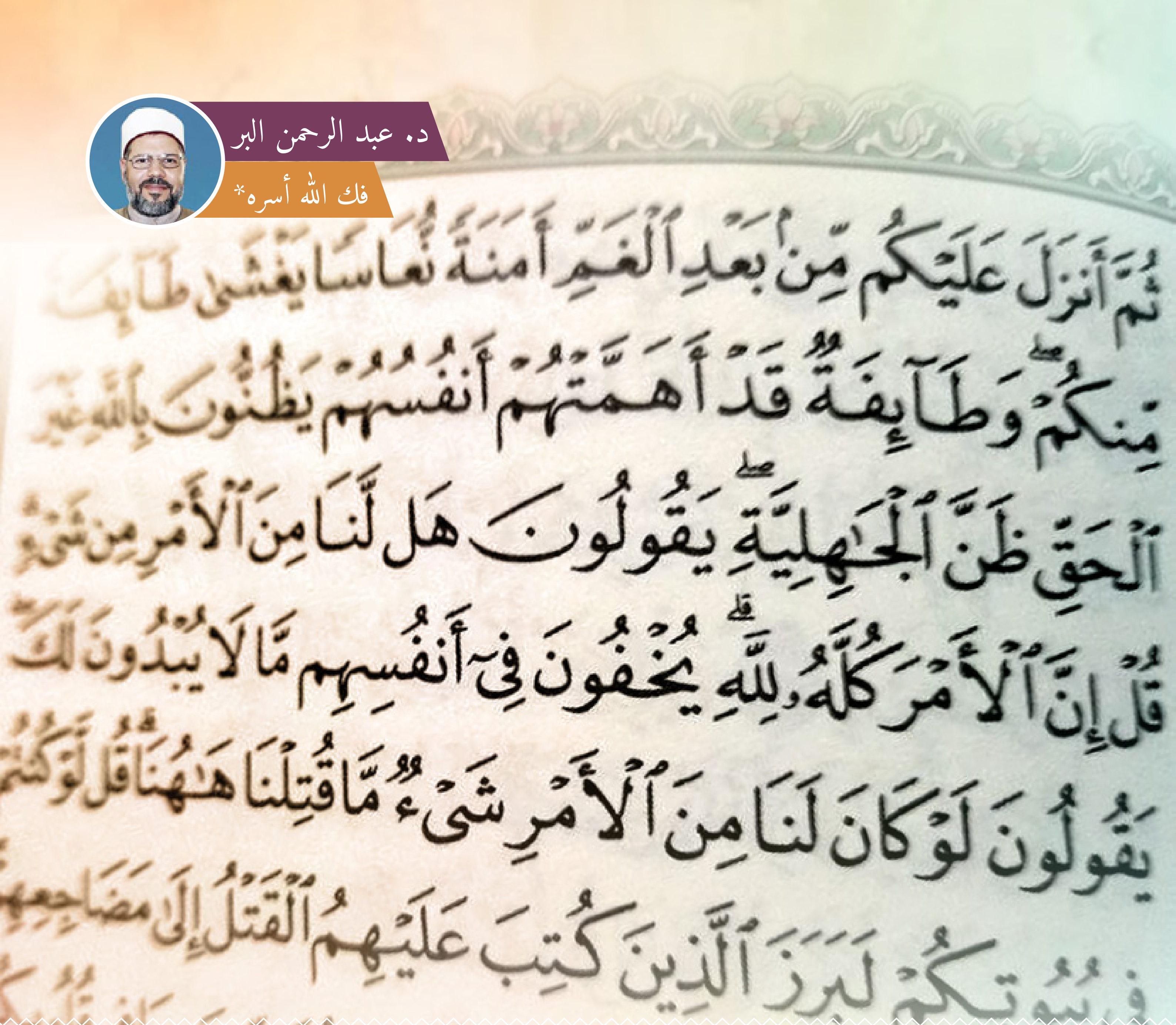
كنا سابقاً نحزن أن الله لم يشرفنا بالمشاركة في جهاد شرعي سنّي صحيح يوجهه الربانيون من أهل العلم، كما كان لرسول الله ﷺ وأصحابه وأئمة الهدى من بعدهم، لكن كنا نؤمل عفو الله بحبل أخير بيننا وبين ربنا وهو أننا كنا «نحدّث أنفسنا بالغزو» ونأمل من الله أن يسلمنا من النفاق بمثل ذلك، كما في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة: «من مات ولم يغزُ، ولم يحدّث به نفسه، مات على شعبة من نفاق».

ثم جاء هؤلاء وحرمونا من هذه الصلة الأخيرة مع الله، وصاروا يقولون حتى تحديث النفس بالغزو خطأ لأن الجهاد في الإسلام ليس فيه غزو! حتى هذه الرابطة القلبية الأخيرة مع الله حرمتمونا منها، وصرنا لا غزو ولا تحديث نفس بالغزو؟!

فاللهم رحماك رحماك من شُعب نفاق تردينا، وإنا لله وإنا إليه راجعون من غربة دين الله في هذا الزمان. على أية حال .. ليس المهم الآن القيام بهذه الشعيرة، لأننا قد نكون معذورين بعدم وجود الإعداد الكافي للقيام بجهاد الطلب، لكن المهم الآن -وهو الذي لن يسامحنا الله فيه- إنما هو: المحافظة على المفاهيم الشرعية ضد التزوير. الذي يتم عبر تأثير موجّه ومتنوع من الضغوط الأمريكية على النظم العربية لتمكين الخطابات الفكرية والدعوية المدجنة المنسجمة مع متطلبات النفوذ الأمريكي.

---

٢ الفروسية، لابن القيم.



د. عبد الرحمن البر

فك الله أسره*

﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ﴾

في عرضه الرائع لدروس غزوة أحد وما جرى فيها تحدث، ابن القيم عن طائفة من المسلمين ﴿قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ﴾ [آل عمران: ١٥٤]، وذكر أنه فسر هذا الظن بأنه سبحانه لا ينصر رسوله ﷺ وأن أمر دينه سيضمحل. وفسر بظنهم أن: ما أصابهم لم يكن بقضائه وقدره، ولا حكمة له فيه. وهذا هو ظن السوء الذي ظنه المنافقون والمشركون به سبحانه وتعالى.

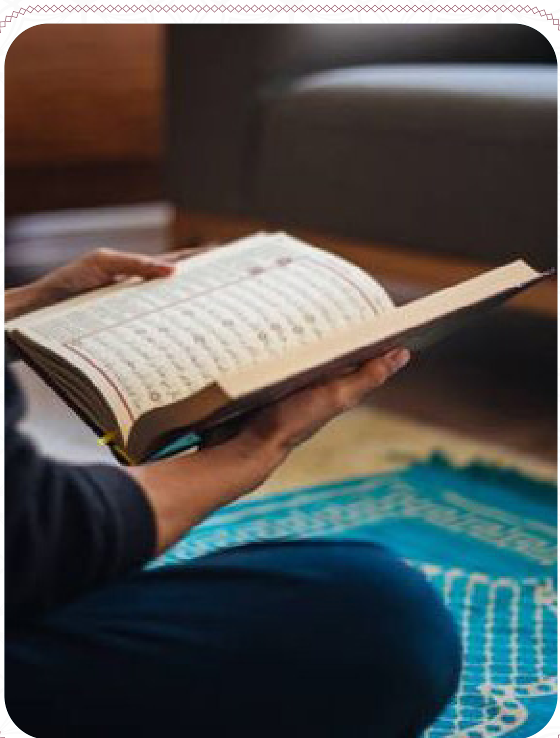
---

* عبد الرحمن البر، موقع إلكتروني: جماعة الإخوان المسلمين بالأردن، ٨ مارس ٢٠٢١م.

وقد كانت هذه الطائفة ﴿يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَيْءٍ﴾ [آل عمران: ١٥٤]، ويتصورون أن الأمر لو كان بأيديهم ولو كان رسول الله ﷺ وأصحابه تبعًا لهم يسمعون منهم لما أصابهم القتل، فأجابهم الحق سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾، فلا يقع إلا ما سبق به قضاؤه وقدره، وجرى به علمه وكتابه السابق، وما شاء الله كان ولا بد، وما لم يشأ لم يكن، شاء الناس أم أبوا، وأنكم لو كنتم في بيوتكم وقد كُتب القتل على بعضكم ﴿لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾.

وإنما كان ظنهم هذا ظن السوء وظن الجاهلية؛ لأنه يناقض ما يليق بحكمته سبحانه وتفرده بالربوبية والإلهية، وما يليق بوعده الصادق الذي لا يخلفه، وبكلمته التي سبقت لرسله أنه ينصرهم ولا يخذلهم، ولجنده بأنهم هم الغالبون، فإن حمده وعزته وحكمته وإلهيته تأبى ذلك الخلف، وتأبى أن يذل حزبه وجنده، وتأبى أن تكون النصرة المستقرة والظفر الدائم لأعدائه.

فمن ظن به ذلك فما عرفه ولا عرف أسماءه ولا عرف صفاته وكماله.



الظانون بالله غير الحق اليوم

إن القرآن لا يكتفي بحكاية أحوال الظانين ظن السوء والرد عليها، ولكنه يجعل من ذلك فرصة لعلاج أمراض النفوس، والتسلل إلى مواطن الضعف والانحراف لكشفها وعلاجها، ثم لإقرار الحقائق الباقية والقيم الثابتة، وقواعد الشعور والتصور والسلوك الصحيح.

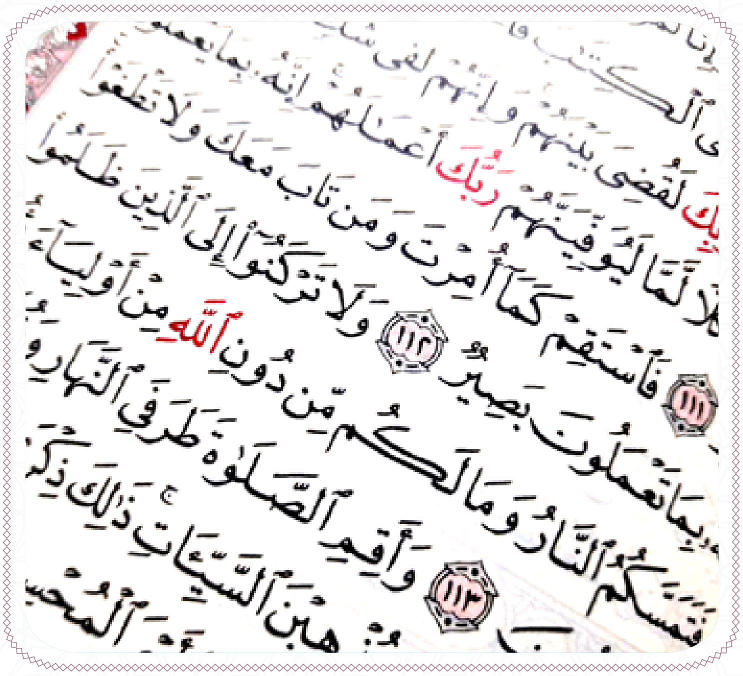
وهذا ما نسعى إليه ونحن نراجع مواقف البعض ممن انهزموا أمام ضغوط الانقلاب الدموي، واهتزوا أمام الشدة، فساء ظنهم بالله، آملين أن يفيئوا للحق ويثوبوا للرشد إن شاء الله.

ولئن كان ظن السوء معيبًا من العامة ومن محترفي الأكل على موائد الظالمين، فإنه يكون مؤلمًا لنفوس الأحرار حين يحصل من فئات من أهل العلم والمعرفة الذين أوتوا حظًا من العلم، ورزقوا قبولًا في الدعوة:



فمن هؤلاء من بدا كأنهم أيسوا من روح الله ومن نصره للصالحين، وظنوا بغير الحق ألا سبيل للحق والعدل، وألا مستقبل لدعوة الإسلام في ظل الهيمنة المادية لقوى البغي والعدوان المتعاونة على إبطال الحق وإحقاق الباطل، فأسلمهم الجبن وخشية الظالمين إلى التأخر عن الجهر بالحق في وجه الظالمين، والتمسوا المبررات للانسحاب من أعظم ميادين الجهاد، بعد أن كان بعضهم يرفع عقيرته بالإنكار على الرئيس الشرعي لدى أدنى إشارة عن خطأ أو شبهة خطأ، إذ كانوا يأمنون العاقبة، ويدركون اتساع صدر الرجل للنصح والنقد.

وهؤلاء نذكرهم بقول رسول الله ﷺ: «لا يحقر أحدكم نفسه». قالوا: يا رسول الله كيف يحقر أحدنا نفسه؟ قال: «يرى أمرًا لله عليه فيه مقال، ثم لا يقول فيه، فيقول الله عز وجل له يوم القيامة: ما منعك أن تقول في كذا وكذا؟ فيقول: خشية الناس، فيقول: فإياي كنت أحق أن تخشى».



ومنهم من تجاهل كل ما كان يشدد عليه من معاني الولاء والبراء، وجعل فتنة الناس كعذاب الله، فوالى الظالمين، واصطف في خندق الشامتين بأهل الدعوة والمخذلين لهم، وظنوا غير الحق بالله سبحانه أنه لا يوالي أهل الحق ولا ينصرهم، وأنه لا يغضب ولا يسخط على الباغين الظالمين، وأن دعوة الحق انهزمت أمام الانقلابيين والظلمة الذين يمسون أهلها بالعذاب قتلًا وسجنًا وتشريدًا، فرغبوا بأنفسهم عن نصرة الحق؛ أملًا في النجاة بأنفسهم، وطمعًا في الحظوة لدى الانقلابيين، الذين يملكون أسباب الغلبة والقوة، وما هم بحاصلين منهم على شيء.

وما أشبه موقفهم بموقف الأعراب الذين قال لهم الحق سبحانه: ﴿بَلۡ ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهۡلِيهِمۡ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمۡ وَظَنَنتُمۡ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِ وَكُنتُمۡ قَوۡمَۢا بُورًا﴾ [الفتح: ١٢].

لقد تناسوا كل ما يحفظونه من القرآن والسنة وما أثبتته وقائع الأيام من أن الأمور كلها تمضي بقدر الله ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ﴾ [الأنعام: ١١٢]، وأن حكمته البالغة هي التي اقتضت أن يترك لشياطين الإنس والجن أن يتشيطنوا، وأن يؤذوا أولياءه فترةً من الزمان، ليرفع من يصبرون ويثبتون على ما معهم من الحق، ومن يخلصون له في السراء والضراء، وفي المنشط والمكره، ومن يثقون بوعده الصادق بأن الباطل إلى زوال، وأن العاقبة لأهل الحق والصلاح، الذين يحسنون الظن بالله.

موقفنا أمام هذه الأحداث والشخصيات



من فضل الله سبحانه أن هذه المواقف المتخاذلة وهذا الظن بغير الحق من هذه الفئات المتحولة لم يؤثر في الأغلب الأعم من أبناء الدعوة، وبقي موقفهم الثابت هو الإيمان الصادق بقضاء الله القاهر وقدره النافذ، والصمود والصبر الجميل على البلاء الواقع، والجهر المخلص بكلمة الحق، والتحرك الواعي العاقل مع الثوار الأحرار لدحر الباطل وكسر الانقلاب، واليقين التام بوعد الله الصادق بنصر المؤمنين، وحسن الظن بأحكم الحاكمين وأعدل العادلين وأرحم الراحمين: أنه لا يضيع أولياءه مع إحسانهم وإخلاصهم، وقد قال رسول الله ﷺ: «إن حسن الظن بالله من حسن عبادة الله».

وقال ﷺ: «إن الله يقول: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني».

وإني لأرجو الله حتى كأنما •• أرى بجميل الظن ما الله صانع

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «والذي لا إله غيره ما أعطي عبد مؤمن شيئًا خيرًا من حسن الظن بالله عز وجل، والذي لا إله غيره لا يحسن عبد بالله عز وجل الظن إلا أعطاه الله عز وجل ظنه؛ ذلك بأن الخير في يده».

هي الأيام والغير •• وأمر الله منتظر

أتيأس أن ترى فرجًا •• فأين الرب والقدر

ولذلك فالصادقون يجتهدون في العمل وفق سنن الله، ويسعون لكشف المحنة، ومع الأيام يقوى الرجاء وتقوى الثقة والأمل في تحقيق وعد الله بالنصر والتمكين للصالحين، مهما اشتط الانقلابيون في الظلم، ومهما أمعنوا في القمع، بل إنهم كلما ازدادوا غيًا وإمعانًا في الظلم كلما قوي أملنا في قرب سقوطهم وانتصار الثورة بإذن الله.



إذا اشتد البلاء فتيقن من قرب الفرج

فمع تعاظم المحنة وبلوغ الشدة منتهاها يقترب فرج الله وفضله، بعد أن كاد الناس ييأسون ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ [يوسف: ١١٠]. وقد قال النبي ﷺ: «ضحك ربنا عز وجل من قنوط عباده وقرب غِيَره». (أي: سرعة رحمته لكم وتغيير ما بكم من ضر)، وفي رواية قال: «وعلم يوم الغيث، يشرف عليكم آزلين آزلين (صائرين إلى الضيق والشدة) مشفقين، فيظل يضحك، قد علم أن غيركم (أي تغير حالكم من الشدة إلى الفرج) إلى قرب»، وفي رواية: «وقد علم أن غوثكم قريب»، وفي رواية: «وقد علم أن فرجكم قريب».

قال الصحابي: قلت: لن نعدم من رب يضحك خيرًا.



وقيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: أجدبت الأرض وقنط الناس، قال: «مُطروا إذَن». وفي رواية: «مُطرتم».

وأخذ ذلك من هذه الآية ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [الشورى: ٢٨]، ومن هذه الآية ﴿فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ﴾ [الروم: ٤٨].

قال علي رضي الله عنه: «عند تناهي الشدة تكون الفرجة، وعند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء».

فإذا احلولك الليل انبلج الصبح، وإذا اشتدت ظلمة الغيث لمع البرق، وإذا شد الحبل انقطع.

إذا الحادثات بلغن المدى •• وكادت لهن تذوب المهج
وحل البلاء وقل الوفا •• فعند التناهي يكون الفرج

ولقد اشتد أمل يعقوب في العثور على يوسف عليهما السلام بعد أن بلغت الشدة أوجها بفقد الولد الثاني، فقال ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [يوسف: ٨٣] وبث في بنيه اليقين والأمل في روح الله، وقال: ﴿يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧].

وحقق الله رجاءه وجمعه بأبنائه، بعد أن كان البعض يعتبر الحديث عن يوسف لونًا من الخرف ويقول: ﴿تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾ [يوسف: ٩٥].

أيها الثوار الأحرار الكرام



اجعلوا حسن الظن بفرج الله شعاركم، ولا تدعوا للإحباط سبيلًا إلى نفوسكم، واعلموا أن لكل شيء نهايةً، وهذا البلاء الانقلابي إلى زوال قريب بإذن الله:

قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي، فليظن بي ما شاء».

فلا تظن بربك ظن سوء •• فإن الله يأتي بالجميل
وظن بنفسك السوآى تجدها •• كذاك وخيرها كالمستحيل

فثقوا بالله وأحسنوا الظن به، واستمروا في تصعيدكم الثوري السلمي المبدع، ووحّدوا جهودكم ثم ائتوا صفًا واحدًا، وأبشروا وانتظروا الفرج القريب من الله.

أحسن الظن برب عودك •• حسنًا أمس، وسوى أودك
إن ربًا كان يكفيك الذي •• كان بالأمس سيكفيك غدك

جعلنا الله ممن يحسنون الظن به، وحقق لنا الفرج القريب بحسن ظننا فيه، إنه سميع قريب مجيب الدعاء.



د. علي عمر بادحدح
فكّ الله أسره

التضحية والثبات في غزوة أحد (٢/٢)

فهذا أنس بن النضر رضي الله عنه وأرضاه يقول قبل المعركة، وهو الذي فاتته غزوة بدر، وفاته شرف تلك الغزوة العظيمة، يقول: «لئن أشهدني الله عز وجل يوماً كيوم بدر ليرين ما أصنع» قسم عظيم يُبرز فيه هذا الصحابي الجليل أنه سيبذل وسيضحي وسيثبت ويقدم لهذا الدين ما تقر به أعين المسلمين، وما يرضى به عنه الله رب العالمين، يقول ذلك لا قولاً رخواً وهو متكئ على أريكته، ولا يقول ذلك وهو في مجلس اللهو واللعب، وإنما يقوله مقسماً بالله عز وجل في مواطن الجد والعز.

---

* علي عمر بادحدح، غزو أحد درس التضحية والثبات، محاضرة مفرغة، موقع إلكتروني: الشبكة الإسلامية.

فلما جاءت المعركة وجاءت هذه الدائرة، مر أنس رضي الله عنه ببعض الأنصار وقد سرت شائعة قتل النبي ﷺ بعد أن تجمع حوله المشركون وحصل ما حصل، فمر أنس ببعض الأنصار وقد قعدوا على هامش المعركة، وسألهم: ما بكم؟ قالوا: أما شعرت أن محمداً ﷺ قد مات؟ فقال كلمات تسجل في صحائف التاريخ، وتخلد في ذاكرة المسلمين، وتنقش في قلوبهم صوراً محفورة لا تنسى من صور الثبات والتضحية، ومعرفة المنهج، ووضوح الرؤية عند الصحابة رضوان اللهم عليهم، قال: «فما تصنعون بالحياة بعد، قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ!»



لئن مات النبي ﷺ فما قيمة الحياة بعده؟ ولئن أهينت المقدسات، وانتهكت الأعراض، واعتدي على الدين فما قيمة الحياة؟ هل يبقى المسلم في هذه الحياة ليأكل وينكح مثل بقية الأنعام والدواب والهوام؟ إن المسلم أجل وأرفع من أن تكون هذه غاياته، إنه صاحب مهمة ورسالة يقدم حياته كلها لأجل رسالته وإعلاء رايتها، فإن أصيب في دينه أو في رسالته، فإنه لا يمكن أن يرضى بالذل في هذه الحياة، ولا يمكن أن يبقى ساكناً وادعاً، بل ينبغي أن يحترق قلبه، وتتحرك جوارحه، وينطق لسانه، وتنطلق أقدامه، وتنفق أمواله، ولو اقتضى الأمر أن تبذل مهجته وروحه في سبيل الله عز وجل كما فعل الصحب الكرام رضوان الله عليهم، ونداء أنس رضي الله عنه ينادي كل المسلمين: قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ.

ثم مضى أنس رضي الله عنه إلى ميدان المعركة، مضى إلى الغبار المثار، إلى السيوف التي تبرق في الضحى، إلى الأعناق التي تقطع، والدماء التي تسيل؛ فلقيه في أثناء مسيره سعد بن معاذ فقال له: إلى أين يا أبا عمرو ؟! فسطر أنس رضي الله عنه أيضاً الجواب بكلمات عظيمة: «واهاً لريح الجنة، والله إني لأجدها دون أحد».



قوم أيقنوا بما أخبر الله عز وجل به، واستيقنوا بما أخبر به الرسول ﷺ، وعلموا أن طريق مرضاة الله إنما تكون من طريق إعزاز دين الله عز وجل، ونصر عباد الله، وعدم رضى الذل لدين الله عز وجل.

واهاً لريح الجنة، والله إني لأجد ريحها دون أحد، ثم انطلق رضي الله عنه، قال سعد : فما استطعت أن أمضي مضيه، ولا أن أفري فريه، فمضى يقتل ويضرب حتى استشهد رضي الله عنه وفي جسمه بضع وثمانون ما بين ضربة سيف أو طعنة رمح أو موضع سهم، حتى ما عرف وجهه، وإنما عرفته أخت له ببنانه أو شامة. لم يعرف من شدة ما أصابه من ضرب.

قال بعض الصحابة: فأحصيت ما به من ضربات فلم أجد في ظهره منها ضربة قط. كان مقبلاً غير مدبر، ولم تأته الضربات من ظهره؛ لأنه لم يول ولم يهرب، وإنما كان مضحياً ثابتاً، ولذلك ضرب مثلاً عظيماً من أمثلة التضحية والثبات على دين الله عز وجل.

أمثلة وصور متفرقة للثبات



وعن ثابت بن الدحداح رضي الله عنه: أنه مر بفئة من الصحابة الأنصار من قومه، ورأى بعضهم وقد تردد وتذبذب وحار وتبلبل، فقال: يا معشر الأنصار! إن كان محمد قد مات فإن الله عز وجل حي لا يموت، قاتلوا على دينكم فإن الله مظهركم وناصركم.

هكذا كانوا يعرفون أن المسألة مسألة منهج ومبدأ، وإن كان الرسول ﷺ في نفوسهم عظيماً فدين الله عز وجل أعظم، وإن كان ارتباطهم بالرسول ﷺ وثيقاً فارتباطهم بالله عز وجل أوثق؛ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ.

وكما أخبر ثابت أيضاً في هذه المقالة: قاتلوا على دينكم فإن الله مظهركم وناصركم. ثم مضى ثابت رضي الله عنه، ولم يكن هذا الكلام منهم كلاماً عابراً، بل مضى وقاتل حتى استشهد رضي الله عنه وأرضاه.

- وهذه صورة ثالثة: مر مهاجري بأحد الأنصار وهو يتشحط في دمه وقد أصيب إصابة قاتلة، مر به وقال متسائلاً ومستغرباً: يا فلان! أشعرت أن محمداً قد قتل؟ فقال هذا الذي يفارق الحياة ويستقبل الموت: إن كان محمد قد قتل فقد بلغ، فقاتلوا عن دينكم.

صحابة يتواردون على معنىً واحد، مما يدلنا على أن تربيتهم وإيمانهم ومنهجهم كان واضحاً وضوح الشمس في رابعة النهار، ولذا لم يتذبذبوا ولم يتراجعوا ولم يخذلوا، وإنما كانت فترة من فترات الاضطراب والفوضى، ثم جاء نداء النبي ﷺ، وجاءت القدوة المثلى لتجمع الصحابة رضوان الله عليهم، ولست بصدد ذكر الفداء والتضحية التي كانت من الصحب الكرام حول النبي ﷺ، سبعة من الأنصار واحداً إثر آخر يقفون حول الرسول الكريم ﷺ، يفتدونه بصدورهم وظهورهم، يهلكون واحداً إثر واحد، وكان معه سبعة من الأنصار واثنان من المهاجرين فقضى الأنصار واحداً إثر الآخر حتى قال النبي ﷺ: «ما أنصفنا أصحابنا»؛ لأنهم تقدموا وكان الآخرون لم يكتب الله عز وجل لهم الشهادة في ذلك الوقت، كانوا ينضحون عنه النبل، ويتلقون عنه السيوف، ويذبون عنه الأعداء، وضحوا وثبتوا ثباتاً عجيباً في وقت كان الأصل أن يكون حالهم الفرار والهرب؛ فقد انفرط عقدهم ودارت الدائرة عليهم.

حنظلة الغسيل وشوقه إلى الجهاد

مثل أخير أقف عنده؛ لأنه مثل يبين لنا الصورة التي تعيقنا عن الانطلاق لرضوان الله عز وجل، والمضي لنصرة دين الله سبحانه وتعالى، والعمل لأجل نصرة هذا الدين في كل مكان.



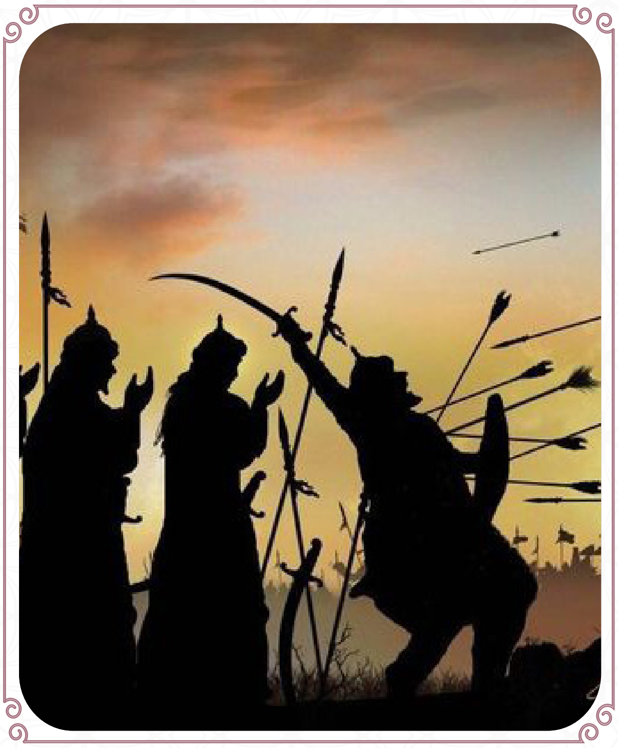
هذا حنظلة بن أبي عامر، كان أبوه يسمى أبا عامر الراهب، وسماه النبي ﷺ أبا عامر الفاسق؛ لأنه كان من أشد أعداء الإسلام، أما ابنه حنظلة

فقد كان صحابياً جليلاً من خيار الصحابة، كان عرسه في ليلة أحد، ودخل على زوجته وهو حديث عهد بعرس -في يوم الدخلة التي نسميها اليوم- وإذا به يسمع المنادي يقول: يا خيل الله اركبي!



يسمع النداء إلى الجهاد، يسمع الانتقال من أحضان المرأة إلى الانتقال إلى أحضان الموت، يسمع الانتقال من العيش الرغيد إلى العيش الشظف الشاق، فإذا به لا يفكر ولا يتردد ولا يضعف ولا يركن إلى الأرض، ولا تلفته الزوجة الحسناء، ولا البيت المهيأ، ولا العطر والطيب.. بل يشتاق شوقاً عظيماً، ويتحرك حركة هائلة، وينخلع من بيته وزوجته، ويمتطي فرسه ويمضي مع المجاهدين إلى سبيل الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة:٣٨]، رسمها الصحابة صوراً حية. ما متاع الآخرة في الدنيا إلا قليل! عرفوا ذلك فاشتاقت له نفوسهم.

ومضى حنظلة مقاتلاً ومجاهداً يشق الصفوف، كان يقصد أبا سفيان رضي الله عنه، لأنه كان قائداً لجيش المشركين في تلك المعركة حتى أوشك أن يصل إليه ويقتله، فإذا بشداد بن الأسود يأتيه من جنبه أو من خلفه فيضربه ضربة فيستشهد، فيخبر النبي ﷺ عن شأن حنظلة أنه كان لم يغتسل من الجنابة بعد،



فإذا بالنبي ﷺ يقول: «إن الملائكة تغسل صاحبكم ما بين السماء والأرض»، وتطهره لينتقل إلى الجنان وإلى الحور العين التي وعد الله عز وجل بها الشهداء.

التضحية والثبات درب السلف الأوائل

إن كل صور التضحية بالأهل والديار والأموال والأنفس ظهرت في هذه المواقف التي كانت للصحب الكرام رضوان الله عليهم، وخطوا لنا بكلماتهم في سمع الزمان كلمات تدوي لا تنسى، وخطوا لنا بأفعالهم صوراً تحتذى وأمثلة يقتدى بها، نسوقها لنا، نحن الذين شغلنا بالدنيا، وأخلدنا إلى الأرض، وانصرفنا إلى مصالحنا وذواتنا، ونسينا أمتنا، وديننا، ودعوتنا، ورسالتنا، إلا من رحم الله.

ونبث هذه المواقف أيضاً إلى إخواننا المسلمين في البوسنة والشيشان وفلسطين وكشمير وكل مكان ليروا كيف كان النبي ﷺ، فقد لقي مثل ما يلقون؟ وكيف كان موقفه وموقف الصحابة رضوان الله عليهم؟

إنها صور تبعث القوة في نفوس المؤمنين، وتعيد الحياة إلى القلوب التي ذوت فيها الحياة، وإلى السواعد التي صارت كالأيدي الشلاء، ينبغي لنا أن نجدد هذا المعنى في نفوسنا، إنه لا يمكن لنا أن نحيي معاني هذا الدين، وأن نعلي رايته دون أن نضحي في سبيل الله عز وجل، فإذا لم نستطع أن نضحي بشيء من أوقاتنا، وقليل من أموالنا، وبعض من جهودنا فكيف سنضحي يوماً ما بأنفسنا في الجهاد في سبيل الله عز وجل، لابد أن نوطن أنفسنا على أن نكون على سنن الصحابة رضوان الله عليهم، أن نأخذ من هذه المدرسة النبوية

هذه المعاني التربوية الإيمانية، وأن نحقق بعضاً من الشعور أننا من أبناء هذه الأمة، ومنتسبون لهذا الدين، ونحظى بشرف اتباع محمد ﷺ: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف:١٠٨].

أتباع محمد حملة رسالة، وناشرو دعوة، ومجاهدون في سبيل الله عز وجل. أتباع محمد ليسوا من أهل الدنيا، ولا من أهل الانشغال عن الآخرة، ولا العمل لذوات أنفسهم والانشغال بمصالحهم الذاتية الأنانية؛ هذه لها حدها وقدرها ومشروعيتها، لكن النفوس العظيمة والإيمان العظيم يدعو صاحبه إلى ما دعا إليه أنس بن النضر، وحنظلة بن أبي عامر رضي الله عنهما، وإلى ما فعله الصحابة رضوان الله عليهم يوم أحد.

ينبغي أن نحيي هذه المعاني حتى نعالج هذا الفتور والخور والضعف والتعلق بالدنيا الذي في أنفسنا، فلئن كانت هذه صورة شامخة سامقة في حياة الصحابة ونحن في سفح سحيق فينبغي أن نحرك أنفسنا، نعم نحن بحمد الله اليوم في خير كثير، نعم قد دب الإيمان في القلوب، وشاع الإسلام في الصفوف، وتنادى المسلمون باسم الإسلام.. بوادر خير تحتاج إلى أن نرويها بتضحياتنا، ونغذيها بأرواحنا، ونحييها بكلماتنا ومواقفنا.

نسأل الله عز وجل أن يسخرنا لخدمة هذا الدين، وأن يجعلنا من نصرائه في كل مكان، ونسأله سبحانه وتعالى أن يجعلنا ممن يسخرون أموالهم وجهودهم وأوقاتهم وأرواحهم في سبيل نصرة هذا الدين، وإعلاء راية الله في كل مكان.

رئيس الهيئة

د. محمد الصغير

رئيس التحرير

محمد إلهامي

السنة الثالثة العدد ٢٩

أكتوبر ٢٠٢٤ ربيع الثاني ١٤٤٦

